حدّثنا البحر

فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن عبد الرحمن العريفي

الناشر الدولي

Scanned by CamScanner

حدثنا البحر

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن عبد الرحمن العريفي

دكتوراة في المذاهب المعاصرة

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم على عبده ورسوله محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فالفقه في الدين، والبصرُ بأحكام الشرع؛ من أجَلِّ المقاصد وأمثل الغايات، وما دعوةُ الشرع في كثرةٍ كاثرةٍ من نصوصه الثابتة إلى تطلُّب الفقه والتَّمهُّر به دراية وتدبرًا، إلا خير عنوان على ما لهذا المطلب من شأنٍ في دين الله.. وكفاية من هذا أنه جعل من إرادة الخير بالعبد تفقهه في دين ربه، فقال ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»(١).

إنه ليس يستوي عبدٌ أعشاه الجهل وأضله الهوى عن أن يبلغ غايته، فهو يتخبط في طريقه، لا يكاد يتهدّى؛ مع عبد قد استنارت بصيرته، فهو يعبد ربه على هدى منه ونور، ومن هنا كان قوله -سبحانه-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

ولذلك رأينا أن نبذل جهدًا متواضعًا في إظهار مجموعة دروس وبرامج لفضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن العريفي -حفظه الله- مثل برنامج (حدثنا البحر) لعل الله يفقه به كثير من المسلمين، وأن يجعله في

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

Scanned by CamScanner

ميزان حسناته.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا...

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

Scanned by CamScanner

رحلة مع الماء

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

حديثنا عن البحر، وهو مليء بالأعاجيب والأسرار، ولو أذنَ له الله له أن ينطق، لربما حدثنا بأعاجيب حصلت فيه على مر التاريخ لم ندركها أو نتعرفها من قبل.

Scanned by CamScanner

سنتحدث عن ذكر الماء في القرآن والسنة، وعن دوره في غزوات النبي ﷺ.

البحر ذكره الله ﷻ في القرآن ثلاثة وعشرين موضعًا، في معرض الحديث عن يونس وموسى مع فرعون.

والنبي ﷺ ضرب به المثل مرات عديدة، واستفتى الصحابة الرسول ﷺ كثيرًا عن البحر. وذكر ربنا أن البحر تارة يكون رحمة وأخرى عذابًا، وذكر أيضًا أن الله جعل الماء في تكوين كل إنسان ودابه كما قال الله ﷻ يقول ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ (النور:٤٥)، ثم قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ (النور:٤٥)، الذي يمشي على بطنه مثل الدود وما شابهه، الذي يمشي على رجلين مثل الإنسان، ومثل الطيور والكنفر، ثم قال الله ﷻ ومنهم من يمشي على أربع مثل بقية الحيوانات الجمل، والبعير، جُل الحيوانات، لكن قول الله ﷻ خلق كل دابة من ماء، قيل: من ماء يعني من ماء دافق، الذي هو ماء الرجل أو ماء الذكر عمومًا وقيل: من ماء أن أكثر تكوين الدواب من ماء، يعني مثلاً الجنين في بطن أمه ثلاثة وتسعين في المائة من تكوينه في البداية من الماء، دم الإنسان ثمانون في المائة منه ماء، النباتات وبعض الحيوانات سبعة وتسعين في المائة منها ماء، حتى بعض الحيوانات والدواب والدود وغير ذلك، الإنسان عمومًا أكثر من سبعين في المائة من جسمه ماء، والدم كما ذكرت ثمانين في المائة منه ماء.

وكذلك نلاحظ أن نسبة الماء تمثل ثلثي مساحة الكورة الأرضية، بينما تمثل اليابسة الثلث الباقي.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، مما يدل على الإعجاز العلمي

Scanned by CamScanner

للقرآن فقد أخبر القرآن بذلك قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان، وسبق العلماء فيما توصلوا إليه في عصرنا الحديث فيما يتعلق من نسبة الماء إلى اليابسه.

يوجد عندنا كلمة بحر في القرآن اثنين وثلاثين مرة، يوجد عندنا كلمة بر، أو يبس في القرآن ثلاث عشرة مرة مجموعها خمسة وأربعون مرة نقسم البحر في القرآن اثنين وثلاثين مرة على المجموع الكلي للماء واليابس الذي هو خمسة وأربعين يكون الناتج واحد وسبعين في المائة التي هي نسبة الماء بالتمام نسبة البحيرات، والبحار، والمحيطات على وجه الأرض ثلاثة عشر التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بلفظ البر واليابس اقسمه على المجموع الكلي على خمسة وأربعين يكون الناتج تسعة وعشرون في المائة التي هي فعلاً مقدار اليابسة على وجه الكرة الأرضية، طبعًا الكرة الأرضية بالمناسبة فيها أحد عشر ما بين محيطات وما بين بحار هذه كلها تمثل واحدًا وسبعين في المائة، وهو الذي ورد في القرآن لذلك يقول ﷻ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

عندما يؤلف أحد أي كتاب تجد أنه بعد ما يؤلف الكتاب يقول: عندما يأخذ الكتاب من المطبعة، ويعطونه النسخة، ينظر إليه ويقول: ياليتني أخرت هذه القصة للفصل الخامس، وياليت هذا الحديث ما ذكرته، وهذه الكلمة ما كانت مناسبة، وعدد صفحاته زائدة، لا يوجد أحد يؤلف كتابًا إلا وتجده بعد تأليفه يقول: يا ليتني زدت ويا ليتني أنقصت لكن رب العالمين، لما نزل القرآن في كل يوم تخرج منه أسرار، أكثر، وأكثر حكم على الناس وإعجاز ويقول الله ﷻ متحديًا: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٨٢]، لو هذا القرآن من شخص عادي من البشر،

Scanned by CamScanner

لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، ما قال اختلافًا فقط بل قال: اختلافًا وكثيرًا ومثال ذلك فقد ذكرالله تعالى الملائكة في القرآن ثمانية وثمانين مرة، وذكر أيضًا الشيطان أو الشياطين في القرآن ثمانية وثمانين مرة، ذكر الله تعالى الدنيا إثنا عشرة مرة أو مائة وإثنتا عشرة مرة، وذكر الآخرة أيضًا نفس العدد، ذكر الرجل نفس العدد وذكر المرأة نفس العدد وهذه أمور ربما ما اكتشفها الإنسان فمثلاً الصحابة ما اشتغلوا في البداية كم مرة وردت كلمة بحر؟ وكم مرة بر؟ لكن رب العالمين يعلم أنه سيأتي أقوام ما يقنعهم إلا الأمور العقلية، فيريد جل في علاه أن يبقى هذا القرآن حكيمًا معجزًا إلى قيام الساعة، الماء جعله الله تعالى في بعض الأحيان عذابًا على بعض الناس كما جاء في بعض قصص القرآن، وجعله الله تعالى في أحيان أخرى رحمة لبعض الناس، لكن كم يستطيع الإنسان أن يعيش من غير أن يشرب ماء؟ وكم يستطيع أن يعيش من غير ما يأكل طعامًا هذه حقيقة مسائل مهمة.

يُقال: إن الكُنغر - الحيوان الموجود في أُستراليا - لا يشرب الماء، أو يعني إذا شربه يشرب كمية بسيطة جدًا، ولكن بعض المسلمين أنكر هذا الشيء، الآية تقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]، والكنغر طبعًا كائن حي، ولكن بعد البحث في هذه المسألة اتضح أن في جسم الكنغر جهاز يستخلص الماء من المواد الغذائية التي يأكلها مثل الأعشاب والنباتات - سبحان الله - هذا شيء عجيب حقًا.

علماء الأحياء يقولون: إن عددًا من النباتات تحتوي على ٩٧٪ ماء وهذا موجود الآن، هل تقارن نسبة الماء الموجودة في الموز ونسبة الماء الموجود في البطيخ مثلاً هناك فرق كبير بينهما فإذا أكلت الموز شعرت بالعطش،

Scanned by CamScanner

وتحتاج إلى شرب الماء بعده، ولكن إذا أكلت البطيخ ستشعر انك قد ارتويت.

وخلق الله بعض الحيوانات لا تشرب الماء ولكنها تستخلصه بطريقة يعلمها الله ﷻ مثل الضب لا يشرب الماء لكن لا ينتفي مع قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ لا يستغني عن الماء لكنه يأخذ الماء بطريقته بعض الحيوانات تأتي وتعب الماء عبًا، تشربه شربًا، اما بالنسبة إليه يستخلص الماء بطريقته، لكن رب العالمين مراعاةً لظروفه لأنه لا يستطيع أن يعيش بجانب أنهار أو قد يفترس لو جاء بقرب الأنهار، أو ما شابه ذلك، فرب العالمين يعطيه قدرة يحمي بها نفسه ويوفر له طرق الحياة التي يعيشها.

جسم الإنسان يحتوي على سبعين أو خمسة وسبعين في المائة من الماء عمومًا، لكنَّ القلب نفسه يحتوي على أكثر من خمسة وثمانين في المائة من الماء، - سبحان الله -.

والقلب هو الذي يحرك الدم وقد ذكرنا أن الدم واحد وثمانين في المائة منه يعتبر ماء.

يمثل الماء ٧٣٪ من وزن الرئتين.

لذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ولكن كيف الله ﷻ يجعل هذا الماء كما ذكر في القرآن نصرًا لموسى عليه السلام، نصره الله بالبحر لما شق له، وكذلك ذكر الله ﷻ في القرآن: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الرحمن:٢٤) الأعلام جمع علم وهو الجبل، وفعلاً نجد أن بعض السفن الكبيرة وزنها قد يصل إلى عشرة آلاف طن.. خمسين ألف طن..!

بل قد يصل إلى مائتين ألف طن، خمسة مليار طن هذا شيء عجيب ومثل ما قال الله ﷻ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الرحمن:٢٤) كأنه جبل

Scanned by CamScanner

عظيم وفعلاً بعضها طولها يقارب طول عمارة، مقدارها لا يقل عن عشرة طوابق وقد يصل طولها خمسين مترًا، ستين مترًا، سبعين مترًا، سفن مرتفعة ما يمسكهن إلا الرحمن مثل ما بين الله ﷻ ذلك: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾، هل تصدقون إن في البحر نفسه ينابيع حلوة للماء؟

بعض البحارة في الزمن القديم كانوا يأخذون الجرار ويذهبون إلى أماكن معينة في البحر، يعرفون أن ماءها حلو فيملئون جرارهم من الماء العذب ويفعلون ذلك كل مرة ينقطع عنها الماء العذب، أو ينفد ما معهم من ماء وكانت عندهم أيضًا وسائل بدائية في تحلية الماء تعتمد على تبخير الماء حتى يتم تجميع الماء المتبخر وفي الغالب يكون هذا الماء المتبخر عذبًا.

ماء البحر أو غيره من المياه جعل الله تعالى فيه جنديًّا من جنوده يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٣١] قد يكون من جند الله تعالى الماء، السحاب، الحديد، الملائكة، الجن إلى غير ذلك والله ﷻ يتخذ من جنده ما يشاء، جعل الله تعالى الماء نصرة للمسلمين في بعض المعارك لما خرج المؤمنون مع النبي ﷺ لأجل مواجهة قافلة لقريش كانت قادمة من الشام إلى مكة فخرج المسلمون ليقطعوا عليها الطريق.

وكان ذلك في غزوة بدر؛ فخرجوا إليها فإذا بالقافلة قد ذهبت إلى طريق آخر، وإذا بقريش قد خرجت إليهم بجيش عدده أربعة أضعاف عدد المسلمين فيهم (١٣٠٠) مقاتل والمسلمون ليس فيهم إلا (٣١٤) فيقول الله ﷻ لما ذكر حال المؤمنين قال ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩] لما النبي ﷺ رفع يديه وقال: «يارب نصرك الذي وعدتني، إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»، ثم قال ﷻ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال:١١]؛ فالله ﷻ مع شدة خوفهم أراد

Scanned by CamScanner

أن يؤمنهم؛ فجعل النعاس أمنة منه ثم قال: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ [الأنفال:١١] أول شيء ليطهركم به.

وسبب نزول هذه الآية أن أحد الصحابة رضوان الله عليهم أصابته جنابة وهو نائم.

فقال الشيطان له: أصابتك جنابة وأنت تيممت، ولكن ستقاتل وأنت جنب.

فقال الله تعالى: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال:١١] ويذهب عنكم وسوسة الشيطان.. لما قال: تقاتلون وأنتم جنب، الله يدري أنكم تقاتلون ويعلم عذركم لأنكم ليس عندكم ماء؛ فتيممتوا لكنَّ الله أراد أن يذهب عنكم أي شك فطهركم بالماء؛ حتى يدحر الشيطان، ويذهب عنكم رجز الشيطان، ثم قال الله ﷻ: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:١١] يثبت الأقدام بالماء وفعلاً جعل الله - تعالى - الماء عند المؤمنين تثبيتًا لأقدامهم على الأرض التي هم عليها، وجعله الله - تعالى - عند الكافرين مزلة لأقدامهم نفس الماء ينزل هنا وينزل هنا ما بينهما لا يزيد عن خمسين أو ستين مترًا، ومع ذلك هنا يكون تثبيتًا للأقدام مع إنها نفس الأرض، لكن مقدار الماء الذي نزل هنا يرطب الأرض، حتى لا يثور فيها غبار وتتحرك الأقدام على الأرض بسهولة ويسر بينما الجهة الثانية، إنما جعله الله - تعالى - كثيرًا؛ مدحضة ومزلة بحيث أنهم كلما مشوا بدأت أقدامهم تزل في أثناء مشيهم ويتطاير عليهم الطين ويلطخ ثيابهم ويلطخ دوابهم، حتى ذكر أهل العلم فيما يتعلق بالطين وكثرته قالوا: إنه إذا اشتد المطر قبيل المغرب وأردنا أن نصلي المغرب يشرع لنا بعد ما نصلي المغرب أن نجمع بين صلاتي المغرب وصلاة العشاء.

Scanned by CamScanner

روى البخاري أن النبي ﷺ «جمع بين المغرب والعشاء في ليلة مطيرة».

وعند مالك أنه يجوز جمع التقديم في المسجد بين المغرب والعشاء لمطرٍ واقع أو متوقع مع وجود الطين والظلمة، أو إذا كان الطين كثيرًا يمنع أواسط الناس من لبس النعل، وكره الجمع بين الظهر والعصر للمطر.

وعند الحنابلة يجوز الجمع بين المغرب والعشاء فقط تقديمًا وتأخيرًا بسبب الثلج والجليد والوحل والبرد الشديد والمطر الذي يبل الثياب، وهذه الرخصة تختص بمن يصلي جماعة بمسجدٍ بعيدٍ عن داره، فأما من كان المسجد في باب داره فإنه لا يجوز الجمع، وهذه بعض الأحكام الفقهية التي تتعلق بالماء.

هناك أحكام عقائدية: كانوا في السابق يعتقدون في البحر، عقائدا معينة بعضهم كان يعبد البحر، ويظن أن هذا البحر مهلكه، وإلى غير ذلك. هناك أحكام عقائدية نعتقدها نحن المسلمون في البحر أيضًا ماذا سيحصل للبحر إذا قامت القيامة وسجر البحر؟ وما شابه ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ الطور:٦ آية ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير:٦ سجرت يعني: أشعلت بالنار يوم القيامة، الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ إذن يوجد بحر مسجور الآن نعم هناك بحر مسجور وهناك براكين تحت البحر، وعجائب براكين بحيث تصل درجة الحرارة إلى (٢٣٠٠) درجة مئوية وهذه الدرجة تكفي لجعل البحر مشتعلاً ومسجورًا، وهذه من دلائل قدرة الله ﷻ.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البحر

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

في حديث جديد من أحاديث البحر كيف كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي - عليه الصلاة والسلام - عن البحر؟ هل رأى النبي ﷺ البحر أو ركب البحر أو شاهد السفن؟ كيف كانت إجابته ﷺ لأسئلة

Scanned by CamScanner

الصحابة عن البحر؟ وكيف كانت إجاباته متعمقة ومفيدة بأكثر من أسئلتهم التي يسألونه إياها. ما الأحاديث الواردة في البحر؟ كيف تعامل النبي ﷺ معها؟

تكلمنا عن الماء، وخلق الله ﷻ للماء، إن النبي ﷺ ما ركب البحر ولم يرد عمومًا في أحاديث النبي ﷺ أنه ركب البحر، أو أنه سافر في سفينة، لكن جاء في أحاديث أخرى أنه - عليه الصلاة والسلام - سُئل أسئلة عدة عن البحر بل إنه ﷺ كان يضرب أمثلة عن البحر مثل قول النبي ﷺ: «من سبح في دبر كل صلاة ثلاثة وثلاثين، وحمد الله ثلاثة وثلاثين، وكبر الله ثلاثة وثلاثين». وهذا الذكر يكون بعد الصلاة المكتوبة.

ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، قال: «حطت عنه خطاياه» وإن كانت مثل زبد البحر، ما المقصود بكلمة زبد البحر؟

زبد البحر: هو الرغوة التي تكون في منطقة تلامس البحر مع شاطيء الأرض.

أحيانًا البحر يكون فيه بعض الشوائب أو بعض الطحالب التي تطفو فوقه فتتجمع هذه الأشياء مع الملح والتراب مكونة رغوة عظيمة جدًا مثل الزبد، أو مثل القشطة لكنها لا تمكث طويلاً لأنها فقاعات وبالتالي بعد وقت يسير من طلوع الشمس هذه الفقاعات يخرج ما فيها من هواء وتبرد، يشبّه النبي - عليه الصلاة والسلام - الخطايا في كثرتها بهذا الزبد، النبي عليه الصلاة والسلام لم ير زبد البحر لكن الله - تعالى - أخبره به في كتابه لما قال ﷻ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد:١٧] كل

Scanned by CamScanner

وادي، كتب الله - تعالى - له سيسيل به من الماء بل يقول الله ﷻ عن المطر: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر:٢١] وفي آية أخرى قال ﷻ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر:٢١]، يقول بعض أهل العلم بقدرٍ معلوم يعني بتقدير معلوم كيف بتقدير معلوم؟ قال الحافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معارج القبول يقول: إن الله - تعالى - ينزل مع كل قطرة مطر ملكًا من السماء يسير معها حتى يضعها في موطنها الذي كتبه الله لها من آلاف السنين لذلك قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ﴾ [الحجر:٢١]، والقدر هذا معلوم فكذلك هذا الزبد وسيل الأودية بين الله ﷻ أن كل وادي لا يسيل كيفما شاء أو أراد بل بقدره الله - تعالى - وبإرادته، يقول ﷻ: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد:١٧] ابتغاء حلية، ما الحلية؟ الذهب الذي يتحلون به، أو الفضة ابتغاء حلية أو متاع عندما يصنعون من الحديد أشياء يستفيدون منها في حياتهم، فيقول الله ﷻ: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد:١٧]، ثم قال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ [الرعد:١٧]، الزبد أحيانًا يصل طوله عند البحر إلى متر ونصف ومترين، (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) غرقت سفينة مثلاً، ثم بعد ذلك احتمل البحر الخشب الخاص بالسفينة هل ينتفع به الناس؟ كيف ينتفعون به؟ ماذا يفعلون به؟ نعم. الخشب الذي يأتي به البحر، ممكن أن ينتفع به الناس فيصنعون منه أشياء كثيرة خشبية يستفيدون منها وينتفعون بها.

الكعبة أول مرة بنيت بخشب سفينة تحطمت على شاطيء جدة فسمعت بها قريش فإذا هي ألواح سفينة رومية، جاءت من جهة الشام، فجاءت قريش وأخذت هذه الألواح وأحضرت نجارًا روميًا وصنعت الكعبة،

Scanned by CamScanner

والكعبة لم تكن بهذا الطول بل كانت أقصر من ذلك، وألقت قريش عليها الأثواب.

المقصود: أن الله تعالى يقول: إن البحر يحمل زبدًا قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [الرعد:١٧]، مثل الخشب وما ينتفع به الناس فيمكث في الأرض ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، بعض الناس أعمالهم زبد لا تنفعهم تكون غير خالصة لله كأن يكون فيها نفاق، أو شيء من الرياء والسمعة أو أحيانًا البدعة مخالفة السنة وبعض الناس أعمالهم ثابتة كثبات الجبال، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال، الذكر الذي قاله النبي - عليه الصلاة والسلام -، سبحان الله ثلاثة وثلاثين، والحمد لله ثلاثة وثلاثين، والله أكبر ثلاثة وثلاثين، ثم يقول تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

قال: حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر، المقصود بها الخطايا الصغار وليست الخطايا الكبار، مثل أكل الرشوة وعقوق الوالدين والزنا وشرب الخمر والسحر والشرك بالله، هذه تحتاج إلى التوبة حتى يغفرها الله، يقول النبي ﷺ: «أن الصلوات الخمس كفارة لما بينهن»، ولكن المعاصي الكبار تحتاج إلى توبة خاصة بها، أما المعاصي الصغار فتكفرها الصلاة ومثل هذه الأذكار، ومن أمثلة الذنوب التي تكفرها الصلاة، النظرة، كأن تمر أمام شاب فتاة جميلة فينظر إليها مرة أو مرتين وبعد ما انصرفت شعر بالندم، فقال: ماذا فعلت؟ لقد ارتكبت ذنبًا، ماذا أفعل ليغفره الله لي، فعليه بالصلاة، فالصلاة تُكفر الذنوب الصغار، ولماذا ضرب النبي ﷺ المثال في زبد البحر؟ ولم يقل حطت

Scanned by CamScanner

عنه خطاياه وإن كانت مثل الجبال أليست مكة مليئة بالجبال؟

الأحاديث التي ذكر فيها النبي ﷺ البحر، النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله ثلاثة وثلاثين مرة، الحمد لله ثلاثة وثلاثين مرة، الله أكبر ثلاثة وثلاثين مرة، ثم قال في المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في دبر كل صلاة مكتوبة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» ولذلك قلت: لماذ ضرب النبي ﷺ بزبد البحر؟ دل ذلك على أن زبد البحر يدل على الخطايا الصغيرة ولهذا لم يقل ﷺ وإن كانت مثل الجبال، مع وجود أحاديث أخرى جاء فيها ذكر الجبال كأمثلة أما قول النبي ﷺ: «الصلاة إلى الصلاة مكفرات لما بينهنَّ»، و«رمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما» إلى آخره، هذه خاصة بالصغائر أما الكبائر فلا بد لها من توبة، لا بد لمن وقع في كبائر الذنوب من الإقلاع عنها، والندم على ما فعل، والعزم والإصرار على عدم العودة مع الشعور بالذل والانكسار بين يدى الله تعالى، وكذلك مع الإكثار من الأعمال الصالحة حتى يتقبل الله توبته.

النبي ﷺ جلس مع عائشة وكانت صفية زوجة النبي ﷺ تضاهي عائشة في الحسن والجمال، فقالت عائشة يومًا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله حسبك من صفية أنها كذا وكذا وأشارت بيدها تعني أنها قصيرة، فقال النبي - عليه الصلاة والسلام -: مه يعني: اسكتي انتظري رويدك، قال: «مه يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» لو مزجت بماء البحر لمزجته، يعني لو مزجت بواحد وسبعين في المئة من هذه الكرة الأرضية لمزجته إن السيدة عائشة لم تغتب صفية زوجة الرسول، وإنما قالت كلمة واحدة فقط ولكن الرسول - عليه الصلاة والسلام - أمرها أن

Scanned by CamScanner

تسكت ليُعلمها أمور دينها وقال لها: «إنك قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته»، انظر لهذه الكلمة فإن بعض الناس يعتقدون أنها كلمة بسيطة وقد تكون عند الله عظيمة: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥] ولكن قالت: تعجبك صفية وهي قصيرة، فقط كلمة واحدة فقال النبي ﷺ: لو مزجت بماء البحر لمزجته، العجيب أن البحوث العلمية الحديثة اليوم أثبتت أثر الغيبة في الماء!

ما المظاهر المشابهة لما قالته عائشة رضي الله عنها؟

ومن مظاهر الغيبة الموجودة اليوم حتى يحذر الناس منها:

والغيبة: هي ذكر أخاك بما يكره، ونحن نراها منتشرة في المجتمع بشكل كبير خاصة بين الشباب في المدارس، وفي المجالس، والناس ليس لهم حديث إلا ويشتمل على الغيبة.

بل هي عند بعض الناس كأنها فاكهة، وغالبًا من الذي يغتاب الثاني؟ غالب الطلاب، يغتابون من؟ المدرسين، والمدرسون يغتابون من؟ مدير المدرسة، ومدراء المدارس إذا اجتمعوا يغتابون من؟ مدير التعليم، ومدراء التعليم إذا اجتمعوا يغتابون من؟ الوزير، فتجد أنه - سبحان الله - كلما صار أقل بدأ الناس ينظرون إلى من فوقهم وإذا اجتمعوا على هم واحد بدأو يغتابونه، النساء غالبًا إذا اجتمعن يغتبن من؟ أزواجهن في كثير من الأحيان تبدأ تقول زوجي فعل، وزوجي قام، وزوجي قعد، ونحو ذلك حذر النبي ﷺ من الغيبة في أحاديث كثيرة، ومن أمثلة الغيبة أن يغتاب الناس بعضهم بعضًا في ملابسهم، بأن يقول أحدهم للآخر: انظر إلى ملابسه لا يوجد فيها تناسق في ألوانها ولا أشكالها ولم يضع الطيب ولم يتزين، فإن هذا يُعد من مظاهر الغيبة لأن الرسول ﷺ أمرنا بقول الخير

Scanned by CamScanner

وليس القول القبيح، فقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» فإنك لو لم تستطع أن تقول خيرًا فلتصمت.

ومن مظاهر الغيبة: أن يغتاب أحد الآخر على شكله ومظهره مثل ما ذكرت في قصة الرسول وسيدتنا عائشة.

لأن صفية رضي الله عنها ليست هي التي اختارت طولها أو عرضها رب العالمين ﷻ يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٦]، ليس كما تشاءون أنتم بل كيفما يشاء هو.

إذا قلت لأخيك مثلاً: لا تغتب أحدًا فيقول لك: أنا أحيانا أقول في وجهه ما عندي أقولها في وجهه فهو ما يستشعر الذنب الذي يأتيه، لا يعرف أنه فعل ذنبًا إذا عاب على شخص أو على خلقته هذا ذنب أصلاً يقول لك: لا أنا أقول في وجهه، يعني أتكلم في وجهه قد تكون أحيانًا مثلما قال ابن القيم رحمه الله عندما تكلمه في وجهه أو تخبره بأنك تكلمت عليه في ظهر الغيب قد يصيبه ألم في نفسه.

كوني أقولها في وجهك لا يُقلل من ضررها، فرضًا أنت ما شاء الله طويل وأنا اتكلم معك قلت: يا رجل أنت طويل وأبله وأنت لست كذلك وأنت قبلتها في المجلس مني ومشينا، وفي مجلس آخر قلت: تعال يا طويل يا أحمق وقبلتها لأني صديقك وحبيبك لكن هل يجوز عندما أجلس وأتكلم مع أحد أقول لهم إنك طويل وأحمق ونتحدث عنك حديثًا قبيحًا؟ فهل هذا يجوز؟ لا يجوز كوني أقولها لك، وأنت تسكت لايعني أنك ترضاها وتفرح بها لكن لا تود أن تضع مشكلة، أنت لا تقبل بهذا لذلك حتى لو كان يرضى أمامك أن تقول له ذلك، فالله ﷻ لايرضى، الله ﷻ لايرضى أن يُهان المؤمن، يقول النبي ﷺ: «بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه

Scanned by CamScanner

المسلم»، لذلك النبي ﷺ لما ضرب لعائشة مثالاً بالبحر كأنه يقول: يا عائشة لا تستهيني، لا تقولي هذه كلمة صغيرة، هل رأيت هذا البحر على عظَمِهِ؟ ولو تكلم هذا البحر لذكر لك أعاجيب لو أنطقه الله الآن وقال: يا بحر انطق هل أنت تتأذى بفساد الناس؟ لقال لك: نعم، الله ﷻ يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

المشكلة حتى البحر يتأذى بل لما ذكر المفسرون قول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، سألوا مجاهداً، ومجاهد مفسر عظيم من تلاميذ ابن عباس قيل له: يا مجاهد ما معنى يلعنهم اللاعنون؟

قال مجاهد: تلك دواب البر يعني النملة وربما العقرب والحية ودواب البر إذا امتنع القطر لعنت عصاة بني آدم تقول: بسببكم مُنعنا المطر من السماء إذ البر يتأثر بمعاصينا، عصاة بني آدم الذي يغتاب والذي يكذب وغير ذلك وكذلك البحر يتأثر بذلك، لذلك الله تعالى يقول: في البر والبحر، لذلك قول النبي - عليه الصلاة والسلام -: «لو مزجت بماء البحر لمزجته»، كأنه يقول: يا عائشة هذه الكلمة وإن تساهلت بها، لكن هي من نتنها وسوئها وسواد لونها لو مزجت بهذا البحر على ملوحته، وعلى عظمه، وعلى ملايين الكيلومترات المربعة التي يحويها، يقول: يا عائشة لو مزجت بماء البحر لمزجته دل هذا أن الإنسان عندما يضرب النبي ﷺ مثالاً بالبحر فعلاً ينبغي أن يربط لسانه، أنا أول ما أرى البحر لا أنظر فقط إلى جماله، وحسنه، بل أنظر لو مزجت الغيبة في هذا البحر لأنتنته على كبره إذاً أنا لا بد أن أمسك لساني، أنا لو قلت سبحان الله، وهذه الأذكار - بإذن الله تعالى - تحط عني خطاياي، ولو كانت مثل زبد البحر.

Scanned by CamScanner

ومن هنا نُحذر كل مسلم من الوقوع في الغيبة وغيرها من المعاصي، وان نذكر الله دائمًا وندعوه ان يُجنبنا الغيبة وجميع المعاصي.

اسال الله ﷻ ان يجزيكم خير الجزاء وان ينفعنا وإياكم بما قلنا، وان يقينا حر النار ويقي إخواننا ايضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

أسئلة الصحابة رضي الله عنهم عن البحر [1]

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

لا نزال مع أحاديث البحر، ولا يزال حديث البحر إلينا يتجدد معنا الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي - عليه الصلاة والسلام - عددًا من الأسئلة عن البحر هذا يركب البحر، وهذا يريد أن يتوضأ بماء البحر، وهذا

Scanned by CamScanner

يسأل عن طعام البحر، ما يحل منه وما يحرم، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يجيبهم عن أسئلتهم ويزيدهم فيها فقها ودلالة، هل البحر تأثر بمثل هذه الأحاديث وعلم بها وأدرك هذه الأسئلة؟ هل تأدب الصحابة بأدب النبي ﷺ لما تعاملوا مع البحر؟ نتكلم عن أسئلة الصحابة لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - عن البحر هو حديث يُسِر به البحر إلينا.

هل النبي ﷺ ركب البحر؟

لم نسمع أن النبي ركب البحر.

لكن الصحابة ركبوا البحر مثل الصحابة الذين ذهبوا إلى الحبشة عن طريق البحر.

جاء رجل إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - قال له: يا رسول الله إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا - نركب البحر - يعني نركب البحر إما لصيد، إما لتجارة، إما لأي أمرٍ من الأمور ويقول ونحمل معنا القليل من الماء لو توضأنا بهذا الماء الذي معنا في السفينة عطشنا، ما بقي معنا ماء، أفنتوضأ من ماء البحر؟

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - له وهو - عليه الصلاة والسلام - دائمًا تسأله سؤالاً ويتوقع حاجتك إلى أسئلة أخرى، أنت نسيت أن تسألها فيجيبك عنها. يعني فمثلاً عندما يأتي أحدكم وعنده مشكلة زوجية ويسأل العالِم عنها، فيقول: إن زوجته تريد أن تذهب إلى أهلها كل يوم فهل هذا يصح؟ فإذا أجبته بالنصح قلت له: لا تذهب لأهلها ولا أختها. فيقول: أنا ما أسألك عن أختها، أقول: نعم ولكني أعلم أنك غفلت عن هذا السؤال، لكنه سؤال مهم بالنسبة إليك، وهذا يدل على النصح، النبي - عليه الصلاة والسلام - الصحابي يسأله يقول له: يا رسول الله نحن

Scanned by CamScanner

نركب البحر معنا ماء قليل، إذا توضأنا بهذا الماء عطشنا، أنتوضأ بماء البحر؟ كان ممكن النبي - عليه الصلاة والسلام - يُجيبه جوابًا مُختصرًا يقول له: نعم أو لا، لكنه - عليه الصلاة والسلام - يعلم أنه سيحتاج إلى سؤال آخر لكنه نسي أن يسأله فقال له: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» الأول: قول النبي - عليه الصلاة والسلام -: «الطهور ماؤه».

بالمناسبة: البحر الأحمر يقولون عنه: هو البحر الوحيد الذي يفصل بين قارتين طوله طبعًا ١٢٠٠ كيلو يمتد من الشمال إلى الجنوب لماذا سُمي أحمر؟

قيل: كثرة المرجان وبعض الطحالب البحرية الحمراء، وقيل: لأن الجبال التي من الجهة الأخرى سلسلة جبال تعكس عليه فينقلب اللون كأنه أحمر.

نتكلم عن قوله - عليه الصلاة والسلام -: «الطهور ماؤه»: العلماء ذكروا أنه يجوز التطهر بماء البحر، التطهر في أمور. إذا كان ماء البحر طاهرًا ويجوز الوضوء منه لكنه مالح جدًا وتكون المضمضة والاستنشاق صعبة إلى حدٍ ما.

التطهر ينقسم إلى أقسام: طهارة الجسد، ويعني بالوضوء: طهارة الجسد؛ لرفع الحدث، وفي طهارة الجسد يجوز أن تغسله بماء البحر وكذلك الوضوء للصلاة، والغسل من الجنابة يجوز، وكذلك تطهير الثياب أي: غسل الثياب، وغسل الآواني بماء البحر يجوز، هذا بإجماع العلماء يعني ربما بعض الناس لا يستسيغه لشدة ملوحته، أو ربما كرهته نفسه، لأنه - سبحان الله - ماء البحر الناس إذا سبحوا في كثير من الأحيان ربما بعضهم يتبول يتغوط فيه، أليس كذلك فبعض الناس ربما

Scanned by CamScanner

كره ذلك وقال: إني أتمضمض والناس قد بالوا فيه، نقول لو بال فيه الخلق كلهم ولو جمعت كل السكان وجعلتهم يضعون فضلاتهم في البحر، ما تأثر البحر بذلك خاصة أن الله - تعالى - جعله مالحًا المقصود أنه إذا قال لك انسان أنا يا أخي لا أستطيع أن أتمضمض به، بسبب أنه شديد الملوحة، ولا أستطيع أن أستنشقه نحن نقول: أنت مُطالب أن تتمضمض وتستنشق بقدر الاستطاعة ما دمت تستطيع أن تتمضمض ولو بشيء يسير، فأنت مُطالب أن تتمضمض حتى لو تدير الماء إدارة يسيرة، أهم شيء أن يدور الماء في الفم ليتحقق أنك توضأت وكذلك الاستنشاق الأصل في الاستنشاق أن يدخل الماء إلى داخل الأنف مثل ما قال النبي ﷺ في حديث: «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا»، بالغ: نحن مطالبون في الماء العادي أن تُدخِل الماء بقدر استطاعتك في الاستنشاق، لكن إذا كان الإنسان ما يستطيع ذلك فما عليه شيء، إنما يدخله بقدر استطاعته، وإذا كان مالحًا ليس شرطًا أن يجذبه إليه حتى لو أدخله شيئًا يسيرًا فإنه يُعتبر إن شاء الله تعالى.

حكم الوضوء بالنسبة للبحر الميت، هل ينطبق عليه نفس الحكم؟

البحر الميت أشد ملوحة من البحر الأحمر ومن غيره بل أعلى نسبة ملوحة في العالم في البحار، هي في البحر الميت، لذلك سمي البحر الميت بهذا الاسم لأنه ليس فيه كائنات حية.

المقصود أن قول الرسول ﷺ: الطهور ماؤه يعم جميع أنواع البحار، سواء البحر الميت أو غيره.

يجوز التوضأ في البحر لكن يوجد بعض الناس يعانون من أمراض في الجلد تسبب حساسية.

Scanned by CamScanner

إذا عجز الإنسان عن استعمال الماء؛ إما بسبب عدم وجود الماء أو بسبب عدم القدرة على الوصول إليه أحيانًا، إنسان مشلول والبحر أمامه لكن لا يستطيع أن يمشي إلى البحر، أو الماء في البئر وليس عنده دلو وليس عنده حبل لإخراج الماء، أو يكون مريضًا لا يستطيع أن يستعمل الماء ففي مثل هذه الحال فإنه يتيمم يعني يتوضأ بمقدار ما يستطيع يقول: أنا هنا عندي احتراق لا أستطيع أن أغسله بماء البحر نقول: اغسل ما تستطيع والبقعة الباقية هذه تيمم بعد الانتهاء بنية رفع الحدث عنك.

ولكن كيف يتيمم من كان في عرض البحر داخل السفينة؟

في مثل هذه الحالة إذا كان معه ماء عذب فليتوضأ به، وإذا لم يكن معه ماء وكان على الساحل، وأراد أن يتوضأ فالتراب موجود فليتيمم من هذا التراب الموجود حتى وإن كان رطبًا.

وحكم الوضوء بماء البحر ينطبق على حكم الوضوء من ماء السبخات، والسبخة: هي التي تأتي بعد البحر وفيها ماء قليل مثل البحيرة.

كل هذه المياه سواء كان الماء قليلاً أو كان الماء كثيرًا كله يجوز الوضوء به ليس فقط الوضوء بالبحر، حتى الاغتسال اغتسال الجنب لو أصابته جنابة وأراد أن يغتسل جاز له أن يقفز بالبحر بنية رفع الحدث، يقفز بالبحر بنية رفع الحدث ويتمضمض ويستنشق، بل حتى الميت، لو مات ميت في سفينة الآن السفن في الغالب يوجد فيها ثلاجات وأشياء لحفظ الموتى لكن كانوا في السابق لا يستطيعون أن يحفظوه، ولو استمروا به بسفينتهم سيمر عليهم مثلاً من شهر إلى شهرين حتى يصلوا إلى جزيرة، فالميت سيتغير عندهم ويفسد فمثل هذه الحالة ماذا يفعلون؟

هل يُلقونه بالبحر؟

Scanned by CamScanner

إذا مات إنسان في الأحوال العادية، فإنه يغسل ويُكفن، ويُصلى عليه، ويُدفن هذا الميت في البحر في أقرب جزيرة إن أمكن، وإن لم تستطع دفنه في جزيرة فضع عليه مثقلاً، شيئًا يثقله حتى ينزل إلى قاع البحر.

ويُغسل ويُكفن تمامًا مثل تكفين الإنسان العادي، وماء البحر في هذه الحالة بديل عن التراب، فالتراب يكون بديلاً لماء البحر، وماء البحر يكون بديلاً للتراب في حالة واحدة، وهي وفاة شخص في البحر.

ولكن لماذا نغسل الميت ونحن سنُلقيه في ماء البحر؟

غسل الميت ليس المقصود منه النظافة وإزالة الأوساخ، والدليل انه إذا مات شخص بالغرق، فإنه يُغسل على الرغم من انه نظيف وليس عليه أوساخ لقد مكث فترة طويلة بالماء، ولكن المقصود بالغسل انه شعيرة نتعبد بها إلى الله، تمامًا مثل الوضوء، فإذا توضأت الآن ثم أحدثت بعد قليل، فإنك تتوضأ مرة أخرى لى الرغم من إنك نظيف.

الشهيد الذي مات في البحر كان تكون المعركة في البحر لا يُغسل ولا يُكفن النبي ﷺ ذكر عن الشهداء قال - عليه الصلاة والسلام -: الغريق شهيد، والمقتول شهيد، والمرأة تموت شهيدة وهي تلد، الرجل الذي يموت بداء في البطن، الغريق الذي يموت غرقًا، كل هؤلاء شهداء لكن السؤال لهم أجر الشهادة لكن لا تنطبق عليهم في الدنيا أحكام الشهيد الفقهية، من أحكام الشهيد عندنا في الشريعة انه لا يُغسل ولا يُكفن، يلف بثيابه نفسها لا يصلى عليه؛ لأن الصلاة في الحقيقة شفاعة ودعاء للميت ليغفر الله له، هذا الشهيد عمل عملاً يستحق به المغفرة وعده الله تعالى بها لا يحتاج إلى صلاتنا غنيّ عنا نقول: اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعفو عنه، وأكرمه، ووسع نُزله، ووسع مُدخله، فهو عمل عملاً

Scanned by CamScanner

يستحق به ذلك وعده الله به فالذي يترتب عليه أحكام الشهادة الذي يموت في المعركة أما الذي يموت غريقًا، المرأة التي تموت وهي تلد، الذي يموت بداء في بطنه كداء الاستسقاء، الطاعون، تليف الكبد، إلى آخره، هذا إن شاء الله له أجر الشهيد لكن لا تنطبق عليه أحكام الشهيد في الدنيا.

ولكن لماذا جعل الله ماء البحر مالحًا ولم يجعله عذبًا؟

الله ﷻ يقول: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧]، ويقول الله ﷻ: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان:١١]، البحر لو لم يكن مالحًا لحدثت أمور منها:

أولاً: إنه لو لم يكن مالحًا إذا مات فيه شيء نتن ماء البحر وتغير الأمر.

الثاني: إن البحر مهما صار راكدًا فإنه لا يمكن أن يكون آس الماء، (الاس): هو المتغير في رائحته والطعم إذا طال مُكثه، البحر لا يمكن أن يتغير مهما وقع به من نجاسات وغيرها؛ لذلك يقولون كما ذكرت لكم سابقًا: أن المياه تغطي ألف و ثلاثمائة مليون كيلو متر مكعب من الكرة الارضية منها تسع وسبعون في المائة مياه مالحة، ومنها ثلاثة في المائة مياة حلوة هذه الثلاثة في المائة مياه حلوه منها اثنان في المائة عبارة عن جليد في القطب الشمالي والجنوبي أي المقصود أن الله - تعالى - جعله مالحًا لحكمةٍ يريدها ﷻ؛ ولأجل أن يحمل السفن كما ذكرنا سابقًا لها أوزان عظيمة ومع ذلك هذا البحر يحملها بقوة.

المسألة التي بعد ذلك بالنسبة لأحكام البحر لو أن أشخاصًا كانوا على بحر ومعهم ماء قليل، أو في سفينة وأراد أحد منهم من الآخر أن يسقيه من هذا الماء فقال: لا اشرب من البحر. قال: أشرب من البحر؟! أموت، لا

Scanned by CamScanner

يمكن أن أشرب من البحر! سيزيدني عطشًا. فأبى أن يُعطيه من الماء مع غناه عنه فمات الشخص من شدة العطش، فيجب على الشخص الذي منع الماء بعد التوبة والاستغفار دفع الدية.

فهذا قتل خطأ، فيجب عليه أن يدفع الدية لأقارب الميت لأنه تسبب في قتله بالخطأ، وهذا ما أمر الله به في سورة النساء قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:٩٢]، فيجب على من تسبب في قتل نفسٍ مؤمنة بالخطأ أن يدفع لأقاربه الدية، فإن لم يستطع فعليه صيام شهرين متتابعين، وهذا في القتل الخطأ، وكذلك حُفّاظ الشريعة على أنفس الناس وكذلك لو كان معنا طعام في بر فرضًا وامتنعت عن إعطائك أيضًا نفس الحكم.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

أسئلة الصحابة رضي الله عنهم عن البحر [٢]

Scanned by CamScanner

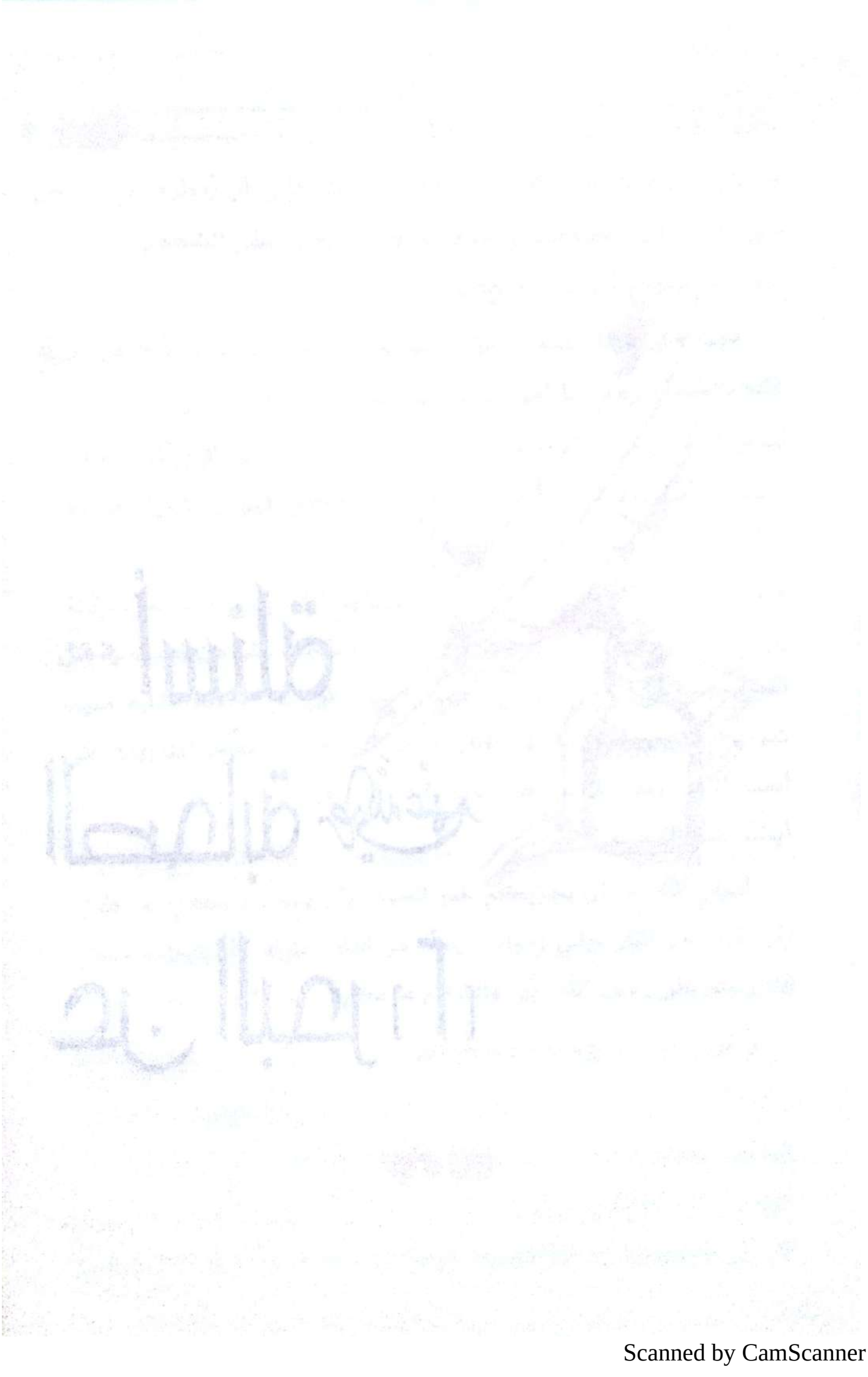

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

لا نزال مع أحاديث البحر، بماذا يحدثنا من أعاجيب؟ كان الصحابة يسألون النبي - عليه الصلاة والسلام - عن البحر، ويجيبهم - عليه الصلاة والسلام - عليها وكان - عليه الصلاة والسلام - يضرب أمثلة

Scanned by CamScanner

بالبحر ويتكلم - عليه الصلاة والسلام - عن الحيتان وأن الحيتان تستغفر لبعض الناس وربما حدث أصحابه بشيء من الأعاجيب تتعلق بالبحر.

كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي - عليه الصلاة والسلام - عن البحر، سأل الصحابة النبي ﷺ عن البحر عندما جاء الصحابي وسأل عن الوضوء؟ قال: نحن نركب البحر ونحمل معنا ماء قليلاً ونتوضأ من ماء البحر فقال ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» تكلمنا عن ما يتعلق بطهارة ماء البحر، نتكلم عن سؤال آخر كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يحدث أصحابه فذكروا له أيضًا شيئًا متعلقًا بالبحر، قال - عليه الصلاة والسلام - لأصحابه: «إن الله ورسوله حرم بيع الميتة والخمر والخنزير والأصنام» فقام أحد الصحابة قال: يا رسول الله أنت الآن تقول الميتة حرام، يا رسول الله أرأيت لحوم الميتة تموت بقرة، أو يموت بعير، أو يموت غنم، نحن لن نأتي ونأكل اللحم لكن سنأخذ الشحم نستفيد منه، قال: أرأيت شحوم الميتة نبيعها؟ أرأيت شحوم الميتة فإنها تُطلى بها السفن هنا الشاهد الصحابة كان لهم اتصال بالبحر لذلك كانوا يسألون النبي - عليه الصلاة والسلام - من خلال أسئلتهم يتضح أنهم يخالطون البحر، فيسألون مباشرة عن البحر يعني ما قال: يا رسول الله رأيت لحوم الميتة فإنها تطلى بها البيوت كان لهم علاقة بالبحر إما في سفر، أو تجارة، أو صيد قال: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنها تُطلى بها السفن نطلي بها السفن ويستصلح بها في البيوت نجعلها وقودًا للمصابيح يعني يجوز نبيع لحوم الميتة أم لا؟ فقال النبي ﷺ: «لا هو حرام، لا هو حرام»، ثم قال - عليه الصلاة والسلام -: «لعنة الله على اليهود والنصارى» أو قال: «لا تفعلوا كما فعلت اليهود والنصارى حرم الله - تعالى - عليهم الشحوم فجملوها

Scanned by CamScanner

وباعوها» يعني أذابوها، وقالوا: نحن الآن لا نستعمل شحمًا نستعمل زيتًا، الحقيقة أنه دهن لكنه شحم مُذاب يعني مثلما أقول لك: لا تقرب هذا الثلج تذوبه وتشربه، أقول: أين ذهب الثلج؟ تقول أنت: قلت لي لا تقرب الثلج لكن أنا شربت ماء. هو نفس الشيء فبين النبي - عليه الصلاة والسلام - أن اليهود استحلوا محارم الله.

هذا من الأسئلة التي كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يستعرضها مع أصحابه كذلك في موقف آخر كان النبي - عليه الصلاة والسلام - عند بعض نسائه فنام وكانت هناك امرأة اسمها أُم سُليم رضي الله عنها فلما استيقظ النبي - عليه الصلاة والسلام - ضحك فلما ضحك سُئل لماذا تضحك؟ فقال - عليه الصلاة والسلام -: «عرض علي نفر من أمتي يركبون ثبج هذا البحر» ثبج هذا البحر: يعني أمواج هذا البحر، «ملوك على الأسرة» أو «مثل الملوك على الأسرة»، «غُزاة في سبيل الله»، فقالت أم سُليم: يا رسول الله. قال: «نعم» قالت: ما نوع سفينتهم؟ البحر الأحمر ولا المتوسط ولا المحيط ولا بحر العرب تحت ولا البحر الأسود ما سألت أسئلة ما لها داعٍ، ولم تقل: يا رسول الله كم عددهم في السفينة؟ يغزون إلى أي بلد؟ مباشرةً لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ملوك على الأسرة» يعني: كأن أمواج البحر صارت عروش لهم قال: «ملوك على الأسرة» قالت: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، مُباشرةً فكرت فيما ينفعها بالآخرة ادعُ الله أن يجعلني منهم. ثم نام ثم استيقظ ضاحكًا فقالوا: لم تضحك يا رسول الله فقال - عليه الصلاة والسلام -: «عُرض علي نفرٌ من أمتي يركبون البحر» يعني في غزوة أخرى قالت أم سُليم: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم. قال: لا فأنت من الأولين أو أنت مع الأولين. ألم يكن ممكن أن يقول: أنت

Scanned by CamScanner

منهم يعني تأخذين غزوتين كان من الممكن أن يقول هذا الكلام؟

نعم لكن الذي حصل أن أم سليم لا يمكن أن تكون مع الآخرين لازم تكون مع الأولين فقط لأنها ماتت ﷺ وهي ذاهبة معهم هي طبعًا لم تقاتل بالسيف لكن كانوا يحتاجون النساء لقلة عدد الرجال كانوا يحتاجون النساء يقمن بالخدمات الطبية، تحضير الطعام، مداواة الجرحى، إعداد الماء ونحو ذلك الآن لا نحتاج المرأة تشتغل في العسكرية لأن أعداد الرجال كثيرة بالتالي الرجال هم الذين يطبخون، رجال يُمَرِّضُون، ونحو ذلك فقال النبي ﷺ: «أنت من الأولين»، أو «مع الأولين»، كأنه يقول لها - عليه الصلاة والسلام -: يا أم سُليم لكن لم يصرح لها كأنه يقول: يا أم سُليم أنت ستموتين ستستشهدين في الأولى طبعًا الشهادة في سبيل الله في البحر أهل العلم عبروا عنه بالجهاد البحري، وجاء في بعض الأحاديث أن غزوة في البحر تعدل عشر غزوات في البر والنبي ﷺ لم يركب البحر في غزوة ولم يركبه لا في تجارة ولا غيره، كانت تجارته إلى الشام لكنه - عليه الصلاة والسلام - أثنى على من يركبون البحر في الغزو، ووصفهم - عليه الصلاة والسلام - بأنهم ملوك على الأسرة أو مثل ملوك على الأسرة هذا ما يتعلق بالبحر.

طارق بن زياد قال: العدو من أمامكم والبحر من ورائكم.

كان هذا الكلام بعد ما أحرق السفن طبعًا هذه الرواية غير صحيحة، لكن الصحيح أنها لم تحدث وذلك لأمور: منها:

أولاً: إن إحراق السفن فيه نوع من إتلاف للمال والسفن في ذلك الحين، الآن توجد مصانع كبيرة للسفن وقوارب كبيرة، يعني تستطيع أن تصنع السفينة مع وجود الآلات لحديثة الآن سواء من الخشب أو من غير الخشب،

Scanned by CamScanner

المنشار الكهربائي يعني الأجهزة الكهربائية التي يمكن أن تُريحك من العمل فصناعة السفينة اليوم لا تأخذ وقتًا كبيرًا، لكن في السابق صناعة السفينة تأخذ منهم وقتًا طويلاً جدًّا فكون طارق بن زياد رحمه الله يعمد إلى إحراق السفن وهي التي تنقل الجُند، هذا فيه نوع من إتلاف المال.

الأمر الثاني: أن عند الجند من الإيمان ما يجعلهم يثبتون بالقتال ولا تحتاج أن تحرجهم وتقول: إما تموتون غرقًا أو تموتون شهادةً.

الأمر الثالث: إنه لو كان فعلاً أحرق السفن لجعل بعض هؤلاء الجند يموت ويقاتل ليس لإعلاء كلمة الله، ولكن دفاعًا عن نفسه؛ لأنه لو وجد عنده فرصة أخرى يفر إليها ومع ذلك ثبت فهو يُقاتل الآن في سبيل الله؛ لأنه ممكن أهرب لكن لما تقول له: إما تموت هنا أو هناك وبذلك يقول: أفسدت نيتي، أنا كنت أُريد إعلاء كلمة الله، الآن جعلتني أدافع عن نفسي فقط، فهي لا تَثبُت، أُدافع حول ما يتعلق بالجهاد في البحر وأيضًا هل ذكر النبي - عليه الصلاة والسلام - الحوت أم لا؟ هذا ما سنذكره.

الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر أن عرش إبليس موجود على الماء.

النبي صلى الله عليه وسلم ذكر البحر في أحاديث كثيرة منها لما سئل نتوضأ بماء البحر منها حديث أم سُليم، منها حديث طلاء السفن بالميتة، لما نهى عنه، كذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: إن إبليس ينصب عرشه على الماء، ثم يبعث سرياه ما معنى سرياه؟ جنوده جنوده يذهبون لأجل ماذا؟ يصلون العشاء والمغرب..

لا، يذهبون من أجل أن يفسدوا في الأرض.

يُفسدون في الأرض الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، حتى لو قال الواحد أنا سأقفل على نفسي الباب، حتى لا يدخل عليَّ إبليس! والله

Scanned by CamScanner

يدخل عليك إبليس إنه يجري في الدم أساسًا، ولكن الله تعالى جعل في قلب العبد من الإيمان ما يستطيع به أن يدحر الشيطان، المقصود أن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان ينصب عرشه على الماء ثم يبعث سراياه»، قال ﷺ: فأحبهم إليه أعظمهم إفسادًا، فعندما يأتوا إليه يقول: ماذا فعلت؟

قال: ما تركت فلانًا حتى شرب خمرًا، قال: يمكن أن يتوب أُريد شيئًا أعظم.

أنت: ماذا فعلت؟

قال: ما تركت فلانًا حتى فرقت بينه وبين امرأته، الآن دمر بيته وشرد الأولاد وممكن الأولاد يقعون في مخدرات وفواحش وغيره، وممكن المرأة نفسها تقع في أمور محرمة، وممكن الزوج يقع في أمور محرمة، ووقعت خصومة بين العائلتين أُم الزوج اختلفت مع أُم الزوجة، وأبو الزوج اختلف مع أبو الزوجة، وهذا يعني أن الشيطان في التفريق بين الزوجين اكتسب عدة مشاكل، خرب مجتمعًا كاملاً فيقول الشيطان له: أنت أنت، يعني أنت أحسنهم.

لماذا الشيطان ينصب عرشه على الماء؟ لماذا لا ينصبه على جبل؟

السبب أن الشيطان يتشبه بعظمة رب العالمين، يريد أن يُعظم نفسه كعظمة الله وأنى له ذلك؟ الله ﷻ قال جل في علاه في أوائل سورة هود: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [هود:٧]، ثم قال ﷻ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧]، فيقول النبي - عليه الصلاة والسلام - في حديث العباس قال - عليه الصلاة والسلام -: «أتدرون كم بين السماء والأرض؟» وذكر الحديث بينهما خمسمائة عام وبين السماء الأولى والتي فوقها خمسمائة عام.. ثم قال - عليه الصلاة والسلام - لما

Scanned by CamScanner

ذكر السماء السابعة قال: «وفوق ذلك بحر بين أسفله وأعلاه مسيرة خمسمائة عام»، ثم قال - عليه الصلاة والسلام -: «وفوق البحر عرش الرحمن ولا يقدر قدره إلا الله، وفوق العرش رب العالمين ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم» فالشيطان يعلم بأن العظيم جل في علاه عرشه فوق الماء فوق البحر جل في علاه كما ذكر الله تعالى في القرآن فيريد هذا الخسيس الحقير الشيطان أن يتشبه بالله تعالى.

قرأت في بعض المنتديات عن مُثلث بارمودا وما يتعلق به وقالوا: إن مثلث بارمودا يتسبب في غياب السفن وأن الطائرات تفقد الاتصال مع برج المراقبة إذا جاءت فوقه، وأنه فُقد فيه عدد من الطائرات إلى غير ذلك وذكروا عدة تفسيرات من ضمنها قالوا: إن فيها عرش الشيطان وليس هناك ما يثبت ذلك من الأدلة الشرعية هذا أولاً.

الأمر الثاني: أيضًا لا يعني وجود عرش الشيطان أنه يُسيطر على هذه المنطقة بحيث أن كل من جاء لا بد وأن يُصيبه شيء من الضرر، أو يتعرض لأذى.

بالنسبة لشهيد البحر لماذا أجره كشهيدين في البر؟

شهيد البحر جاء فيه عدد من الأحاديث بفضله، لكن النبي - عليه الصلاة والسلام - ذكر عددًا معينًا له أجر شهيدين إنما ذكر بعض أهل العلم حديثًا فيه ضعف أن غزوة في البحر بعشر غزوات في البر، وذكروا أن غازي البر عنده مكان يأوي إليه لو خاف وعنده جماعة معه، الذي يغزو في البحر هو في سفينة يسبح به على ماء ولا يدري كيف يتصرف فيه وليس هناك مكان يأوي إليه أو يهرب إليه ويعتبر مخاطرة في ذهابه إلى هذا المكان.

Scanned by CamScanner

وهناك أحاديث منسوبة إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - لكنها كلها كاذبة، أحيانًا النبي - عليه الصلاة والسلام - يربط بين الصحابة وبين البحر، مثلاً يقول النبي - عليه الصلاة والسلام -: إن الله وملائكته، والنملة في جحرها، والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس، لماذا قال ذلك؟ بدأ بربنا جل في علاه ثم ذكر ملائكته في السماء ثم ذكر النملة التي في الجحر وأنها يصيبها بركة الذي يُعلم الناس الخير وأن الحوت في البحر أيضًا يصلي ويستغفر للذي يعلم الناس الخير.

السؤال: لماذا كل هؤلاء المخلوقات أعني البحر، الحوت، والنملة، لماذا يصلون على معلم الناس الخير، من معلم الناس الخير؟

معلم الناس الخير هو: الذي يأمر الناس بالخير، وينهاهم عن الشر، يعني لو جئت أنت ووجدت طفلاً صغيرًا ذهب إلى قرية نمل بالبر هكذا، ويعبث بها يصب عليهم ماء، يعبث بالكبريت معهم، هل تنهاه أم تتركه؟

تنهاه، فأنت معلم للخير أليس كذلك؟ فاستفاد النمل من تعليمك الخير أليس كذلك؟ وكذلك لو زاد عندك طعام مثلاً فجاء النمل وبدأ يأكل من الخبز اليابس هل ستقول لأولادك امنعوا النمل من أكلها وبالتالي لو جاء ولد يحملها أو جاء ليربطها بكيس لقلت له: لا يا ولدي لا تربطها دعها هكذا في البر يأكل منها طير، يأكل منها نمل، فأنت تُعلم الناس الخير، وبالتالي أول من استفاد النمل صحيح كذلك ما يتعلق بالحوت بالبحر أنت لو رأيت رجلاً يعبث بصيد السمك واذا مات ألقاه في البحر هكذا يعبث أو مثلاً يصيد السمك ثم يرميه بحفرة حتى يفسد السمك هكذا عبثًا فأنت تقول له: لا يجوز أن تفعل ذلك، لو دولة من الدول أرادت أن تلوث البحر ثم جاءت وقالت: نحن عندنا بعض المخلفات

Scanned by CamScanner

النووية سنلقيها في البحر وجاءت الفتوى من هيئة علمية إسلامية تقول: إنه لا يجوز، وعندما فُعل ذلك في بعض المناطق المخلفات النووية أو النفطية أُلقي في البحر أول ما تضرر بذلك الأسماك فانت عندما تنهى وتقول لا يجوز والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦]، والله جل وعلا يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم:٤١]، لا يجوز أن تُفسد في البحر، والنبي ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار» وتأتي تسوق اليه الآيات والأحاديث التي تنهَى عن ذلك أول من ينتفع بذلك الحيتان والأسماك والمخلوقات في البحر، لذلك يقول النبي - عليه الصلاة والسلام -: «إن الله وملائكته والنملة في جحرها» لماذا النملة تصلي على مُعلم الناس الخير وتدعو له؟ لأنه ينالها نفع حتى وهي في جحرها والحوت كذلك يناله النفع بقي معي مسألة خطيرة، لما النبي - عليه الصلاة والسلام - قال بعد ما استيقظ من النوم قال: «عُرض عليَّ قوم من امتي نفر من امتي يركبون البحر غزاة في سبيل الله» ماذا قالت أم سُليم؟ أول كلمة قالتها: ادعُ الله أن يجعلني منهم. ألا يدلك ذلك على أن الصحابيات كانت قلوبهم مُعلقة بأمر واحد وهو: كيف يستطيع الإنسان أن يُحدد له هدفًا واضحًا في الحياة؟ لو قارنًا بالله عليك بين تلك النساء الصحابيات وبين نساء ذلك الجيل، أول ما تسمع النبي يقول: توجد غزوة في البحر تقول: يا رسول الله انا اريد أن أكون منهم لو قارنت بينها وبين بعض فتياتنا اليوم هل تجد تشابه؟ تجد أنها تفكر مباشرة بما يتعلق باستمتاعها الشخصي؛ لذلك أنا ادعو أخواتي وبناتي أن تكون الواحدة منهن همتها عالية مثل همة الصحابيات، يعني عندما يُحدثنا هذا البحر لو أذن الله لهذا البحر أن ينطق لحدثنا عن من استشهد فيه... فذكر لك عبادتها وزهدها وورعها وكيف كانت بالسفينة

Scanned by CamScanner

تتعبد وتتقرب إلى الله حتى قبض الله تعالى روحها وهي بالسفينة لو أذن الله تعالى للبحر أن ينطق أفلا يحق لها أن تكون قدوة أسأل الله أن يجعلنا فعلاً ممن يهتدي بأخلاق أولئك وأن يجعلنا ممن تستغفر لهم الحيتان لنا ولكم ولجميع اخواننا في الله.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

أبو حنيفة والبحر

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

ما قصة الإمام أبي حنيفة مع البحر؟

كيف وقعت له؟ كيف استشهد بها على قدرة الله ﷻ؟ لو اذن الله تعالى لهذا الماء أن يتكلم ربما حدثنا بقصة أبي حنيفة معه، كيف وصل

Scanned by CamScanner

بها إلى إثبات أن الله ﷻ واحد لا شريك له وإلى الرد على الملحدين؟ أعاجيب وأسرار حدثنا بها البحر.

لا نزال مع حديث البحر هذا البحر الذي ذكره الله تعالى في القرآن وذكر علينا فضله وهو: البحر تأكلون منه لحمًا طريًا، وتستخرجون منه حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وذكره النبي - عليه الصلاة والسلام - أيضًا في أحاديث كثيرة، فأحيانًا يضرب فيه المثل وأحيانًا يسأل ويستفتى في بعض الأمور المتعلقة بالبحر، نذكر قصة عجيبة لأحد العلماء مع البحر، هذا العالم ظهر في قومه أو في عصره قوم من السمنيه، سمنية: قوم من الملحدين - وفكرة الإلحاد الآن مع الأسف بدأت تنتشر - كان يتناقش معهم وكانوا يزعمون أنه لا إله، وأن كل شيء وُجِدَ صدفةً بهذا الكون سبحان الله! فكرة الإلحاد هي أخف الأفكار التي تستطيع أن تقضي عليها أقل فكرة انتشارًا وأقلها وأهونها حجة هي فكرة الإلحاد، وهي هذه الفكرة التي تذهب إلى أنه لا يوجد إله ولا يوجد خالق، كما يقول الهندوسي الكافر، البقرة هي التي خلقت كل شيء، وكما يدعي البوذي أن صنم بوذا هو خالق كل شيء، وهذه الأفكار لا يقبلها كل من لديه شيء يسير من العقل، يقولون: إن كل شيء وُجِدَ صدفةً كل الجبال وكل الأشجار بهذا الإتقان، وهذا البحر بإتقانه وملوحته ودرجة الملوحة المعينة والمحدودة فيه التي لا تؤذي العين ولو شربها الإنسان لم تؤذه إيذاءً تامًا ونحو ذلك.

الإمام أبو حنيفة رحمه الله تناظر يومًا مع قوم من السمنية، والسمنية ذكرت بأنهم كانوا مُلحدين قالوا له: لا إله وكل شيء وُجِدَ صدفةً فلما طال النقاش بينه وبينهم اتفق معهم أن يتناقش معهم بين يدي الخليفة،

Scanned by CamScanner

اتفقوا على اللقاء عند الخليفة تأخر أبو حنيفة عليهم، جاءوا هم عند الخليفة وانتظروا انتظروا الشيخ العالم أين هو؟ تأخر عليهم ثم جاء أبو حنيفة ودخل، فقال له الخليفة: لماذا تأخرت؟ وقالوا هم: انظر أيها الخليفة تقولون: إنه من علمائكم ومشايخكم وهو يتأخر عن المواعيد فقال أبو حنيفة: أيها الخليفة أنا ما تأخرت إلاّ لعذر وعذر قاهر لكن ما استطعت أن أُبكر أكثر.

قال: ما الذي جعلك تتأخر؟ فقال أبو حنيفة: أنا بيني وبينكم شاطىء البحر حتى أصل إليكم، لا بد أن أقطع هذا الماء فلما أردت أن أقطع الماء لم أجد مركبًا في الوقت الذي أنا جئت فيه، لا توجد مراكب قال له الخليفة: فماذا فعلت؟ قال: وأنا أنتظر عند شط البحر أنتظر من ينقلني، فجأة هبت علينا عاصفة ثم جاءنا ريح فيها برق وفيها صواعق وضربت الصاعقة شجرة بجانبي فقسمتها نصفين، فوقع منها قسم على البر، والقسم الثاني على البحر صدفة، ثم صدفة صرن قطع حديد وصدفة جاء غصن من أغصان الشجرة ودخل بقطعة الحديد وصدفة سبحان الله! هكذا بدأ يقطع في القسم اللوح الذي أُلقي في البحر ليس الذي أُلقي في البر بدأ يشتغل فيه يقطع صدفة سبحان الله صنع منه صدفة قاربًا فصدفة بدأ القارب يقترب من البحر من الشاطىء فجئت أنا وركبت في هذا القارب، ثم صدفة قفز لوحان صغيران من الألواح التي قطعها الفأس والتصقت ببعض الأغصان وصدفة بدأت تجدف تجدف حتى أوصلتني إليكم، وأنا الحمد لله وصلت والآن نتناقش نحن وإياكم هل هذا الكون وجد صدفة أم لا؟ تفضلوا نبدأ النقاش، فقالوا له: لحظة لحظة أنت مجنون أم عاقل؟ الآن يُكلمه الملحدون الذين كانوا بالأمس يقولون: الكون وجد

Scanned by CamScanner

صدفة قالوا له: أنت مجنون أم عاقل؟ قال: لا أنا عاقل أنا عالم بين أيديكم، قالوا له: معقول قارب كامل يوجد صدفة يعني لو صدقناك أن الشجرة انقسمت قسمين بالصاعقة فلا بأس صدقناك، لكن قارب بهذا الإتقان ولا يدخل فيه ماء وهذا الفأس لا يخرق شيئًا من القارب كل هذه التفاصيل صدفة؟ هذا غير معقول هذا مجنون فقال لهم أبو حنيفة: سبحان الله! الآن تُنكرون عليَّ أن قاربًا واحدًا وُجِدَ صدفة وأنتم تقولون أن السماء بأبراجها، والأرض بفجاجها، والبحار بأمواجها، وأن هذه الاشجار وهذه الأحجار، وهذه الأعاجيب بالكون، وخلق الإنسان كل هذا وُجِدَ صدفة ولا تصدقوني أن قاربًا واحدًا وُجِدَ صدفة ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨] سبحان الله! لما رأيت البحر تذكرت هذه القصة وعلمت أن فكرة الإلحاد ومع الأسف بدأت تنتشر اليوم، إن فكرة الإلحاد هي أهون الأفكار أحيانًا في موتها مباشرة لذلك فكرته الشيوعية التي قامت على الإلحاد ما عاشت إلا ثلاثة وسبعين سنة، وماتت بينما البوذية قائمة على شرك وعبادة حجر ولو تأتي وتبصق على هذا الحجر الذي هو الصنم ما دافع عن نفسه، ولو ركلته برجلك لما دافع عن نفسه، ومع ذلك يعبدونه، ومع ذلك فكرة باقية؛ لأنها لم تقم على الإلحاد بمعنى أنه لا شيء أن الكون ليس له خالق، البوذية موجودة من عام أربعمائة وخمسين قبل الميلاد قديمة ومع ذلك لا تزال موجودة إلى اليوم؛ مع أنها ضلال وفجور وكفر إلا أنها موجودة لأنها عندهم شيء أمامهم شيء يرونه لكن الإلحاد الذي بدأ ينتشر اليوم ليس له أي قبول في العقل، قد يسألني بعضهم الإلحاد سبب انتشاره أن النصرانية اليوم غير مقبولة في العقل أساسًا، يعني شخص يقول: الله تعالى عنده ولد فيقول النصراني: نعم عنده، لماذا الله

Scanned by CamScanner

اتخذه ولدًا؟ لأن الله يحب الأولاد لأجل ذلك الله ﷻ ما دام يحب الأولاد لماذا الله ليس عنده إلا ولد واحد؟ ما دام يحب الأولاد لماذا ليس عنده ولدان أو ثلاثة أو أربعة ما دام الله عنده ولد لماذا عيسى ليس عنده ولد؟ ما دام الله اتخذ صاحبًا لماذا عيسى ما اتخذ صاحبًا؟ لماذا ما زوج ابنه ما دام هو تزوج فهي أمور لا يقبلها العقل، والله واحد لا شريك له ليس له لا صاحبة ولا ولد تنزه وتعالى عن ذلك، فهم عندما لم تقبل عقولهم النصرانية خرجوا منها ثم لم يدخلوا في الاسلام فبقوا بلا دين مثل الذي ضيع مشيته ومشية الطاوس فلم يدخلوا في دين آخر وبقوا على هذا الحال.

قلت: فكرة الإلحاد متشابهة مع فكرة الفلسفة التي تدور حول البحث وراء الأمور المعينة، يعني معظم الفلاسفة بحثوا وراء أمور إلهية فكفر بعضهم وبعضهم توقف عند أمور معينة ووقعوا في الشرك.

الفلاسفة منذ القديم كان عندهم شيء من الالتباس؛ لذلك الرازي لما نزل به الموت بدأ فخر الدين الرازي مر يوم من الأيام مع أصحاب له مروا بعجوز جالسة في نيسابور، فلما مر بها فإذا حوله الناس مجتمعون، فقالت العجوز مؤمنة قالت: من هذا؟ فقالوا: هذا فخر الدين الرازي. قالت: مَنْ فخر الدين الرازي؟ فقالوا: فخر الدين الرازي الذي أتى بألف دليل عقلي على وجود الله تدري ماذا قالت العجوز أجابت جوابًا جعلت فخر الدين الرازي يبكي لإنه يعرف هذا الجواب، فخر الدين الرازي ألف عدد من الكتب مثل (الأربعين في رب العالمين) إلى آخره الشاهد يقولون: كان في نيسابور فمر وحوله الزحام فمر بعجوز جالسة عجوز موحدة مؤمنه مر بها و هي جالسة فلما مر بها رأت حوله هذا الزحام فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا الرازي، قالت: مَنْ الرازي؟ قالوا: الرازي، جاء بألف دليل عقلي على وجود

Scanned by CamScanner

الله والرازي يسمع فقالت المرأة: لو لم يكن في قلبه ألف شك لما احتاج إلى ألف دليل، يعني أنا ما أحتاج إلى دليل أنا أدري أن الله موجود وأعبده فلماذا البحث عن الدليل؟ لولا لم يكن في قلبه ألف شك لما احتاج إلى ألف دليل يقولون: فسمعها الرازي، فقال: اللهم أسألك إيمانا كإيمان عجائز نيسابور يا رب أعطني إيمانًا ويقينًا مثل إيمانها ويقينها.

نعود إلى موضوع البحر، البحر جندي من جنود الله كما ذكرت في قصة فرعون عندما أدركه الغرق وهو يحاول أن يدرك موسى وبني إسرائيل فعندما أدركه الغرق يعني في البحر: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس:٩٠] سبحان الله.

فرعون كان من أوائل الملحدين آتاه الله تعالى ملكًا وسيطرة وقوة وما شابه ذلك: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤] ويقول: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨] إنه من رؤوس الملحدين أيضًا وكان يقول: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف:٥١] فأجرى الله سبحانه الماء من فوقه.

لا أذكر أني قابلت بعضهم وما كان عنده نوع من الخلل أذكر مرة أنه جرى بيني وبين أحدهم اتصال وكان مُهذبًا في الكلام ومؤدبًا، وأنا أيضًا كنت لطيفًا معه تكلمت معه قلت له: الآن أنت تقول أن كل شيء وجد صدفة قال: نعم. قلت: نحن كيف وُجدنا؟ قال: أمهاتنا ولدتنا وآباؤنا. قلت: أمي وأبي من ولدهم؟ قال: جدي وجدتي. قلت: جدي وجدتي.

المهم وصلنا إلى آدم. آدم مَنْ خلقه؟ مَنْ أوجده؟ هل عنده أم وأب؟ قال: آدم كان عبارة عن ذرات. قلت: ذرة من خلق الذرة هذه؟ قال: الذرة هذه جاءت بعد الإنفجار الكبير. قلت: ممتاز الإنفجار الكبير هذا أشياء معينة انفجرت أليس كذلك؟ قلت: الأشياء هذه مَنْ الذي أوجدها؟ لا بد أن يوجد

Scanned by CamScanner

مُوجد لها بلا شك يقول لك: من أين جاءت البيضة؟ فيقول: من الدجاجة. والدجاجة من أين جاءت؟ قال: والله من البيضة التي قبلها والبيضة التي قبلها من أين جاءت؟ من الدجاجة التي قبلها لا بد ان يصل إلى خلق الله تعالى للبيضة أو للدجاجة وأذكر أني قلت له: هذا الذي كان فيه إلحاد هو من أبناء جلدتنا يعني مع الأسف تربى في بلدان المسلمين قلت له: ماذا تعتقد في رسول الله ﷺ قال: قصدك مُحمد؟ قلت: نعم. قال: رجل ذكي، قال كلمتين وصدقوه الناس. قلت: طيب القرآن هذا هل من كلامه؟ قال: نعم من كلامه قلت: لماذا من ألف وأربعمائة سنة ونحن نتحدى أن يأتي أحد بآية واحدة مثل القرآن بسورة واحدة كما قال تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣]

وأيضًا الآن ليس هناك أحد يأتي بسورة أنت تستطيع أن تؤلف مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:١-٣]، كل الذين ألفوا صارت تأليفاتهم مضحكة كان يقول مسيلمة لما سمع: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: إني أُنزل عليَّ مثلها. قيل: فماذا أُنزل عليك؟ قال: أُنزل عليَّ (إنا أعطيناك التفاح فصلي لربك وارتاح ودع عنك الصياح)، وفي آيةٍ أخرى يقول في قرآن مُسيلمة يقول: (الفيل، وما أدراك ما الفيل، له خرطوم طويل وذيل قصير). أصبحت كلها يا أخي أشياء ضحك في ضحك إذا كان مسيلمة مع أنه من أبناء العرب الأصليين وكان في وقت العرب لم يحتكوا بعد بالثقافات الأخرى، العربية كانت لغة عربية محضة خالصة ومع ذلك مسيلمة يُلحن ويُخطئ ونضحك على كلامه فقلت له: لماذا لم يؤلف أحد قرآنًا؟ فقال: والله ما أدري. قلت: إذا كان القرآن من تأليف محمد - عليه الصلاة والسلام - كيف عرف

Scanned by CamScanner

بالأجنة في البطن وتكوينات الأجنة؟ كيف عرف بقول الله تعالى: والجبال أوتادًا؟ الجبل له وتد في الأرض أربعة أضعاف طوله الذي فوق الأرض، مثلما يكون هناك وتد يضرب لأجل الخيمة يضرب في الأرض فتدخل ثلاثة أرباعه داخل الأرض وربع فوقه، مثل الجبل وتد يمسك الأرض، جعلنا الجبال رواسي جعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم، قلت له: كيف عرف محمد ﷺ أن الجبال أوتادًا؟ كان عنده دراسات جيولوجية؟ أو عنده ذبذبات صوتيه؟ يحسب الجبل قال: لا ما كان عنده. قلت: كيف عرف بالقرآن هذا؟ فسكت. قلت: سأسألك سؤالاً قلت: بالله عليك أيهما يُشعرك بارتياح أكثر لما تكون في الإسلام وتصلي وتصوم أم الآن لما صار عندك إلحاد وشرب خمر ونساء وفواحش؟ فسكت قلت: أجبني أرجوك لو قلت أسألك بالله لن يهتم لأنه لا يؤمن بالله قلت: أجبني أرجوك. قال: تُريد الحقيقة؟ قلت: نعم أما قلبي وارتياحي وسكون نفسي وراحتي قبل أحسن. الآن أشعر بدوامة واضطراب وضياع أمرض في السابق أقول: يا رب وإذا مرضت أقول: أنا إن شاء الله مأجور على مرضي الآن لا أستطيع أن أقول مأجور مأجور ممن؟ أنا أنكرت الذي يأجرني عندما أقول يا رب أنا أكذب على نفسي أنا أقول: يا رب وأنا مُلحد فالمقصود حقيقة أن كلام أبو حنيفة مع هؤلاء عندما قال لهم: إن البحر عندما جئت اليه رأيت سفينه وهذه السفينة فعلت كذا وكذا إلى آخره فعلاً هو حجة يستطيع الإنسان أن يدحر بها كل إنسان اليوم يتكلم بشيء من الإلحاد.

وهناك قصة أخرى لشخص مُلحد، الملحد يجادل أحد المسلمين، ويقول له: هل رأيت ربك؟ هل لمسته؟ فقال المُلحد للمسلم يا مسلم أنت عندك رب، قال المسلم: نعم عندي رب قال: ربك هذا أين؟ قال: ربي في السما. قال:

Scanned by CamScanner

بحواسك الخمس هل شعرت به؟ هل لمسته؟ قال: لا. قال: هل ذقته؟ قال: لا. قال: هل شممته؟ قال: لا. قال: هل رأيته؟ قال: لا. قال: إذًا ما لك رب. فقال المسلم للملحد: أنت عندك عقل؟ قال: نعم. قال: هل شممته؟ قال: لا. قال: هل لمسته؟ قال: لا. قال: هل ذقته؟ قال: لا. قال: هل رأيته؟ قال: لا. قال: إذًا ما لك عقل. وذلك لأن الأشياء نعرفها إما برؤية آثارها كما قيل للأعرابي كيف عرفت ربك؟ قال البعرة تدل على البعير، أنا عندما أمشي في البر وأرى بعرة بعير أدري أن هناك بعير مرت أكيد البعرة تدل على البعير، فالأعرابي يقول هذه كلها من الخالق، البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج. وبحار ذات أمواج، ألا تدل على العليم القدير؟ لذلك حتى المشركين مثل أبي جهل وأبي لهب كانوا يقولون: هناك آله لكن نعبده ليقربنا إلى الله زلفى لذلك أنا أقول: ينبغي أن نحذر أولاً فكرة الإلحاد، ينبغي إذا أتينا إلى ملحد أن ندعوه إلى الراحة وإلى السكون والى السعادة، أن يدخل في الإسلام أن يعبد الله تعالى وحده لا شريك له من أجل أن تسكن روحك لأنه أصلاً خلق لأجل هذا ليبقى على إلحاده تجد أنه مثل الريشة في مهب الريح لا يدري أين يتوجه إن حزن؟ لا يدري يشتكي لمن إن ظُلم؟ لا يدري يحتسب الأجر عند مَنْ؟ لذلك سبحان الله فعل أبو حنيفة ما يدل على وجود الله في جداله مع الملحدين.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

أحكام الصلاة في البحر

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

لا نزال مع أحاديث البحر، الذين يخرجون إلى البحر في السفن وفي القوارب سواء لصيد أو سياحة أو تجارة فإنهم يحتاجون إلى أن يؤدوا صلاتهم في البحر، كيف تكون الصلاة في البحر؟ كيف يتجهوا إلى

Scanned by CamScanner

القبلة؟ كيف يتوضأ بالماء وإن لم يستطع أن يتوضأ بالماء لعذرٍ فيه مرض أو ما شابه ذلك هل يجوز له أن يتيمم ومن أين يتيمم؟

تكلمنا عن الطهارة بماء البحر، ولو سافر أُناس فرضًا في البحر لصيد أو تجارة أو غير ذلك واحتاجوا أن يصلوا في سفينتهم ما الأحكام الشرعية المتعلقة بالصلاة في السفينة؟ تكلمنا سابقًا عن أحكام الطهارة في البحر بالتفصيل، تكلمنا إذا مات شخص معنا في السفينة ولم يكن معنا أداة لحفظه أنتم تعرفون أن بعض السفن تكون كبيرة وبها ثلاجات وأجهزة لحفظ الموتى، لكن إذا لم يكن هناك شيء يحفظ الميت من التغير، ماذا يفعلون به بعد ما يُغسلونه ويُكفنونه؟

بعض العلماء قال: يضعون له لوحين يحملانه على الماء حتى يصل إلى جزيرة، وهذا كلام غير جيد؛ لأنه ربما حمل على الماء ووصل إلى جزيرة وأكلته السباع والذئاب وعبث به أو ربما أكلته الطير وهو ميت لكن تثقيله وإنزاله البحر طبعًا سيأكله السمك في الغالب يحشره رب العالمين ﷻ.

بقي معنا الكلام حول أشياء تتعلق بالصلاة في السفينة.

أولاً: الجمع والقصر لمن كانوا مسافرين في سفينة، أنتم مثلاً إذا خرجتم على بُعد أربعة كيلومترات في البحر لأجل أن تصطادوا أو ربما أقل من ذلك.

تبعدون في البحر مسافة ساعة أو ساعتين حسب مناطق الصيد التي تدخلونها، فتوجد مناطق صيد بعيدة عن الشاطئ بحوالي عشرة كيلو إلى خمسة عشر كيلو تقريبًا فإنها في هذه الحالة تكون سفرًا ويجوز لنا أن نقصر فيها الصلاة، وأن نجمع جمع تقديم أو تأخير.

مسألة تحديد القبلة، مسألة صلاة الجماعة، مسألة لو كان مثلاً على

Scanned by CamScanner

أحدكم دم من السمك وهو يُريد أن يُصلي، مسألة ستر العورة، السباحة وأحكام السباحة سنتكلم عن هذا بالتفصيل.

أولاً: نتكلم عن كيفية تحديد القبلة:

كنا نُحدد القبلة مع القبطان، فالقبطان هو الذي يُحدد القبلة ونُصلي عليها وحسب حجم المركب ممكن مجموعة تصلي، ومجموعة تجلس إذا كان ما يكفينا أن نقف، مجموعة تصلي ثم بعد ذلك مجموعة أخرى تصلي إذا كنا عدد كثير.

هواة الصيد ربما يخرجون أحيانًا في زوارق بدائية ليس فيها بوصلة أو يكون معهم بوصلة في اليد وفي هذه الحالة يصعب عليهم تحديد القبلة، ولكن العلماء اتفقوا على أنه يجب على المصلي أن يستقبل المسجد الحرام عند الصلاة لقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]

فالمشاهد للكعبة يجب عليه أن يستقبل عينها، والذي لا يستطيع مشاهدتها يجب عليه أن يستقبل جهتها.

لكن من خفيت عليه اتجاه القبلة، وجب عليه أن يسأل من يدله عليها، فإن لم يجد من يسأله اجتهد وصلى إلى الجهة التي هداه إليها اجتهاده وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه حتى ولو تبين له خطؤه بعد الفراغ من الصلاة.

ويسقط استقبال القبلة للمتنفل، فقد كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته أينما توجهت، وكان يفعل ذلك في النفل دون الفريضة. وفيه نزلت: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]

أولاً: بالنسبة للجمع والقصر في البحر هو كأحكام الجمع والقصر

Scanned by CamScanner

في البر. إذا خرج إلى مسافة قصر والعلماء اختلفوا كم مسافة القصر، وذهب ابن عباس وجمعٌ من صحابة رسول الله ﷺ أنها ستة عشر فرسخًا يعني إذا تعدى الثمانين كيلو يُعتبر سفرًا وبعض أهل العلم يقولون لا.

إذا كان سفرًا في الرف يعني فرضًا لو أنتم طلعتم وقلتم لأهلكم نحن سنخرج مثلاً ثلاث أيام نصيد ومعكم مثلاً ثلاجات لأجل حفظ السمك وثلج وكذا، ففي هذا الحال بعض أهل العلم يعدُّكم مسافرين لا يعدُّكم مُقيمين، لو كنت تخرج مثلاً الصبح وترجع قبل الظهر يعني تجلس ست أو سبع ساعات صح تعتبر حكم مقيم لكن إنسان يجلس في البحر ثلاثة أيام مثل الآن حرس السواحل، وخفر السواحل وغيرها أحيانًا يجلسون مدة في البحر.

المقصود: أنه إذا كان مكثه في البحر ثلاثة أيام أو أربعة أيام، فهذا يُعتبر له أحكام السفر من جهة أنه يجوز له أن يجمع ويقصر وما يتعلق بذلك. أما إذا كان الشباب لا يبيتون الليل هناك ويذهبون في الصباح وربما يعودون قبل الظهر أو قبل العصر فهذا لا يُعتبر مسافرًا.

الشخص الذي له صلاحياته في السفينة، قبطان فرضًا وزوجته وأولاده معه يعيش فيها وعنده بيت كامل في السفينة هو وزوجته وأولاده وخاصة من أيام الصيف ثلاثة أربعة أشهر يُسافر معه زوجته وأولاده، ففي مثل هذا الحال الذي أصلاً هو مستقر في السفينة دائمًا فهذا ليس له أحكام السفر. وهذا الذي يُسافر فرضًا لو سافرت أنا في الباخرة من هنا إلى بلدٍ آخر فإن لي أحكام السفر، وبالتالي أجمع وأقصر وما شابه ذلك، تحديد القبلة الأصل أن يكون معي أي جهاز أعرف به القبلة. الله ﷻ يقول لما ذكر النجوم قال ﷻ لما ذكر الجواري في البحر كالأعلام يعني السفن، قال

Scanned by CamScanner

ﷺ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٦]، يعني يهتدون إلى معرفة القبلة عن طريق النجوم يعرف هذا النجم وهذا النجم والآن يُدرس، يدرسون لهم النجوم وما يتعلق بها وكيف تعرف الشرق والغرب وهذا النجم متى يخرج في أي فصل؟ طبعًا إذا عرف القبلة يقينًا صلى إليها أما إذا ما عرف القبلة قال يا جماعة أنا لا أدري القبلة يمينًا أم يسارًا فعلاً لا أدري ماذا يفعل؟

أنا سمعت أن الذي في البحر وما يعرف القبلة يُصلي على أي اتجاه لأنه ربما توجه إلى القبلة يتغير اتجاه السفينة وهذا لا يُبطل صلاته.

نعم وطبعًا سواء الذين في البحر أو في البر فحكمهم واحد يعني إذا إنسان أراد أن يُصلي ولم يعرف القبلة، فالصحيح أنه يبني على غلبة ظنه دائمًا الذي يريد يصلي ولا يعرف القبلة حتى لو أردنا أن نصلي الآن أبني على غلبة ظني لكن السؤال لو أنا كبرت وعرفت القبلة بالبوصلة وقلت: سووا واعتدلوا الله أكبر ثم السفينة اتجهت لاتجاهٍ آخر وأنا أصلي هل يجب عليَّ أن ألتف. وأنا إمام؟ كيف ألتف والناس الذين ورائي لا يلتفون؟ لو لم ألتف في القبلة ولم أستدر إلى القبلة فما الحكم؟ هذه مسألة مهمة سأذكرها إن شاء الله.

فإذا استدارت السفينة في الصلاة المفروضة طبعًا الصلاة النافلة للمسافر يجوز أن لا يستقبل القبلة فلا توجد مشكلة هنا. النبي ﷺ كان يُصلي على راحلته النافلة على راحلته حيث توجهت به الراحلة تتوجه به يمين أو يسار حيث توجهت به يُصل ﷺ فلا توجد مشكلة وكذلك الصحابة رضي الله عنهم أما بالنسبة لمن كان يُصلي الفريضة فالأصل أنه يستقبل القبلة ويقوم بما يجب عليه من أفعال من ركوع وسجود وما شابه ذلك.

إذا استدارت السفينة أثناء الصلاة، فيجب عليه أن يستدير إلى القبلة.

Scanned by CamScanner

إذا عجز عن ذلك وفيه أغراض وعفش ولا يستطيع أن يجد مكانًا للسجود فيستمر على ما هو عليه وينبغي أيضًا إذا أرادوا أن يصلوا ألا يكون الاستدارة التامة. الاستدارة اليسيرة ما فيها بأس، يعني هو أصلاً متوجه شرقًا فاستدار شيئًا يسيرًا لليمين أو لليسار وهم يُصلون ما فيه بأس إما يستدير استدارة تامة هذا يجب عليه أن يلفوا إلى القبلة، وهم في أثناء الصلاة لذلك الصحابة الذين كانوا يصلون صلاة العصر فأنزل الله تعالى تعديل القبلة لما أقبل الصحابي إليهم لما قال الله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (البقرة:١٤٤)، فجاء الصحابي وهم يصلون في مسجد القبلتين موجود إلى اليوم في المدينة (مدينة رسول الله ﷺ) قال: ألا إني شهدت الصلاة مع رسول الله ﷺ يُصلي إلى الكعبة وهم كانوا متوجهين إلى المسجد الأقصى، ففعلاً في أثناء الصلاة التفوا إلى المسجد الحرام، هذا فيما يتعلق بالقصر والجمع بقي مسألة هل يُصلون جماعة أم يصلون جماعتين؟

ممكن إذا كانوا كثيرين أن يصلوا جماعتين لئلا يختل توازن المركب.

إذا كان ما يكفيهم أن يصلوا جماعة واحدة وهم مثلاً خمسة عشر شخصًا والمكان لا يكفيهم، الإمام صلى أمامنا ونحن نريد أن نصلي وراءه والمكان لا يكفي للكل ففي هذه الحال لا بأس أن يصلوا جماعتين ينقسموا أول جماعة يصلون مع إمام ثم جماعة أخرى بإمامهم. أما الأصل فالأصل أن يصلوا جماعة واحدة.

بمناسبة موضوع القبلة نلاحظ أحيانًا بعض الناس إذا خرجوا خارج المدينة وعلى البر وأرادوا التوجه للقبلة فهم يتحروا الدقة وربما الموضوع يصل إلى خلاف بينهم بسبب تحديد القبلة فهل يكفي أن الواحد يتوجه

Scanned by CamScanner

بشكل عام وما هو مُتأكد أنها بين الشرق وبين الشمال فيتوجه على جهةٍ بينهم؟

طبعًا النبي ﷺ يقول: «ما بين المشرق والمغرب قبلة» فهو كان ﷺ يتكلم مع أهل المدينة لأن المدينة في شمال مكة فأصلاً أهل المدينة يصلون جنوبًا إلى جهة مكة فهم في الحقيقة قبلتهم ما بين الشرق وما بين الغرب، لو أنه صلى جنوبًا مستقيمًا ما فيه بأس لو مال قليلاً أو يمين أو يسار الأمر في ذلك واسع، يعني نحن الآن مثلاً في جدة إذا أردت أن تستقبل الشرق وبميل ناحية الجنوب فلو استقبل الشرق وانحرف إلى الجنوب ليس انحرافًا تامًا ١٠٠٪ بحيث أنك لو جئت بجوجل إيرث ولا جئت ببوصلة صار مائلاً نحو مكة الأمر يمين ويسار الأمر في ذلك واسع يعني التشديد الشديد، أهل العلم قالوا الواجب استقبال الجهة لمن كان بعيدًا عنها يستقبل جهة القبلة.

ذكرنا في مسألة الخروج إلى البحر مسألة دم السمك عندما نصيده يطلع منه دم يصيب ملابسنا فما حكم الصلاة؟

ميتة السمك أساسًا طاهرة وسأتكلم - إن شاء الله - عن أحكام السمك، وأحكام الأكل منه، وأحكام وضع النجاسات لصيد السمك، وضع الميتة، وكذا لصيد السمك ونحوه، صيد السمك للعبث، هل جميع أنواع السمك يصح أنها تؤكل؟

لو وجدت سمكًا طافيًا على سطح البحر هل يجوز لنا أن نأخذه ونشويه ونأكله أم لا؟ سنتكلم عن ذلك تفصيلاً. لكن دعني أبين ما يتعلق بالصلاة. ميتة السمك في الأصل طاهرة وبالتالي الدم الذي يخرج منها هو دمٌ طاهر، طبعًا أنت يجب عليك لما تمسك السمكة تقول: بسم الله، الله

Scanned by CamScanner

أكبر وتذبحها. أنت تقصد الدم الذي ينطلق منها، صحيح، السمك ما فيه ذبح يا أخي. تذكرت إحدى المرات اشتريت كرتون بسكويت فكان من أحد البلدان قديمًا مكتوب عليه (مذبوح على الطريقة الإسلامية) مما يدل على أن بعض البلدان تتلاعب بالمعتقدات الإسلامية فهل هناك بسكويت يُذبح؟

وقد تجد بعض علب التونة مثلاً مكتوب عليها (مذبوح على الطريقة الإسلامية) والتونة سمك - لا حول ولا قوة إلا بالله -. ربما قصدهم حديث أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد.

المقصود: أن السمك إذا أصاب دمه الثوب ليس فيه بأس وصلاته صحيحة.

أما بالنسبة لموضوع ستر العورة فهذه مسألة مهمة نجد أن بعض الشباب يطلعون بالمركب أحيانًا يلبسون شورتات وتقول له: صلِ، فيقول: لا. أنا لابس شورت أُصلي فيما بعد. وممكن يظل اليوم كاملاً وتضيع عليه الصلاة فيه فما الحكم في هذا؟

يقول النبي ﷺ: «عورة الرجل ما بين السرة إلى الركبة» والنبي ﷺ قال لصحابي لا تنظر إلى عورة رجل حي ولا ميّت، يعني لا يجوز أن ينظر إلى عورة حي ولا ميت، لا يجوز مثلاً إنسان ميت وأن أقوم بتغسيله لا يجوز أن أنظر إلى عورته ما بين السرة إلى الركبة، وكذلك الحي من باب أولى الميت في الغالب، بل تأكيدًا لا تقع الفتنة به لا يقع اشتهائه أو فوران الغريزة به، أما ما يتعلق بالحي فربما وقع في النفس ذلك ومع الأسف اليوم انتشر بعض أنواع التعلق العاطفي بين الشباب أحيانًا ربما انتشرت بعض أمور الفواحش وغيرها بسبب الافتتان بالنظر الحرام كما قيل:

Scanned by CamScanner

مـــا زلـــت نظـــرة في نظـــرة في أثـــر كل مليحـــةٍ وملـــيح
وتظـــــن ذاك دواء قلبـــــك وهـــو في الحقيقـــة تجـــريح على تجـــريح
يـــا نـــاظرًا مـــا أقلعـــت نظراتـــه حـــتى تـــشحط بيننـــا قتـــيلا

كون الإنسان يُطلق بصره في الأشكال الجميلة والوجوه الحسنة هذه فتنة فما بالك إذا زاد على هذا أن ذاك الإنسان لبس لباسًا فاتنًا.

سأعطيك مثالاً صريحًا: لو كان شابًا وسيمًا مثلاً وفيه حُسن ومنظر وجمال، وجاء ولبس هذا الشورت ولبس الفانلة الكَت وهو أصلاً فيه وسامة ونضرة وملاحة وخرج مع الشباب يصيدون سمكًا. (بالله عليكم) أليس هذا النظر إليه والحديث معه وغيره أليس فيه نوع من الافتتان؟ نعم الافتتان وهذا كلام للعلماء من قديم. حتى لو قال واحد منكم: - والله هذا عادي - أقول لك كذاب ليس عاديًا إذًا أنت تحتاج غدًا تذهب إلى دكتور أمراض تناسلية. إنما العلماء كلهم ذكروا بأنه توجد به فتنة ومن القديم وهم يُحذرون من إطلاق البصر سواء كما قال:

مـــا زلـــت نظـــرة في نظـــرة في أثـــر كل مليحـــةٍ وملـــيح

لذلك النبي ﷺ أمر بستر العورة والعلماء الذين قالوا إنَّ الفخذ ليس بعورة قالوا: إذا كان شيخًا كبيرًا لا يقع الافتتان به كما أن رسول الله ﷺ لما دخل إلى مكة فاتحًا وفي حرب دخل إلى مكة فاتحًا كان راكبًا على بعيره أو على دابته - صلوات ربي وسلامه عليه -، وقد لبس إزارًا وإحرامًا هذا لباسهم أساسًا ما عندهم مثلنا سراويل طويلة وبنطلونات وغير ذلك، فكان - عليه الصلاة والسلام - أحيانًا ينحسر الإزار أثناء الركوب على الدابة ينحسر عن فخذه أثناء المشي وأثناء التوجيه لكنه عليه الصلاة

Scanned by CamScanner

والسلام كان شيخًا قد جاوز الستين ﷺ.

لكن الكلام إذا جاء شاب ربما في نضرة شبابه ويكشف فخذه ويقول والله يا أخي ما فيه فتنة، نقول له: لا. يجب عليك ألا تنشر الفساد في مثل ذلك. ذلك سواء كانوا طالعين للبحر، أو كانوا جالسين على شاطئ أو ما شابه ذلك، يجب أن تستر جميع العورات، ويجب علينا نحن أن ننكر عليه إذا أراد أن يخرج معنا للصيد أو للسباحة أو شيء نقول له: يا فلان - الله يجزيك خيرًا ويبارك فيك - البس شيئًا يسترك إلى ما تحت ركبتك. هذا أمر مهم ولا بد أن ننتبه إليه.

بقيت معي مسألة مهمة: أحيانًا يسألون أثناء الصيد عددًا من الأسئلة منها مثلاً ما الحكم إذا كان هناك غبار أو شمس شديدة أو كذا واحتجت أن أُغطي وجهي أو أُغطي فمي في أثناء الصلاة؟ طبعًا النبي ﷺ نهى عن التلثم في الصلاة، والتلثم أن يُغطي أنفه وفمه ونهى أيضًا من تغطية الفم في الصلاة، والسبب في ذلك أن الصلاة الإنسان مُطالب فيها أن يتزين غاية الزينة فتغطيته لفمه وتغطيته لأنفه فيها في الحقيقة شيء من تقليل الزينة في أثناء صلاته؛ وبالتالي هو منهيٌ عن ذلك إلا إذا احتاج إلى هذا حاجة شديدة مثلاً غبار شديد أو هناك رائحة سمك أتعبته أو ما شابه ذلك فله هذا أما غيره فلا يجوز له هذا.

المسألة التي بعدها: مسألة الجمعة أيضًا لمن كان يريد أن يقيمها وهم في سفينة. أهل العلم اشترطوا لمن أراد أن يُقيم الجمعة في السفينة اشترطوا له شروطًا: من ضمنها مثلاً وجود عدد معين وغير ذلك ومن ضمنها أيضًا قالوا يكون مستوطنًا ببناء والناس الموجودون بالسفينة وجاء عليهم وقت صلاة الجمعة فهؤلاء غير مستوطنين في السفينة، وبالتالي لا يُصلون الجمعة

Scanned by CamScanner

حتى لو كان الإنسان دائم الوجود فيها ويتنبه إلى أن أهل العلم نهوا عن إحداث السفر، أو الخروج في يوم الجمعة إلا إذا كان لحاجة خاصة إذا كان بعد النداء الثاني يعني الإمام دخل وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبدأ يخطب، واحد يقول: هيا يا شباب نوقف الصيد فهذا حرام لا يجوز شرعًا، وجبت عليكم الجمعة، لكن لو خرجوا الضحى مثلاً فلا بأس عليهم في ذلك.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

استهموا في سفينة

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نحن مع حديث جديد من أحاديث البحر بماذا حدثنا البحر؟

أخبرنا النبي ﷺ عن حادثة ربما وقعت في البحر مثل المجتمع بسفينة استهموا فيها أقوام واشتركوا. ماذا وقع لهم في هذه السفينة؟ وما الأفكار

Scanned by CamScanner

التي تكلم بها بعضهم في هذه السفينة؟ وماذا أراد النبي ﷺ أن يوصل إلينا من فِكَرٍ وعِبَرٍ هذا المثل الذي ربط البحر بالسفينة وبالمجتمع؟

كنا قد تكلمنا سابقًا عن أحكام فقهية متعلقة بالبحر، تكلمنا عن أسئلة من الصحابة للنبي ﷺ تتعلق بالبحر.

اليوم نذكر قصة ذكرها النبي ﷺ وذكر المثال أيضًا بالبحر والعجيب أن النبي ﷺ في عدد من الأحاديث يضرب أمثلة بالبحر وهو ﷺ لم يَخُض البحر، ولم يسبح في البحر، ولم يركب البحر مع ذلك ﷺ يتكلم عنه كلام العارف به الضابط لصفاته وما شابه ذلك مثلاً عندما قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها أم المؤمنين لما قالت: حسبُك من صفية أنها كذا وكذا، وأشارت بيدها تعني أنها قصيرة، فقال ﷺ لها: «مه يا عائشة» يعني اصمتي يا عائشة، «لقد قلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته». لماذا لم يقل ﷺ لو بثت في الهواء لأنتنته. لو خالطت الجبال لهدمتها. فالهواء والجبال أقرب إليه لكنه ﷺ قصد من وراء ذلك أيضًا كثرة البحر، وأيضًا اكتشف اليوم أن البحر يتأثر بالكلام السيء وأن الماء يتأثر بالكلام السيء!

ذكر النبي ﷺ أيضًا لما تكلم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها» القائم على حدود الله الإنسان الذي يقف ويقول: يا أخي ترى حرام ترك الصلاة، يا أختي الله يرضى عليكي ليتك تتحجبين وتسترين زينتك عن الرجال، يا أخي لا تمشِ مع امرأة لا تحل لك، يا شباب الخمر حرام، - الله يجزيكم خيرًا - ويجب أن تتركوه هذا قائم على حدود الله، يأتي على حدود الله ولا يسمح للناس أن يتعدوها كما بين الله ﷻ وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا

Scanned by CamScanner

﴿تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:٢٢٩]، الله له حدود لا تعتدوها، له حد فيما تشرب، له حد فيما تلبس، له حد فيما تأكل لا يجوز أن تتحدى هذا الحد، اشرب عصير تفاح، برتقال، لبن... إلخ، خمر لا. يوجد حد للخمر، كُلْ غنم، وبقر، ونعام، وطيور، لكن خنزير لا. فله حد، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ﴾، حد للشراب، وحد للطعام، وحد للباس، وحد للنظر، وحد للأموال، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة:١٨٧]. فلا تتعدى حدود الله: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق:١]، لا يجوز أن تتعدى حدود الله. فيقول ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها»، لماذا مثلهم يا رسول الله؟ وهل الذي يفعل المنكر لا يضر إلا نفسه؟ مثل بعض الناس يفعل المُنكر؟ فإذا قلت له: يا أخي لا يجوز - بارك الله فيك - أن تشرب الخمر. قال: يا أخي هو جسمي أم جسمك؟ تقول له: جسمك، يقول: فلوسي أم فلوسك؟ تقول له: فلوسك، يقول: خلاص أنا حر. لا لست حرًا أنت حر تشرب عصير برتقال، أو تفاح، أنت حر تلبس ثوبًا أبيض، أو أزرق، أنت حرْ تكتب بقلم أحمر، أو أخضر، لكن لست حرًا أن تعصى الله أنت عبد لست حرًا فهنا، يقول ﷺ: أن المجتمع كله سيفسد إذا الناس سمحوا لبعض أن يقعوا في المنكرات. فقال ﷺ: «مثل القائم على حدود الله» القائم عليها الذي يقول حرام اتقوا الله لا يجوز، «والواقع فيها كمثل قومٍ استهموا في سفينة»، استهموا، ما معنى استهموا؟

الاشتراك بالأسهم، الاشتراك في سفينة، واشتركوا في سفينة ليست هناك مشكلة، قالوا: كم أجرة السفينة حتى تنقلنا من هنا إلى البلد الفلاني؟ قيل لهم: أجرتها فرضًا ألف ألفين إلى آخره. فجاءوا واشتركوا دفعوا الألف، أنتم مجموعتين أنتم تريدون السفينة نعم والسفينة كبيرة علينا أنتم تريدون السفينة تعالوا نشترك في سفينة واحدة وتكون التكلفة أقل

Scanned by CamScanner

ونستفيد منها كلنا لأن السفينة دورين طيب دور تحت ودور فوق فاستهموا اشتركوا معنا، ثم جاء كل دور وقال: لا نريد أن نكون نحن فوق، لماذا الذي فوق أحسن؟ أقرب للشمس، أحسن هواء ويرى المناظر، فاختلفوا، عندها استهموا، أي عملوا قرعة بينهم، يقول ﷺ: «فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها»، الشاهد: أن النبي ﷺ يُمثل بالسفينة وهو ﷺ ربما لم ير سفينة في حياته ولم يذكر ﷺ أنه ذهب إلى البحر فيقول ﷺ: فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء، هم يحتاجون ماء من البحر للوضوء، لغسيل الملابس، المهم إذا أرادوا ماءًا من البحر صعد واحد منهم ومر على القوم فوق، والقوم فوق ربما كان عندهم أشياء خاصة ربما كان عندهم نساء فكانوا ينزعجون بذلك. وكان لا بد أن يصعد القوم الذين في أسفل السفينة إلى سطح السفينة ليأخذوا الماء ويمرون على الموجودين فوق. وتكرر هذا كثيرًا مرة واثنين وثلاثة إلخ. فالذين في أسفل السفينة جلسوا يفكرون. قالوا: يا قوم نحن تعبنا القوم الذين في أعلى السفينة صعودًا ونزولاً. ما رأيكم أن نحصل على الماء دون إزعاجهم؟

فاقترح أحد الأغبياء الموجودين بالأسفل اقتراحًا غبيًّا.

ماذا قال؟ قال: بدل ما نحن بين صاعدين ونازلين عندي لكم فكرة، قالوا: وما فكرتك؟ قال: نحن في مكاننا هنا أقرب إلى الماء من فوق وبيننا وبين الماء فقط قطعة خشب، ما رأيكم أن نخرق الخشب ونأخذ الماء من خلال هذا الخرق؟ لماذا نطيل في الموضوع وهو قصير ونعمل مشكلة وهي حلها سهل، بدل أن نقول خذ يا فلان الدلو واصعد، خذ يا فلان الإبريق واصعد، وأحضروا لنا الماء، وحتى لا يتأفف أحد من هذا الجهد. والجزء الذي سنخرق فيه السفينة هو ملكنا لأن هذا الجزء خاص بنا وليس خاصًا

Scanned by CamScanner

بالقوم الذين في أعلى السفينة. قال: «لو أننا أحدثنا في نصيبنا خرقًا فاستخرجنا الماء ولم نؤذ مَنْ فوقنا» نية هذا الرجل المسكين صالحة. فيقول ﷺ : «فإن هم تركوهم وما أرادوا» أي: الناس الذين فوق إذا تركوا الذين في الأسفل يفعلون ما أرادوا أن يفعلوه - لأن كل الذين كانوا أسفل السفينة وافقوا وقالوا: فكرة رائعة - هلكوا وهلك الجميع، من سيهلك من قبل الذين تحت أم الذين فوق؟ الكل سيهلك لكن الذين سيهلكون أولاً الذين تحت فهلكوا جميعًا. قال ﷺ : «وإن أخذوا على أيديهم» أي: منعوهم جاءوا وقالوا: لا تخرقوا السفينة. يا أخي ما دخلك هذا جزءنا نحن دافعين فلوسه نخرقه نؤجره نبيعه ننام نستيقظ هذا جزءنا. نقول لهم: نعم لكن أنتم ونحن سفينة مُجتمع واحد، مثل أن يأتيك أحدهم ويقول لك: أنا سأشرب خمر وأخرج للشارع وأتعرى من ملابسي. قلت: يا أخي لا تفعل ذلك اتقِ الله. قال: جسمي وفلوسي وخمر اشتريته أنا. ما دخلك أنت، تقول: أنت تؤذيني بذلك أنت تؤذي عيني، عندما أنظر إلى إنسان عارٍ أنت تفسد تربية أولادي، لأن أولادي سينظرون إلى إنسان سكران في الشارع ربما قلدوه في المستقبل، أنت تؤذيني نفسيًا، أن أشعر أن المجتمع فاسد مجموعة من السكارى والعُراة إذًا أي واحد يفعل منكر هو في الحقيقة لا يؤذي نفسه فقط، بل يؤذي الناس جميعًا فهؤلاء يقولون إنكم إذا خرقتم السفينة أنتم تؤذوننا معكم يقول ﷺ : «فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا».

أحيانًا يكون تركهم للعصاة سببًا في قطع الرزق مثل المطر القطر من السماء أحيانًا يكون السبب في هلاك قوم إذا ما كان بينهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

Scanned by CamScanner

النبي ﷺ لما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيَّن صلوات ربي وسلامه عليه على أن الأمر بالمعروف وأن النهي عن المنكر سبب للنجاة، قال ﷺ: «ما منع قومٌ زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء» لاحظ منع القطر من السماء بسبب منع زكاة الأموال، وبيَّن النبي ﷺ في الحديث الآخر قال: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه» أو قال: «الظالم»، «ولتقصرنه على الحق قصرًا ولتأطرن على الحق أطرًا» ثم قال ﷺ: «وإلا فليضرب الله قلوب بعضكم ببعض ثم يدعوا خياركم فلا يُستجاب لهم» يدعوا خياركم يدعوا قُوَّام الليل، وصُوَّام النهار، والمتصدقون، والبكاءون، وغيرهم يا رب يا رب ولا يُستجاب لهم لماذا؟ لأن المنكرات انتشرت فانتشار المنكر يضرنا نحن أيضًا يضر الجميع حتى الذي لا يفعل مُنكرًا يضره، بسبب أن الله تعالى لا يستجيب لدعائه هذا من آفات شر المنكرات.

وهناك أمثلة منتشرة في الأمة ويجب على الناس أن ينكروها ويتكلموا عنها، وينصحون عنها، فهناك مثلاً الفضائيات الغير هادفة، يشاهدها كثير من الشباب والناس، استسهال موضوع العلاقات المُحرمة بينهم وبين الفتيات، أو ما بين الشباب والشباب وما بين الفتيات والفتيات يعني أشياء غريبة الواحد يقرأ عنها كل يوم ويسمع عنها لا يتصورها.

والمشكلة أحيانًا بعض الناس يفعل ذلك ويستهين بذلك إما لقلة الإيمان في قلبه، أو كثرة المنكر حوله ويقول كل الشباب لهم علاقات محرمة وبالتالي يقول: لست وحدي الذي عنده صديقة، ولست وحدي الذي ربما يقع في الفاحشة، ولست وحدي... كل الشباب يقعون في ذلك، وبالتالي أنا ليس عندي مشكلة في هذا فالكل يفعلون ذلك. الله ﷻ عندما ذكر هؤلاء الذين

Scanned by CamScanner

يفعلون المنكر يقول الله لهم يوم القيامة: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزُخرُف:٣٩]، يقول الله تعالى لهم: أنتم ظلمتم فاليوم لن ينفعكم أنكم في العذاب الآن كما أنكم اشتركتم في الدنيا في المنكر اليوم تشتركون أيضًا في العذاب.

وربما بعضهم يقول: أنا أحسن من غيري بكثير يوجد ناس تفعل مُنكرًا واثنين، وثلاثة، وأنا فقط في هذا الزمن الذي تكثر فيه الفتن ما أفعله يعتبر لا شيء.

النبي ﷺ يقول: «انظروا إلى من هو فوقكم في أمر الآخرة ولا تنظروا إلى من هو دونكم» يعني إنسان يُصلي في البيت، وتقول له: لماذا تصلي في البيت؟ فيقول لك: يا أخي غيري لا يُصلي أساسًا، نقول له: لا تنظر إلى من لا يُصلي. في أمور الآخرة انظر إلى من هو أحسن منك انظر إلى فلان الذي يُصلي في المسجد الخمس صلوات ويقول النبي ﷺ: «وانظر إلى من هو دونكم في أمر الدنيا ولا تنظر إلى من هو فوقك» يعني واحد فرضًا عنده واحد من زملائه يقع في الفاحشة مع فتاة، فقال في نفسه: أنا أحسن منه أنا أُقبِّل وألمس فقط، أنا أحسن منه أنا بالنسبة إليه رجل صالح، بل نقول: أنت رجل فاسق، وهذا فسق وفجور. أترضاه لأختك؟ عندما يقول لك: يا أخي أنا بس أكلمها يا أخي. نقول له: يا أخي أترضى لأختك أن واحد يكلمها وينظر إليها؟ قال: والله لا وأفعل وأفعل. فكيف ترضاه على بنت الناس؟ ثم يا أخي ترى المنكر كلما صغر عندك كبر عند الله، وكلما كبر عندك صغر عند الله. أنا عندما أرى المنكر أنه كبير، والله يتوب عليّ والله يغفر لي يصغر الذنب عند الله لأنك خلطت ذنبك بتوبة خففته بالتوبة، لكن عندما أفعل المنكر الصغير لو الآن وأنا جالس معكم اغتبت شخصًا ممن يسبحون

Scanned by CamScanner

في البحر علقت عليه قلت لكم مثلاً ترى هذا شكله كذا وضحكت فقال لي أحدكم: لماذا يا شيخ هذه غيبة؟ اغتبت هو إنسان عادي مسكين، هذا خلق الله لماذا تتكت وتعلق على شكله؟ فنصحني، لم أقل له جزاك الله خيرًا والله صدقت. قلت له: هذه يا أخي معصية صغيرة. أنا فقط علقت عليه ما ضربته بالحذاء، فقط علقت عليه، فاستحقرت الذنب هذا يكبر عند الله، عائشة رضي الله عنها عندما قالت: «يا رسول الله حسبك في صفية أنها كذا» قال ﷺ: «كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» من تعظيمه لها. فما بالك بغيرها من الكلمات.

نجد بعض الشباب والشيوخ يدعون إلى الدين بطريقة شديدة تؤدي لنتيجة عكسية وهي تنفير الشباب من الدين. فما الطريقة المثالية والإيجابية لدعوة الشباب للدخول في الدين أو على اتباع السُنن بطريقة جيدة؟

إذا أردت أن تنهى أحدًا عن مُنكر مُعين ويجب على الناس جميعًا أن يُنكروا المُنكرات. الله ﷻ يقول: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨ - ٧٩]، يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن مثلما ذكرت: ما الأسلوب الحسن حتى أنا آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر؟ كان النبي ﷺ رقيقًا فيما يأمر، رفيقًا فيما ينهى، يعني أراد ﷺ يومًا أن يأمر مُعاذ بن جبل رضي الله عنه بالمعروف أن يعلمه ذكرًا يقوله بعد الصلاة فقال ﷺ له: «يا مُعاذ والله إني أحبك» ترى المقدمة الجميلة، «والله إني أحبك فلا تدعن في دُبر كل صلاة قول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك»، ما الذي أدخل إني أحبك؟ أحبك كان ممكن يقول له بعدها مثلاً: أزوجك، أعطيك مالاً. لماذا

Scanned by CamScanner

أكد النبي ﷺ على هذا؟ استلطاف له وهذه الكلمة فتحت له قلبه وجوارحه، مثلاً لو أحد الإخوة شديد مع أولاده يضرب أولاده فجئت لكي أنصحه بأسلوب حسن أن يتعامل مع أولاده فلا أدخل في الموضوع مباشرةً فآتي إليه وأقول: السلام عليكم يا فلان، أنت شديد مع أولادك - الله يهديك - لا ينبغي لك مثل هذا الأسلوب. لا. بل أذهب إليه وأقول: ما شاء الله يا فلان، والله أولادك - ما شاء الله مهذبون - مؤدبون وحريصون على الدراسة، وأراهم ما شاء الله موفقين، فإذا أنا هيأته لقبول النصيحة ولينته، أقول له: لكن يا أخي ليتك تنتبه إلى كذا وكذا مع أولادك.

كذلك شخص له علاقة ببنت فرضًا أُسلم عليه وأقول له: - ما شاء الله - أُلاحظ أنك موفق متفوق في دراستك رجل لطيف، الله تعالى أحسن إليك بأنواع الإحسان لكن - الله يحفظك - بس لو تترك العلاقات هذه.

فأنت عندما تعطيه رصيدًا عاطفيًا في البداية تحافظ عليه، وتجعله فعلاً يستجيب لأمرك. لذلك جميع المجتمع إذا انتشرت فيه المنكرات أوشك أن يعمهم الله بعذابٍ من عنده. كما قال ﷺ: «من الناس إذا رأوا المنكر فلم يُغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذابٍ من عنده».

لي تعقيب بسيط وهو أن بعض الشباب وبعض الناس عندما تقول لهم: وقت الصلاة. الصلاة يا شباب فلا يقولون: حاضر، ولكن يقولون هذه حرية شخصية بيني وبين ربي فكيف نتعامل معهم؟ هل ندعهم ونمشي؟

الحرية الشخصية فيما يتعلق بالأمور الحياتية، فأنا حر أتزوج بنت قصيرة أو طويلة، أنا حر أشرب عصير برتقال أو تفاح. لكن لست حُرًّا أصلي شرق ولا غرب. لا. لا يوجد تحديد. لست حُرًّا آكل لحم خنزير ولا لحم بقر، لست حرًّا في هذه عندنا حدود شرعية أنا لا آمرك باتباعي

Scanned by CamScanner

وبالتعبد لي أنا آمرك بالتعبد لله ﷻ واتباعه.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

قصة حوت الصحابة

Scanned by CamScanner

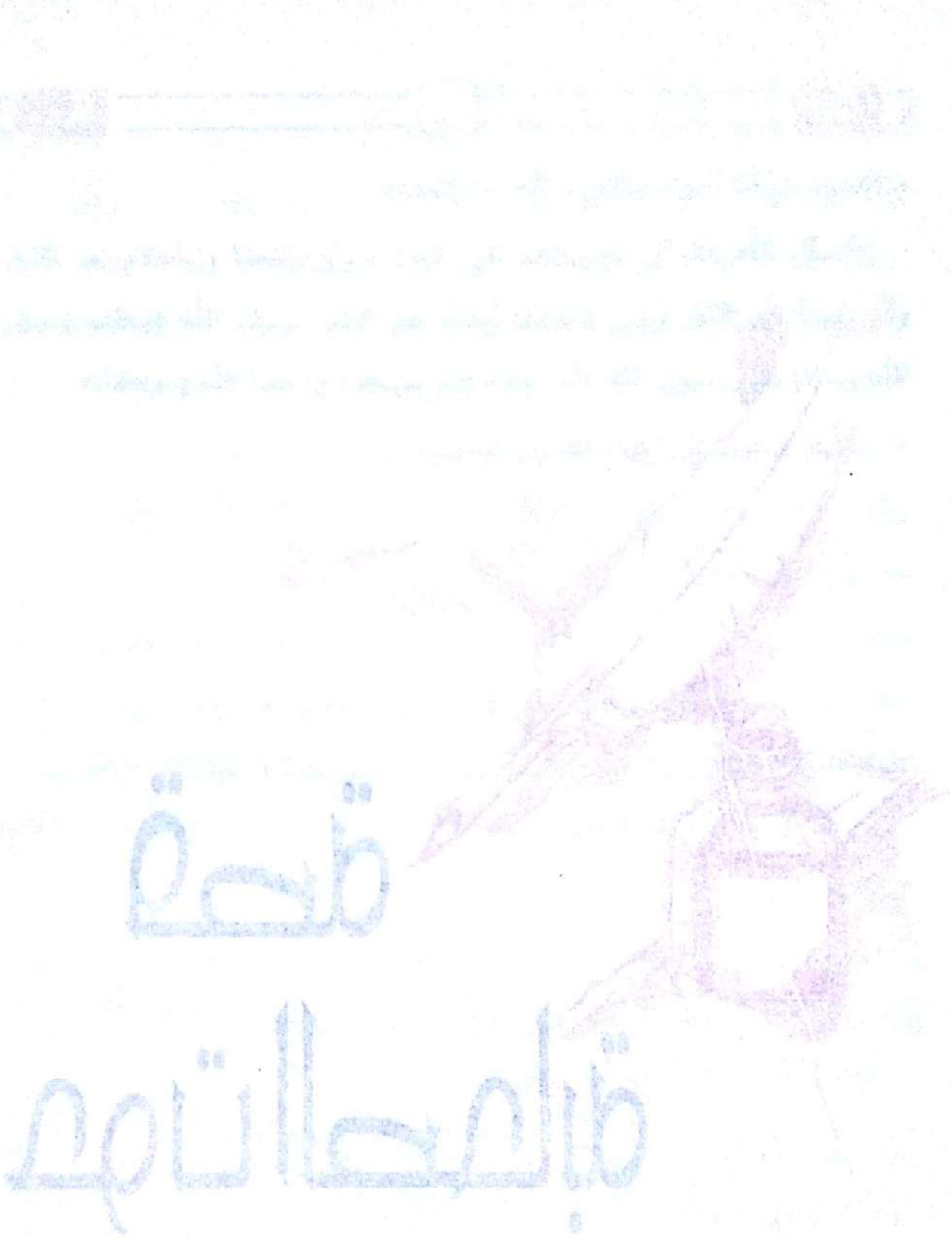

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نتحدث معكم عن حديث وقع لعدد من الصحابة مع البحر ما هذا الحديث؟ كيف وقع لهم من هؤلاء الصحابة؟ ما الأعجوبة التي رأوها عند البحر؟

Scanned by CamScanner

نقف على حديث عجب وقع لعدد من الصحابة مع البحر، نقف على أعاجيبه، نستمع إلى شيء من غرائبه نستفيد من دروسه التي ذكرها لنا أصحاب السيرة في ما رواه مسلم في حديث جابر رضي الله عنه ذكر أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يرسل عدد من الصحابة إلى عدد من الغزوات أحيانًا، يكون هناك مجموعة من القبائل يخططون لغزو النبي - عليه الصلاة والسلام - فمباشرة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يرسل عددًا من الصحابة لكفهم فيقوم بغزوهم وقتالهم قبل أن يغزوه، وما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كان - عليه الصلاة والسلام - إذا سمع أن هؤلاء سيغزون مباشرة يرسل - عليه الصلاة والسلام - من يؤدبهم، أحيانًا، يقع بينه وبين بعض القبائل عهد، وميثاق، وصلح على أن يحموه، ويحميهم هو أيضًا، وفعلاً تكتب إليه تلك القبيلة أو تُرسل إليه - عليه الصلاة والسلام - أن نفرًا يريدون غزونا أو قتالنا فمباشرة النبي - عليه الصلاة والسلام - يرسل من عنده سرية، وذلك بأن يُكلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عددًا من الصحابة رضي الله عنهم بأن يُقاتلوا هذه القبائل التي تريد غزوه أو قتاله، السرية لايخرج معها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا خرج سميت غزوة إذا وقعت معركة أو ما شابه ذلك من أعجب ما ذكره أصحاب السير هو الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كون سرية من ثلاثمائة صحابي هؤلاء السرية، قيل أنهم خرجوا لقطع الطريق على عير قادمة لقريش، عير قادمة من جهة الشام إلى مكة فهم لا بد أن يمروا بجهات قريبة من المدينة وأن المدينة تقع شمال مكة وبالتالي الذي يأتي من الشام، أو من سوريا، أو من الأردن لا بد أن يمر في المدينة، أو يمر عن شرقها وغربها، لا بد أن يمر بها وبالتالي النبي - عليه الصلاة والسلام - لما رأى أن قريشًا عذبت الصحابة

Scanned by CamScanner

وقترت عليهم، وزد أيضًا أن قريشًا استولت على جميع أموال المسلمين الذين هاجروا حتى ما يقول أحد من الناس كيف النبي - عليه الصلاة والسلام - يقطع الطريق؟ لا بل يستعيد ماله الذي له فمثلاً لو أنا استعرت منك هاتفك المحمول وتكلمت به ثم أخذته ولم أرده لك، وأنت تخجل أن تطلبه مني خشية أن أقول عليك بخيل، وهذا الهاتف ثمنه كبير، ما يُعادل مثلاً ستمائة أو سبعمائة ريال فمثلاً قمت لأُصلي ووضعت هذا الهاتف في المسجد وجئت أنت فأخذته فهل هذا يُسمى سرقة؟ لا بل هو يستعيد ماله، فالنبي - عليه الصلاة والسلام - لما هاجر الصحابة أموالهم لم تكن ذهبًا وفضة إنها إبل وغنم ومزرعة وتمر والصحابة كثير منهم هاجر مُتخفيًا فما كان يستطيع أن يحملها معه لو حملها فسد عليه الأمر، واستولت عليه قريش واستولت على ماله أيضًا، فكانوا يهاجرون ويضعونها أمانات، أو يخبؤنها، أو ربما وضع عندها حارسًا، أو وضع عندها راعيًا، تأتي قريش تقتل الحارس أو تضربه، وتستولي على ما معه فلما النبي - عليه الصلاة والسلام - يقطع الطريق على هذه العير والحقيقة يستعيد ماله لا يستولي أو يعتدي على أموال ثم زد على ذلك أن قريشًا أيضًا كانت لا تترك أحدًا من أصحاب النبي ﷺ خارجًا للتجارة، إلا وقطعت عليه الطريق، واستولت على ماله، لأنه أصلاً بينهم وبينه حرب، فالمعاملة بالمثل جائزة في جميع القوانين، سواء القوانين الشرعية التي انزلها ربنا جل في علاه، أو القوانين الأرضية الموجودة اليوم.

الشاهد السنة السادسة، أو الثامنة على اختلاف بين أصحاب السير، النبي - عليه الصلاة والسلام - أخرج هذه السرية أميرهم أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة وكان شجاعًا بطلاً وهو رضي الله عنه يعني كان

Scanned by CamScanner

متميزًا بالعقل حتى أن عمر رضي الله عنه لما جلس في عهد عمر مع مجموعة من الصحابة قال لهم: تمنوا فواحد من الصحابة قال: أتمنى أن لي مثل هذه الجبال ذهبًا لأنفقه في سبيل الله.

قال الثاني: وأنت تمنى، قال: أتمنى لو أن عندي كذا وكذا من الخيل حتى أُخرجها للجهاد في سبيل الله قيل: يا أمير المؤمنين وأنت ماذا تتمنى؟ قال: أتمنى لو أن عندي ملء هذه الغرفة رجالاً مثل أبي عبيدة فكان أبو عبيدة متميزًا لأن عمر يقول: لو أن عندك جبالاً من ذهب كيف تنفقها وما عندك رجال؟ لو أن عندك عددًا من الخيول لأجل أن تُقاتل هل عندك رجال ومجاهدون يركبون عليها، ويقودونها، ويبذلون أرواحهم في سبيل الله؟

فعمر يقول: لا يفيد المال ولا يفيد السلاح إذا لم يوجد رجال فأبو عبيدة رضي الله عنه كان مضرب المثل فعلاً النبي - عليه الصلاة والسلام - أمَّر عليهم أبا عبيدة، هم كانوا في السابق إذا أرادوا أن يخرجوا إلى جيش ليس مثلنا اليوم عندهم قسم التموين مستودعات لا، بل كان كل واحد يبذل فكان الصحابة إذا أرادو أن يخرجوا في جيش، كل واحد يخرج ما عنده من طعام معه يقول لزوجته: زوديني أعطيني زادي الذي يكفيني في الذهاب، والرجوع، ما يقول: يا رسول الله أنا سأخرج بنفسي لكن أنت اعطني الدابة، وأنت اعطني الطعام، وأعطني اللباس، يعلمون النبي - عليه الصلاة والسلام - ليس عنده ذلك، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن يخرجوا كل واحد يكون معه زاده من طعام وشراب ولم يجد شيئًا يزودهم به زيادة إلا جرابًا من تمر مقدارًا يسيرًا من التمر يكفي لوقت يسير أخذه أبو عبيدة رضي الله عنه ومضى فمشوا فبعض القوم فنيت أزوادهم فقال لهم أبو عبيدة: اجمعوا أزوادكم أي: الذي عنده شيء يعطينا إياه، فهذا جاء بأربع تمرات، وهذا

Scanned by CamScanner

جاء بخمسة، وهذا جاء بكسر خبز، فبسط أبو عبيدة رضي الله عنه بساطًا وطرحه فيه، ثم أمرهم أن يقتسموا يعني كل واحد يحمل الثاني ثم فنيت الأزواد فأخرج أبو عبيدة رضي الله عنه جراب التمر قال: يا قوم لم يوجد إلا جراب تمر وهم جنود عددهم ثلثمائة وليس معهم إلا جراب تمر، فأصبح يعطي كل واحد تمرة، تمرة، زادك في اليوم من الصبح إلى الليل تمرة واحدة، لا عليها لبن، ولا معها مرق، ولا لحم، ولا خبز، فصار فعلاً كل واحد من الصحابة يأخذ تمرة، قيل لجابر رضي الله عنه: وهو يحدث بالحديث قيل: فهل كانت تغني عنكم شيئًا فقال: عرفنا قيمتها لما فقدناها لأن التمر توفر يومين ثم توقف صار حتى التمرة لم يجدوها يقول: عرفنا قيمة التمرة التي كانت تأتينا قبل يومين، يقول علماء الأحياء: إن الإنسان ممكن يعيش من غير طعام أكثر من شهر يبقى حيًا نعم يصيبه هُزال، يُصيبه الآفات لكن على الأقل يبقى فيه الروح ما دام يشرب ماء.

يقول جابر رضي الله عنه: فجعلنا نضرب الخطط، الخطط: نوع من الشجر فيسقط علينا يتحات الورق فنأخذه ونبلله بالماء ونلينه ونأكله، يأكلون ورق الشجر من شدة الجوع الذي أصابهم يقول: فبينما نحن نمشي إذ رأينا مثل الكثيب العظيم ما الكثيب؟

التل الرملي العظيم، هذا التل الرملي كان فيه خلاصهم ما قصة هذا التل؟ وهل كان فعلاً تلاً من رمل أم كان شيئًا آخر؟ ماذا فعل الصحابة لما رأوا هذا التل الذي ظنوه تلاً رمليًا، يقول جابر: فرأيناه من بعيد فأقبلنا إليه فإذا هو دابة عظيمة، اسمها العنبر هذه الدابة قد ألقاها البحر إلى الشاطيء، قال: فقلنا: نأكلها أم لا نأكلها؟ هي ميتة، أبو عبيدة الآن يُناقش الصحابة كم عددهم؟ ثلاثمائة، يا قوم ما رأيكم نأكل أم لا

Scanned by CamScanner

نأكل؟ هي ميتة ثم قال أبو عبيدة: نحن أصحاب رسول الله ﷺ وإذا كنتم أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - تأكلون ميتة؟

فقال: وقد اضطررنا يعني حتى لو كان يعني أي شيء نحن نموت جوعًا. اضطررنا كلوا، يقول: فأقبلنا إلى هذه الدابة، كانت عظيمة من كبر حجمها يقول جابر جعلنا نقطع من لحمها الفدر، الفدر قِطَع اللحم كحجم الثور العظيم، يأتون بالسيوف التي معهم ويقطعون لحمها أبيض كمقدار الثور يقطعونها قطعة لحم هكذا يقول، ونغترف من وقب عينه الدهن، وقب عينه مليء بالشحم يقول نغترف اغترافًا بالقلال، القلال هي الآنية الكبيرة التي هي أصلاً للتمر، يقول: نغترف بالدهن فجعلنا ندهن؛ لأن أجسادهم مع قلة الطعام وأكل الشجر جفت وشفافههم جفت يقول: فجعلنا ندهن قال: وجعلنا نأكل منه حتى شبعنا وسمنا وصار لبطوننا عكن فما هو العكن؟ مصافط وزوائد في البطن من كبر السمن قال: ولبثنا شهرًا كاملاً نضرب من هذا اللحم العنبر هذا شيء مشوي، وشيء مقلي، وشيء مسلوق يأكلون يقولون: وهو يصف رضي الله عنه مقدار حجمه يقول: فأخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً واقعدتهم في وقب عينه، وقب عينه يعني حفرة عينه قال: تعال يا فلان اقفز، والله حتى أقعد ثلاثة عشر رجلاً في العين فقط انظر الكبر يقول: ثم أخذ ضِلعًا من أضلاعه فأخذ الضلع ونصبها مثل القوس ثم رحل أعظم بعير عندنا، أي أطول بعير، وأضخم بعير، وأركب عليه أضخم رجل معنا قيل هو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة كان يقولون: فيه طول عجيب حتى أنه لما ملك الروم قال لعمر رضي الله عنه: أنا سأرسل إليك ثلاثة أتحداك إذا عندكم في العرب مثلهم، سأرسل إليك أقوى رجل عندنا، وأطول رجل عندنا،

Scanned by CamScanner

وأشعر رجل عندنا، فلما جاءوا نظر إليهم عمر فإذا واحد قوي فعلاً، وإذا الثاني طويل أطول واحد، وإذا الثالث رجل صاحب فروسية، فالأول نادى له عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد الصحابة وقال: تطارح انت وإياه. فقال الصحابي: ما احتاج أن أُطارحه يا أمير المؤمنين لكني سأجلس واتحداه ان يُقيمني أو سأقف واتحداه أن يُجلسني، وهو يقف ويتحداني ان أُجلسه او يجلس ويتحداني أن أُقيمه قال عمر: والله لتطارحه قال: ما يستحق ان أُطارحه ففعلا جاء وجلس حاول الرومي يجره يمينًا يسارًا كانه يحرك جبلاً ثم وقف حاول الرومي يجلسه ما قدر فقال للرومي: اجلس فجلس وجاء جذبه فاذا هو قائم فقال له: قف فوقف فجره فإذا هو قاعد فقال عمر: - الحمد لله - غلبنا الأول بقي الثاني الطويل هذا من ندعوا له؟

قال: ادعوا له قيس بن سعد بن عبادة، جاءوا بقيس بن سعد بن عبادة الطويل فقال عمر: يا قيس تطاول أنت وإياه لننظر أيكم أطول قال: لا يا أمير المؤمنين لكني سأعطيه سروالي وطبعًا كان لابس إزار ورداء وتحت الأزار سروال طويل - قال: سأعطيه سروالي يلبسه فإن صار مقياسه تطاولت أنا وإياه قالوا: فأعطاه سرواله فلبسه فوصل إلى رقبته هذا الذي يصل إلى نصف قيس وصل إلى رقبة ذلك الرجل، الشاهد يقولون: أبو عبيدة رضي الله عنه رحل أعظم بعير معهم ورحل أيضًا أعظم رجل معهم أجسم رجل، جعل هذا الرجل فوق البعير وأقبل بهما إلى هذا الضلع ثم مر من تحته لم يمسه شيء من فوقه ولا من جانبه انظروا يا قوم هذا ضلع من الأضلاع.

الرسول ﷺ أرسلهم في سرية ومهمة، والسرية هذه والمهمة تكون في فترة محددة ينجزونها ويعودون بسرعة، لكي يصلوا بالأخبار للرسول ﷺ

Scanned by CamScanner

كان عندهم وقت أن يلهو ويتسلوا لقد غابوا شهرًا كاملاً.

النبي - عليه الصلاة والسلام - أرسلهم لأجل شيئين قيل لتأمين إبل لقريش؛ لأنه بينهم وبين النبي ﷺ عهد فذهبوا حتى يؤمنوها، هذا قول بعض أهل العلم، وقيل للدفاع عن نفر من جهينة، كان بينهم وبين النبي ﷺ صلح الصحابة، في رواية أخرى قالوا: ولم نلقَ قتالاً رحنا فإذا جهينة ما جاءهم أحد يقاتلهم فما يحتاجون لنا وكانوا قد جاعوا وأُجهدوا إجهادًا شديدًا فيحتاجون إلى فترة طويلة حتى تعود إليهم صحتهم يعني الصحابي مشى بهم مسافة طويلة وجاعوا جوعًا شديدًا فهم يحتاجوا إلى فترة نقاهة.

ولكن لماذا أطلق عليها اسم العنبر ولم يقل الحوت بالرغم من أنه ذُكر في القرآن الكريم فالتقمه الحوت؟ وهل العنبر يُطلق على شيء آخر؟ فلا بد أن الجيش يبقى، فهم في وقت فراغهم، لا بأس مثل هذا اللهو يعني لابأس به من باب التسلية وليس فيه إهانة لشيء من النعمة.

هم يعلمون أنها دابة من دواب البحر بلا شك وهو نوع من الحيتان لكن هو قال: دابة من دواب البحر يقال لها العنبر، فهو وصف اسم الدابة مباشرة؛ لأنه معروف أنه حوت، نوع من السمك أما بالنسبة للعنبر الذي ذكرته العطر فهو فعلاً يقولون: أن العنبر أساسًا يخرج كما ذكر عدد من اللغويين قالوا: إنه نوع مما يخرج من بعض الحيتان، هو فضلات يخرج غائط من الحيتان يقول: فتأكله بعض الأسماك، يقول: فإذا أكلته هذه الأسماك ماتت وطفت فوق السطح وقذفها البحر إلى الشاطيء فيأتون الناس ويصيدونه ويجدون في بطونها العنبر هذا قد تحول إلى نوع من العطر سبحان الله! ويتطيبون به، هذا الحوت الذي وجده الصحابة، طبعًا أقاموا ثلاثمائة رجل عليه شهرًا حتى سمنوا، هل قرأت عن الحوت الأزرق؟ أنا

Scanned by CamScanner

كنت أظن أن هذا الحوت يعني: أي نوع من الحيتان، فقرأت عنه أنهم يقولون: إنه أكبر أنواع الحيوانات ويصل أحيانًا طوله إلى أربعين مترًا، ووزنه قد وصل إلى مائة وسبعين طن يقولون: إنه يولد تعرفون أن الحوت يلد لا يبيض، فهو يولد وطوله سبعة أمتار في السنة الأولى من حياته من عمره يزيد وزنه في كل يوم تسعين كيلو جرام، في اليوم الواحد يزيد تسعين كيلو انظر إلى الحجم العظيم لذلك الحوت مئة وسبعين طن هذا وزن ألفين وثلاثمئة شخص فإذا كان وهو في السنة الأولى يولد طوله سبعة أمتار ويزن هذا الوزن ويزيد وزنه بهذا الشكل - سبحان الله! - فالصحابة لانتعجب أنهم رأوا ذلك لكن الذي أتعجب منه، إذا كان هو الحوت الأزرق كيف دخل من خلال البحر الأحمر؟ أساسًا هو واصل ما بين البحر الأبيض المتوسط وما بين بحر العرب وكلها خلجان تدخل عليها أماكن ضيقة فكيف جاء من البحار الكبرى والمحيطات حتى وصل إلى البحر الأحمر؟! هذه غريبة يعني لكن آمنا بالله، الله - تعالى - قد ساقه إلى أصحابه. الشاهد يقول جابر رضي الله عنه: أكلنا حتى سمنًا ثم حملنا من لحمه وشائق ما معنى وشائق؟ قطع أخذوا شرائح جففوها عندهم طريقة للتجفيف، وحملوها معهم رجعوا يأكلون في نصف الطريق الرجل منهم كبر وسمن ودهن ورجعوا حتى لقوا النبي - عليه الصلاة والسلام - فأخبروه قالوا: يا رسول الله نحن رأينا كذا وكذا وحصل لنا كذا ورأينا هذا الحوت فما الحكم؟ نأكل أم لا نأكل؟ وهم يخفون قطعًا من لحم الحوت. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «هذا رزق ساقه الله إليكم» أي :هذا رزق الله تعالى أتى به إليكم ثم قال: «هل معكم من لحمه شيء فتطعمونا من باب تطييب نفوسهم؟».

Scanned by CamScanner

قال الصحابة: نعم يا رسول الله هذا هو. يقول: فأخذ النبي - عليه الصلاة والسلام - منه وأكل صلوات ربي وسلامه عليه قد يسأل بعضكم: هل كان النبي ﷺ جائعًا أو مشتاقًا أن يأكل من هذا الحوت لذلك طلب منهم؟

هذا للتأكيد على أن ما أكلوه حلالاً ولكي تطيب به نفوسهم.

تطييبًا للنفوس كان النبي - عليه الصلاة والسلام - من باب أنه يبين لهم أنه حلال أن يأكل معهم مثلاً لو أنت قلت يا شيخ لا أدري هل يجوز أكل الضب أم لا؟ فقلت: يا شيخ يجوز اعطني قطعة وأكلت قطعة وأنا لا أشتهيها أليس بذلك تطيب نفسك أكثر تشعر بنوع من الحميمية والودية كذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال: اعطوني من لحمه وشائق ليأكل منه ليثبت لهم أنه حلال وليس فيه شيء هذا ما كان يتعلق بقصة هذا الحوت نسأل الله تعالى أن يرزقنا حوتًا وأن يديم علينا وعليكم نعمته وفضله هذا حوت الصحابة الذي ألقاه إليهم الذي رزقهم الله تعالى به وألقاه إليهم عبر البحر.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

يونس عليه السلام والبحر

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نحن مع حديث للبحر، بل مع حادثة وقعت لنبي من الأنبياء، كان له قصة عجيبة، لنا فيها عبرة ذكرها الله تعالى في القرآن واعتبرنا بها وذكرها النبي - عليه الصلاة والسلام - لأصحابه لأجل أن يعتبروا بها،

Scanned by CamScanner

من هذا النبي؟ ما قصته مع البحر؟ هل غرق بالبحر؟ هل إلتقمه الحوت؟ ما قصة الشجرة التي من يقطين؟

حديث البحر إلينا عن نبي من الأنبياء، ولو أذن الله تعالى لهذا البحر أن ينطق وأن يتكلم ماءه معنا لسمعت منه أعاجيب، وربما سمعتم منه قصة هذا النبي من الأنبياء، ذكر الله تعالى في القرآن قصة غريقين في البحر، الغريق الأول: هو عدو من أعداء الله، والغريق الثاني: هو ولي ونبي من أنبياء الله، كلاهما دعا بنفس الدعاء كلاهما نادى ربنا ﷻ وكلاهما ارتفع دعاءه إلى السماء فكان للنبي عليه السلام قصة، وكان لذلك العدو لله قصة، أما النبي الذي إلتقمه الحوت في البحر فهو يونس عليه السلام، وعدو الله الذي تلاطمت عليه الأمواج فرعون، دعونا نقص قصته في مجال آخر دعونا اليوم نقف مع نبي الله تعالى يونس ابن متّى، كان قد بعثه الله تعالى إلى نينوى من أرض الموصل.

في العراق، يُقال: إن نسب يونس عليه السلام ينتهي إلى بنيامين بن يعقوب، يعني كله من نسل يعقوب عليه السلام، جاء إلى قومه كانوا يعبدون صنمًا اسمه عشتار هذا كلام بعض الأسرائيليات، ولكن بصرف النظر عن اسمه فلا توجد مشكلة في اسم الصنم ولكن المقصود أنهم يعبدون صنمًا من الأصنام يتقربون إليه، حجر يتمسحون به، يطوفون حوله، يذبحون عنده، ينحرون عنده، إبلهم إذا أجدبوا يدعونه من دون الله إذا مرضوا، توجهو إليه، المقصود كانوا يبذلون أنواعًا من العبوديات لهذا الصنم.

أرسل الله تعالى إليهم يونس عليه السلام ليُخرجهم من الظلمات إلى النور، فقال: يا قوم آمنوا، يا قوم اتركوا عبادة الصنم، ربكم رب العالمين، الذي خلق فسوى، وقدر فهدى لم يلتفتوا إليه طالت مدة دعوته إليهم وهم لا

Scanned by CamScanner

يلتفتون إليه فغضب يونس كما قال الله ﷻ، وذا النون: النون ما هو؟ الحوت، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [الأنبياء:٨٧] غاضب من قومه قال: ليأتينكم العذاب بعد ثلاثة أيام، ثم غادرهم ومضى فلما غادرهم ومضى ونظر بعضهم إلى بعض خرج سحاب أسود في السماء ودخان، فقالوا: هذا أول العذاب فاجتمع بعضهم إلى بعض وفرقوا، خرجوا بدوابهم والنساء والأطفال، وفرقوا بين الأم وولدها، حتى بين الدابة وولدها، فجعل الصغار يبكون يريدون أُمهاتهم والأمهات تبكي تريد أولادها، وهم يدعون الله ويستغفرونه فآمنوا كما قال الله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس:٩٨]، قوم يونس آمنوا، يونس لا يدري الآن أنهم آمنوا مضى عليه السلام وأشار إلى سفينة في البحر ركب معها قال: هؤلاء سيأتيهم العذاب هم لما آمنوا كشف الله تعالى عنهم العذاب، ثقلت السفينة بيونس عليه السلام؛ فالذين في السفينة كان معهم متاع ألقوا بعض متاعهم لأجل أن يُخففوا وزن السفينة، السفينة تحمل مثلاً خمسة، وقد ركب فيها ستة، أو سبعة، رأوا أن السفينة لا تزال تزداد ثقلاً فقال بعضهم لبعض: يا قوم لا يوجد حل إلا أن نُلقي واحدًا منا يموت، ولا يموت الستة كلهم فاقترعوا بينهم كما قال الله ﷻ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات:١٤١] ساهم يعني: اقترع.

فساهم فكان من المدحضين يعني كان من الذين خسروا في هذه القرعة وقعت القرعة عليه مرارًا قالوا: والله يا يونس يعني القرعة يموت واحد ولا يموت ستة أو سبعة فأخذوه عليه السلام وألقوه في البحر قال الله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٢]، مُليم: يعني وهو ملوم يونس لماذا تذهب من عند قومك دون أن يأمرك الله تعالى؟ كيف تدعو عليهم وتذهب؟ ادعو

Scanned by CamScanner

عليهم وانتظر بماذا يأمرك رب العالمين؟ بماذا يوحي إليك؟ التقمه الحوت يقول بعض المفسرين: أوحى الله تعالى إلى الحوت ألَّا تجرح له جلدًا، ولا تكسر له عظمًا، يعني يونس عليه السلام أعز عند الله تعالى من مئات الحيتان مثل هذا، لكن إنما التقمه الحوت؛ لحكمة، التقمه الحوت ونزل به إلى قعر البحر، قعر البحر الآن الدراسات تقول: بأن البحار متوسط عُمقها ما بين أربعة كيلو مترات عُمق إلى أحد عشر كيلو عُمق، يقولون: وربما هذا الذي اكتشفته الأجهزة الحديثة اليوم، الترددات وغيرها. يقولون: وربما كان هناك عُمق إلى الآن لم يُكتشف، أي: ربما يكون هناك عُمق للبحار يصل إلى عشرين كيلو، ثلاثين كيلو، مائة كيلو، ما تدري الله جل جلاله يقول: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨]، ويقول جل جلاله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨] اختار أن يكون هذا البحر عمقه هكذا ربنا تعالى يفعل ما يشاء الشاهد أن الحوت نزل إلى قعر البحر، فسمع يونس تسبيح الحصى، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]، يعني هذا الكرسي وهذا التراب يُسبح بحمد الله ولكن لانفقه تسبيحهم، لما سمع يونس تسبيح الحصا، يقول الله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

الظلمات: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، نادى في الظلمات ﴿أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]، يقولون: إذا نزلت في البحر على بعد قريب من خمسين متر، أو أقل من ذلك لايبقى إلا عشرة في المائة من الضوء الذي تراه في البداية، ثم إذا نزلت أكثر لا يبقى إذا نزلت إلى ألف متر لا يبقى إلا واحد من مائة في المائة من مقدار الضوء، إذا نزلت كيلو واحد بس في البحر إذا كان فوق بمقدار

Scanned by CamScanner

الف شمعة تحت يكون شمعة واحدة فهو نادى في هذه الظلمات مثلما قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠].

فيونس عليه السلام نادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، يقول الحسن البصري رحمه الله: ما كان ليونس صلاة في بطن الحوت؛ لكنه قدم عملاً صالحًا في الرخاء فنفعه في الشدة؛ لأن الله تعالى قال لما ارتفع دعاءه إلى السماء: قالت الملائكة: «يا رب هذا صوت معروف من عبدٍ معروف في أرضٍ غريبة مَنْ هذا يا ربي؟»

قال الله تعالى: «هذا عبدي يونس»، قالت الملائكة: «يا ربي عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل صالح ودعوة مجابة»، قال: «بلى» قالت الملائكة: «يا ربي ألا تذكر ما كان يفعل في الرخاء فتنجيه في البلاء؟»، قال الله عز وجل: «بلى»، ثم قال سبحانه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣].

كان من المسبحين متى؟ أيام الرخاء يعني لما نظر في صحائف عمله السابقة وجدوا عنده عملاً صالحًا وجدوا عنده صلاة، استغفار، دعاء، دعوة إلى الله، أمر بالمعروف، نهي عن المنكر، كان من المسبحين ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] ماذا حصل له؟ ما قصة الشجرة التي من يقطين؟ هل رجع إلى قومه أنفسهم أم بُعث إلى قومٍ آخرين؟

لماذا اختار الله الحوت عن بقية الحيوانات؟

على الرغم من كثرة الحيوانات الموجودة في البحر وكان من الممكن

Scanned by CamScanner

أن يختار أي نوع من الأسماك المتوحشة أو حيوانًا آخر من الحيوانات غير الحوت.

الله اختار الحوت بالذات لكي يلتقم يونس عن بقية الحيوانات؟ وكم لبث تقريبًا في بطنه؟

أذكر أن أحدًا من أهل العلم ذكر سببًا في ذلك الحقيقة، لكن رب العالمين له حكمة جل وعلا في هذا، هل هو لأجل حجم الحوت مثلاً، أو طبيعته، أو ما شابه ذلك، لكن المقصود أنه كان في بطن الحوت، كم لبث فيه؟ قيل لبث في بطن الحوت سبع ليال سبعة أيام بلياليها.

هل كان بالإمكان أن يظل سيدنا يونس في بطن الحوت إلى يوم القيامة؟

كان ممكن أن يبقى في بطنه أن يهضم، أو أن يموت الحوت، ويموت يونس عليه السلام معه ويتحلل الحوت ثم إذا بعث يوم القيامة جميع الأحياء تبعث الحيوانات، وكما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥] كل الحيوانات تبعث ويبعث هذا الحوت، ويبعث معه يونس في بطنه العجيب - سبحان الله! -.

ذكر ابن كثير وغيره قالوا: إن يونس عليه السلام لما رأى نفسه في بطن الحوت سجد وقال: «اللهم إني سجدت لك في موطن لم يسجد فيه قبلي أحد ولن يسجد فيه بعدي أحد». يسجد في بطن الحوت يقول: يا ربي أنا سجدت لك مُقرًا وذليلاً بين يديك في موطن ما سجد لك فيه أحدٌ من قبل، ولن يلحقني أحدٌ من بعدي لذلك نجاه الله عز وجل مما كان فيه ذكر الله تعالى عن يونس عليه السلام لما لفظه الحوت، أوحى الله تعالى إلى الحوت أن يلفظه يقول الله سبحانه وتعالى لما ذكر قصة يونس قال عز وجل: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤]

Scanned by CamScanner

ثم قال بعد ذلك: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٥]، تخيل لو أنك بقيت في البحر أربع أو خمس ساعات ثم خرجت من البحر، بأي شيء تشعر؟ ستشعر أن جسمك أصبح لينًا وازداد بياضًا وأصبح فيه مثل التعرجات، فمن يموت في البحر مثلاً ويبقى فيه مدة ثم يلتقطونه يجدون جسمه قد تحلل قليلاً مع وجود الملح، سبحان الله! حتى الجلد لو حركوه ربما تقطع معهم.

يقول الحسن البصري: لما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت، كان كمثل الغلام الصغير المولود جسمه رقيق فقال الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات:١٤٦] ما اليقطين؟

هو نبات القرع، النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يحب القرع في حديث أنس بن مالك في الصحيح يقول: «أكلت مع النبي ﷺ طعامًا، فرأيته يتتبع القرع، القرع هذا اسمه في اللغة العربية، وهو مثل حجم البطيخ أكبر من البطيخ طبعًا ويؤكل نيئًا، ويؤكل أيضًا مطبوخًا، فجعل النبي ﷺ يتتبع القرع فلم أزل أحب الدباء بعد إذ رأيت رسول الله ﷺ يحبه» انظر إلى الصحابة كيف كانوا يحبون النبي ﷺ يحبون ما يحبه يعني الأكل الذي تحبه يا رسول الله أنا أحبه، أنبت الله عليه شجرة من يقطين لماذا اختار الله - تعالى - شجرة من يقطين لينبتها على يونس؟

لأنه طعام مفيد للجسم والجلد قالوا: إن ورق اليقطين ورق شجر القرع ورق ناعم وقعود واتكاء يونس عليه السلام لايضره، ثم زد على ذلك أن ثمر اليقطين يؤكل نيئًا، ويؤكل مطبوخًا، وزد على ذلك أن الذباب لايقربه، فلو جاءه الذباب على ضعف جسمه عندما خرج من بطن الحوت ربما آذاه أذىً شديدًا فرب العالمين من أجل أن يحميه مما قد يؤذيه، في مثل هذا

Scanned by CamScanner

ثم قال بعد ذلك: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[الصافات:١٤٥]، تخيل لو أنك بقيت في البحر أربع أو خمس ساعات ثم خرجت من البحر، بأي شيء تشعر؟ ستشعر أن جسمك أصبح لينًا وازداد بياضًا وأصبح فيه مثل التعرجات، فمن يموت في البحر مثلاً ويبقى فيه مدة ثم يلتقطونه يجدون جسمه قد تحلل قليلاً مع وجود الملح، سبحان الله! حتى الجلد لو حركوه ربما تقطع معهم.

يقول الحسن البصري: لما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت، كان كمثل الغلام الصغير المولود جسمه رقيق فقال الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾[الصافات:١٤٦] ما اليقطين؟

هو نبات القرع، النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يحب القرع في حديث أنس بن مالك في الصحيح يقول: «أكلت مع النبي ﷺ طعامًا، فرأيته يتتبع القرع، القرع هذا اسمه في اللغة العربية، وهو مثل حجم البطيخ أكبر من البطيخ طبعًا ويؤكل نيئًا، ويؤكل أيضًا مطبوخًا، فجعل النبي ﷺ يتتبع القرع فلم أزل أحب الدباء بعد إذ رأيت رسول الله ﷺ يحبه» انظر إلى الصحابة كيف كانوا يحبون النبي ﷺ يحبون ما يحبه يعني الأكل الذي تحبه يا رسول الله أنا أحبه، أنبت الله عليه شجرة من يقطين لماذا اختار الله - تعالى - شجرة من يقطين لينبتها على يونس؟

لأنه طعام مفيد للجسم والجلد قالوا: إن ورق اليقطين ورق شجر القرع ورق ناعم وقعود واتكاء يونس عليه السلام لايضره، ثم زد على ذلك أن ثمر اليقطين يؤكل نيئًا، ويؤكل مطبوخًا، وزد على ذلك أن الذباب لايقربه، فلو جاءه الذباب على ضعف جسمه عندما خرج من بطن الحوت ربما آذاه أذىً شديدًا فرب العالمين من أجل أن يحميه مما قد يؤذيه، في مثل هذا

Scanned by CamScanner

الموطن جعل الله عليه، أنبت الله - تعالى - عليه شجرة من يقطين لأجل حمايته والله - تعالى - له حكمة بالغة كما أن الله جل في علاه مثلاً لما سيدنا عيسى عليه السلام أرادات أن تلده أمه مريم جعلها الله تعالى تذهب تحت نخلة وهزي إليك بجذع النخلة - عجيب - مع أنها ولدته في فلسطين وهي مشهورة ليس بالنخيل مشهورة بشجر الزيتون ومع ذلك اختار الله عز وجل لها نخلة لأجل أن تذهب إليها لماذا؟

السبب في ذلك معروف مليون بالمائة سواء عرفنا نحن أو لم نعرف موجود قيل: بسبب أن التمر إذا أكلته المرأة التي تلد - النفساء - وشربت عليه الماء فيه سكر وجلوكوز فهو يقبض عضلات الرحم إلى آخر ذلك ونحن نوقن يقينًا أن الله تعالى ما أشار إلى النخلة إلا بسبب ما عرفناه، هذه علمها عند ربي أهم شيء نقر أنه يوجد سبب قل مثل ذلك في شجرة اليقطين يقول الله عز وجل: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات:١٤٧- ١٤٨]، لما بكى يونس بين يدي ربه عز وجل كافأه الله تعالى أن أخرجه من بطن الحوت وأرسله إلى مائة ألف إلى عدد أكبر من قومه قيل: أعاده إلى قومه مرة آخرى وذكروا ذلك في بعض الإسرائيليات وقيل: إن يونس عليه السلام لما رجع ينظر من بعيد حال قومه رأى غلامًا يرعى غنمًا وهذا الغلام لم يعرف يونس، فقال يونس له: «ما حال الناس؟» قال: قد آمنوا، ما صدق، قال: «آمنوا؟» قال: نعم آمنوا، قال: «اذهب وقل لهم إن يونس نبيكم يسأل عنكم» قال: يكذبوني، أنت يونس أكيد قال: يكذبوني، من يشهد لي؟ قال: «يشهد لك هذه النخلة، وهذا الحجر، تشهدين يا نخلة؟ تشهد يا حجر؟» قالا: نعم. أنطقهما الله، هذا من الإسرائيليات النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا حدثكم بني اسرائيل فلا تصدقوهم

Scanned by CamScanner

ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما أُنزل إلينا وما أنزل إليكم» ويقول - عليه الصلاة والسلام -: «حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج» يعني الواحد يأخذ راحته في هذا ما دام أنها لا تخالف ما عليه نحن من عقيدة، الشاهد يقولون: ذهب ذلك الغلام وأخبر الملك الذي كان يملكهم فجاءوا إلى يونس عليه السلام وفعلاً شهدت النخلة يونس عليه السلام لما جاء إلى قومه، آمنوا، ورب العالمين لفضله وكرمه إذا طلبت منه شيئًا واحدًا يعطيك شيئين أو ثلاث يعطيك أكثر لذلك يونس عليه السلام في بطن الحوت يقول الله ﷻ عنه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ﴾ [الأنبياء:٨٧]

وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظن أن لن نقدر عليه نقدر عليه يعني نُضيق عليه، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ [الطلاق:٧] يعني من ضيق عليه رزقه، ﴿فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ قال الله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء:٨٧] الآن يونس يطلب شيئًا واحدًا أن يخرج من بطن الحوت أليس كذلك؟ رب العالمين بفضله وكرمه لم يخرجه من بطن الحوت فقط لا، بل أعطاه أيضًا زيادة: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ [الأنبياء:٨٨] - من بطن الحوت - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ثم قال في آية أخرى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الصافات: ١٤٧- ١٤٨].

وفعلاً بقي يونس عليه السلام مع قومه المؤمنين النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يؤكد دائمًا على هذه الحقيقة، حقيقة تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة كلنا تقع لنا شدائد مثلما قال الحسن البصري رحمه الله قبل قليل، لم يكن له صلاة في بطن الحوت، لكنه قدم عمل صالحًا في الرخاء فنفعه في الشدة ثم قال الحسن عبارة أخيرة قال: وإن العمل الصالح

Scanned by CamScanner

لايزال بالعبد المؤمن يحرسه فإذا زل أقامه، كل من كان يعمل عملاً صالحًا.

وفي هذا حث على العمل الصالح وإتقانه لأن الله ﷻ لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، وأنه من عمل عملاً طيبًا صالحًا وجده في وقت الشدة، كما فعل سيدنا يونس وصلى في بطن الحوت بالرغم من أنه لم يُطلب منه صلاة ولا سجود، فاستجاب الله له ونجاه مما هو فيه وأخرجه إلى الدنيا وأرسله إلى قوم أكثر من قومه عددًا وآمنوا به وصدقوه.

إن الله لايضيع أجر المحسنين الذي عنده الصدقات في السر، أو صدقات في الجهر مع نية صالحة، الذي عنده بر لوالديه، الذي عنده عمل صالح يتعلق بصلاة الضحى، أو يتعلق بصلاة ليل، أو بأمر بمعروف بإسلوب مناسب بنهي عن منكر بإسلوب مناسب.

اعلم أن كل من تعرف إلى الله في الرخاء عرفه رب العالمين في الشدة، غدًا لما تمرض تقول: يا الله يا الله ويرتفع دعاؤك إلى السماء فإذ صوتك معروف أنت صاحب تسبيح، وتهليل، وذكر، واستغفار، وإذا يدك التي ارتفعت معروفة صاحبة صدقة وركوع وسجود وإذا العين الباكية معروفة صاحبة غض للبصر، وحفظ عن الحرام، فتكون معروفًا عند الله، لذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول صدقة السر تطفيء غضب الله لاحظ أن العمل الصالح ما دام عندك مال وفي رخاء يكفيك أن يغضب الله عليك ربما لو وقعت في منكر من المنكرات، لذلك في الحديث الصحيح الثلاثة الذين دخلوا الغار كانوا يمشون فأصابهم مطر، فدخلوا في غار، ثم ماذا حصل لهم في هذا الغار؟ سقطت صخرة بسبب ريح شديدة، وتدحرجت صخرة من أعلى الجبل، سدت عليهم الغار من الذي أخرجهم من الغار؟ قوة

Scanned by CamScanner

أيديهم ولا فما الذي أخرجهم من هذا الغار؟ هل قوة أيديهم التي أخرجتهم أم لا؟

لا بل أعمالهم الصالحة، قال: يا ربي كان عندي ابنة عم ثم دعا ربه يا ربي إني تركت الزنا؛ خوفًا من مراقبتك إن كنت تعلم أني ما تركته إلا ابتغاء وجهك أفرج عنا ما نحن فيه، تحركت الصخرة، الثاني: دعا الله ببره لوالديه يا رب أنا كنت بار بوالدي إذا كنت تعلم مني ذلك أفرج عنا الصخرة، ففرج الصخرة، الثالث: بحفظه للأمانة، لذلك يونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت يقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات:١٤٣] ما قال لولا أنه فلان ابن فلان ولا إنه من نسل يعقوب لا، لأن عنده عمل صالح.

ونتعلم من قصة سيدنا يونس عليه السلام مع البحر والحوت الكثير فلولا أنه كان من الصالحين المُسبحين ما فرج الله عنه وهو في بطن الحوت ولم يُنجه من ذلك لأنه نبي أو ابن نبي لا. بل نجاه من ذلك نتيجة عمله الصالح وتسبيحه لله وهو في شدته فاستجاب الله لدعائه.

أسأل الله عز وجل أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

أحكام الصيد [1]

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

ولا نزال مع حديث البحر بماذا يحدثنا البحر؟ فله أخبار وأسرار معنا عدد كبير من المسائل المتعلقة بالبحر سنتكلم عن أحكام الصيد، سنتكلم عن أحكام المفقود في البحر، سنتكلم عن أحكام القرصنة في

Scanned by CamScanner

البحر، وما يتعلق بها من أحكام فقهية، سنتكلم عن لو اعتدى شخص على آخر فألقى متاعه أو ربما خرق السفينة وهرب فغرقت بصاحبها ومات ما الذي يلزمه؟

الله ﷻ لما ذكر البحر قال الله جل وعلا: وهو الذي يسيركم في البحر الله ﷻ يسر لنا المسير في البحر، كما سخر لنا في البر الخيل والبغال والحمير والأبل، ونحو ذلك سخرها لنا مع إنها أقوى منا البعير أطول مني، وأقوى مني، وأضخم مني، ومع ذلك يسوقه صبي صغير لأن الله ﷻ سخره، الله ﷻ سخر البحر قال ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل:١٤] ثم قال ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النحل:١٤] عجيب إذا البحر عندك ما يتعلق بسخره نأكل منه لحمًا طريًا، لحم السمك قيل: لحمًا طريًا هو وصف لطبيعته وقيل لأنه سريع الفساد ويتغير بسرعة؛ إذا لم يُحفظ لذلك سماه الله ﷻ لحمًا طريًا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها اللؤلؤ والمرجان يتحلى به الناس، وترى الفُلك مواخر فيه يعني تشق عبابه وتصدر أصواتًا مُرتفعة، وتمضي فيه، ولتبتغوا من فضله، أيضًا البحر فيه أشياء تبتغوها من فضله إلى الآن ما ندري بها وعرفها اليوم العلم الحديث لما بدأوا يستخرجون من البحر أنواعًا من العلاج، أنواعًا من المعادن يستخرجون من البحر اليوم أيضًا النفط او ما شابه ذلك فكما قال الله ﷻ: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ثم قال ﷻ: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وذكر الله تعالى في آيات اخرى قال ﷻ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة:٩٦].

السؤال يقول: صيد البحر وطعامه ما الفرق بين صيد البحر وطعامه؟

Scanned by CamScanner

صيد البحر هو ما صاده الإنسان قالوا: وطعامه هو ما ألقاه البحر طافيًا عليه فأخذ الإنسان ما طفا على البحر، مثلاً سمكة جاءت هكذا يسوقها البحر حتى وقفت ميتة، هل يجوز شرعًا أن نأتي إلى هذا الذي ساقه إلينا البحر دون أن يكون لنا جهد في صيده؟ يجوز أن نأتي ونقطعها ونعملها مقلي ونتعشى عليها الليلة؟ يجوز بشرط ألا تكون متعفنة منتنه إذا كانت متعفنه منتنة لا يجوز أن نأكلها، حتى لو مات حتف نفسه حتف أنفه، يعني صيد البحر إما أن يموت بسبب فعل الإنسان، كيف فعل الإنسان ماذا يفعل الإنسان؟ يصطاده فيموت أو إنه يموت لأي سبب من الأسباب ويحمله البحر إلى الشاطيء ويجوز أن نأكل منه.

الصيد بالأشياء النجسة مثلاً شخص يصطاد سمك بشيء نجس فهل يجوز أن نأكل من هذا السمك؟ يعني يجعل الطعم نجاسة، والنجاسة أكلها السمك.

بعض الناس ربما أخذ بعض الميتة مثلاً يأخذ فأرًا ميتًا حتى لو ذبحته لا يحل لك أكله، أو مثلاً عندك شاه ميتة فقطعت من لحمها وجعلته طُعما وألقيته للسمك، شرعًا هل يجوز في هذا الحال إذا أكله السمك طبعًا الطعم يلتهمه السمك مباشرةً أنت تصطاده هل يجوز أن تأكلها أم لا؟

العلماء لهم في ذلك قولان مشهوران: بعض أهل العلم وهي رواية عند الحنابلة قالوا: إنه لا يجوز لأنها تكون أكلت نجاسات وبالتالي لما تأكلها تكون أكلت نجاسة معها وقال بعضهم: لا بل إنها جائزة لأنك تصطادها مباشرة؛ فإذا اصطدتها مباشرة، النجاسة في هذا الوقت تتحلل في الجسم فأنت عندما تأخذها وتشق بطنها في الغالب الإنسان إذا شق بطن السمكة ينظفه أليس كذلك؟ فهذه نجاسة تخرج معها فلا بأس في استعمالها طبعًا

Scanned by CamScanner

لو استعمل أشياء أخرى أولى لكن ما في بأس لو استعملها بهذه الطريقة.

الآن بعض أماكن بيع الأسماك أو المتنزهات تعرض على الزبون أن يشتري سمك لا زال في الماء بمعنى يبيعون السمك في الماء.

السمك الذي يُباع، النبي ﷺ نهى عن بيع السمك في الماء لكن السمك الذي في الماء هو قسمان:

القسم الأول: مقدور على صيده.

والقسم الثاني: لا تملك صيده يعني مثلاً لو الآن نحن ننظر نحو البحر وسلطنا الكشاف وألقينا شيئًا من الخبز واجتمع سمك ثم قلت لك: هل رأيت تلك السمكة الكبيرة؟ قلت: نعم تشتريها مني؟ فقلت: هل تستطيع أن تصيدها؟ قلت: المهم تشتريها مني وشوف؟ فاشتريتها منك مثلاً بعشرين ريالاً هذا لا يجوز لأنه بيع شيء غير مقدور الآن على تسليمه، ربما لا أستطيع أن أسلمه وبالتالي لا يجوز شرعًا أن تبتاعه مني وربما لم أستطع صيدها ثم جئت إليَّ وقلت: اعطني العشرين ريال قلت: لا أعطيك عشرين ريالاً أنا تعبت ونظرت إلى البحر فليس لك إلا خمسة عشر ريالاً آخذها عن تعبي فيقع بيني وبينك الخلاف، فمن البداية هذا البيع حرام؛ لأنه لا بد في البيع أن يكون مقدورًا على تسليمه، هذا من شروط البيع السبعة إلا إذا كان مثل بعض المطاعم تضع حوضًا كبيرًا فيه مجموعة أسماك تأتي أنت وتقول أنا أريد تلك السمكة مباشرة يخرج شبكة ويحملها لك مباشرة فهذا جائز إذا كان مقدورًا عليه أما إذا كان غير مقدور عليه فلا يجوز.

ما حكم المفقود في البحر إذا شخص فقد في البحر شيئًا؟

ما حكمه الشرعي؟

يفقد بعض الناس في البحر أشياءً، جاءني شخص في المسجد طلب مني

Scanned by CamScanner

أن أصلي صلاة الغائب على أحد الشباب أنا لا أعرف الشاب حقيقة جامع يصلي معي عشرة آلاف مُصلي يوم الجمعة فلا أعرف العشرة آلاف، قال: يا شيخ هذا الشاب كان يصلي معك الجمعه دائمًا.

قلت: والله لا أعرفه لكن ما حاله توفي؟ قال: نعم ذهب إلى البحر مع زملائه وكأنه تقدم في السباحه عنهم ثم ما رجع فلا يدرون أحي هو أم ميت؟ هل ركب في سفينة ومضى؟ هل اختطف؟ ما يدرون عنه ففي هذا الحال طبعًا هذا يقع وقد يقع أحيانًا ربما لو سفينة معينه انكسرت في جوف البحر مثل ما صار لعبارة السلام قبل سنتين تقريبًا كانت مُبحرة من ضِبا بالسعودية إلى ميناء سفاجه في مصر وحصل لها الحادث في الطريق وانكسرت بهم وغرقت.

بعض الناس فعلاً ركب في قارب ومضى به القارب زوجته تنتظره، أولاده ينتظرونه سألنا بعض من نجوا قالوا: والله ما ندري يمكن رجل حمله في القارب إلى البحر الأحمر أو أخذه جنوبًا مثلاً ذهب به إلى أثيوبيا أو ذهب به إلى جيبوتي ما ندري أين ذهب؟ اختطفه بعض القراصنه ما ندري عنه، الرجل فُقد، يعني عندنا احتمال يصل إلى ستين في المائة أنه مات لكن عندنا احتمال يصل إلى أربعين في المائة أنه لا يزال حيًا، في هذا الحال نقول لزوجته: حدي عليه الحداد الشرعي، ووزعوا تركته، أنت بعد أربعة أشهر وعشر أيام ممكن تتزوجي لأن زوجك في حكم الميت الرجل مات انتهى حكم المفقود الذي فقد في بحر، وهل حكمه مثل الذي يفقد في بر؟ أو مثلاً شاب ذهب يدرس في بلد معين ثم انقطعت اخباره تمامًا نسأل السفارة ما أخبار فلان؟ أحي هو أم ميت هواتفه أغلقها كلها، أصدقاؤه ما يدرون عنه، نعتبره حي أم ميت، حول ما يتعلق بالمفقود في البحر طبعًا

Scanned by CamScanner

المفقود عمومًا ينقسم إلى قسمين:

إما أن يغلب على الظن وفاته يعني شباب خرجوا في صيد، في قارب وانكسر بهم القارب واحترق الماتور هذا الجهاز المحرك الذي كان القارب يسير به، ثم بعد ذلك واحد من الشباب يصلح شيئًا فوقع منه المفك وانخرقت السفينه فتفرقوا من يعرف يسبح سبح والذي لا يعرف يسبح غلب على الظن أنه توفي مثل ما كان عبد الملك بن مروان يقول للشعبيّ: يا شعبيّ علم أولادي أول ما تُعلمهم السباحة فإن الولد يجد من يكتب عنه ويقرأ له لكن لا يجد من يسبح عنه، الولد لو ما يعرف يقرأ ويكتب ليست هناك مشكلة، فيه ناس يقرءون ويكتبون لكن في البحر لو سقط ليس هناك من يسبح بدلاً منه.

فالمقصود: أن المفقود إذا غلب على الظن أنه مات قال: ننتظره سنة وبعض أهل العلم يقولون: ينتظر به أربع سنوات على اختلاف بينهما إذا غلب عليه الظن أنه مات.

الحالة الثانية: أن لا يغلب على الظن أنه مات مثل المثال الذي ذكرته قبل قليل قالوا: سألنا من نجوا قالوا: ما ندري الرجل ركب في قارب ومضى به وكان يجدف ما ندري أحيٌّ هو أم ميت؟

والجوال: لا يعمل، ربما وقف عند أي بلد من البلدان انتظروا سنة أو سنتين ربما يكون مسجونًا، ربما السفارة تجده لا ندري ففي هذا الحال العلماء لهم خلاف، هل المرأة تنتظر أيضًا أربع سنوات كما هو المشهور في حال المفقود أملاً في عودته؛ الذي يظهر لي أن الحال يختلف باختلاف المرأه نفسها، مرأة تقول: أنا لا أستطيع أن أنتظر، تذهب إلى القاضي، وتقول: طلقني، إذا قال القاضي: لن أُطلقك، قالت: أنا أخلع نفسي منه على اعتبار

Scanned by CamScanner

أنه حي أنا أخلع نفسي منه أنا لا أريده فيخلعه القاضي لكن أن تستمر المرأة تنتظره؟ بعض الفقهاء يقول: تنتظره حتى يكمل عمرها تسعين سنة فلو فقدته وعمرها عشرين وهي متزوجة قبل أمس نقول: انتظري سبعين سنة؟ لا هذا فيه ظلم لها فتختلف باختلاف النساء.

لو حصل شيء في السفينة فرضًا حصل حريق في السفينة فواحد من الموجودين ألقى نفسه في الماء فمات هل يعتبر مُنتحرًا أم لا؟ هو في الحقيقة مُخير بين أمرين الآن بين أن يموت حرقًا، أو يموت غرقًا لأن السفينة تحترق الآن وزملاؤه نشب فيهم الحريق وبدءوا يحترقون ففي مثل هذه الحال ذكر الفقهاء أنه يختار أيسر الموقفين، قالوا: إذا تيقن أنه ميت إما أن يموت في حريق والخشب يأكل بعضه بعضًا ما في مجال أن تطفأه يأكل بعضه بعضًا معهم بعض الآواني التي يحملون فيها الغاز والبنزين لأجل المحرك فالأواني هذه تشققت من بلاستيك وامتلأ المركب بها وبدأت تحترق وملابسه وثوبه امتلأ كله بالبنزين نقول له: ارم نفسك بالبحر وافتَّك على الأقل ممكن الواحد يدبر نفسه يعني بقاءه هنا عنده احتمال مائة في المائة أن يحترق، لكن إلقاؤه بنفسه في البحر قطعة خشب يتعلق بها أي شيء ينادي أحدًا عنده احتمال يصل إلى عشرة بالمئة أن ينجو فيختار أيسر الموجود ولو مات نسأل الله تعالى أن يكون شهيدًا النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: «الغريق شهيد».

هل كل ما يعيش في البحر حلالاً؟ هناك من يظن ذلك.

النبي ﷺ قال للرجل الذي سأله: أنتوضأ من ماء البحر؟ قال - عليه الصلاة والسلام -: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» كل ما كان في البحر كله إلا شيئين لا تأكلهما ما هما؟ التمساح والضفدع أما التمساح: فإنه

Scanned by CamScanner

سبع له ناب هذا يدخل في السباع ولأنه لا يعيش في الماء طول وقته التمساح يعيش في الماء ويعيش في البر والضفدع لأن طبيبًا أقبل إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: يا رسول الله إني أصنع العلاج أصنع دواء واجعل فيه من الضفادع فهل أقتل الضفدع؟ لاحظ هو يسأل عن علاج ومع ذلك قال النبي ﷺ : لا تقتله فإذا كان نهى عن قتل الضفدع وهو يستعمله لأجل دواء فما بالك بالذي يرى الضفدع في الماء يطأه برجله أو يضربه بعصى، شرعًا ما يجوز أن يقتل ولا أن يؤكل لكن لو سألتني عن حية البحر يجوز لو سألتني عن الحيتان أنواع الحيتان في البحر يجوز لو سألتني عن حورية البحر يجوز تؤكل؟

أنا لم أرها لكن العجيب قرأت بعض الكتب القديمة وجدت أنهم يذكرون قصصًا عن حورية البحر وعن جمالها أنا ما رأيتها بالنسبة لي لكن عمومًا قالوا إنسان البحر وكلب البحر إلى آخره لكن يبدو لي أنها غير موجوده حقيقةً يعني لكن المقصود أن كل ما في البحر الأخطبوط، السلطعان، الأستكوزا، أنواع الروبيان كل هذا وما عليك بأس بالعافيه.

هل إذا مات ركاب في سفينة بالغرق مثلما حدث في عبارة السلام قبل خمس سنوات، يكون على القبطان دية للذين ماتوا؟ يصوم، مثلاً عن كل شخص شهرين، شهرين.

إذا وقع تفريط من القبطان وإهمال في طريقة قيادة العبارة أو عدم التأكد من سلامة العبارة، وسلامة المعدات وانقلبت بهم السفينه فإنه يلزمه، الدية، مثلما يلزم سائق السيارة عندما يقتل شخصًا بالخطأ دية صيام شهرين متتابعين عن كل واحد، لا يجوز إذا وقع مني تفريط كثر العدد أو قل أما إذا لم يقع مني تفريط يا أخي والله أنا تأكدت من

Scanned by CamScanner

المحركات تأكدت من القارب كل شيء متأكد منه لكن سبحان الله ما أدري كيف وقع هذا؟ إذا لم يقع مني تفريط أبدًا فلا يلزمني شيء والله أعلم وقد تلزم الدية العاقلة على قول بعض الفقهاء.

هل يجوز تربية أسماك الزينة في الأحواض؛ بغرض الزينة فقط؟

هو طبعًا الأصل في تربية الحيوانات سواء الأسماك أو تربية الطيور أو ما شابه ذلك الأصل فيه الجواز يدل على ذلك أمران الأمر الأول أو دليلان الدليل الأول: أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان عنده أخ اسمه أبو عمير وكان يربي عصفورًا اسم العصفور نُغير - نغر وتصغيره نُغير - فمات العصفور فكان النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: يا أبا عُمير ما فعل النُغير؟ يقول: مات يا رسول الله ولم ينكر النبي ﷺ تربيته هذا أولاً.

الدليل الثاني: أن العلماء اشترطوا لمن أراد أن يربي شيئًا من الطيور أو الحيوانات - مثلاً أسماك أو غيره - اشترطوا أن يطعمها أو يقوم عليها لا يجوز أن تأخذ أسماكًا في حوض سمك دون أن توفر لهم الطعام والأوكسيجين، لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال - وهو الدليل الثاني -: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها إذ حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض» فإذا كان من هذه الناحية.

ما حكم صيد البحر للمعتمرين والحجاج المسافرين؟

هذا مُطلقًا جائز الله تعالى يقول: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة:٩٦]، فصيد البحر جائز بالنسبة لمن كان محرمًا، افرض إنسان أحرم بالعمرة فرضًا جاء مثلاً من بلده وأحرم في الطائرة ووصل إلى جده بالعمره، ثم خرج بالليل مثلاً للبحر فأراد أن يصيد وهو محرم جائز، لكن إذا أراد أن يذهب إلى البر يصيد

Scanned by CamScanner

أرانب، يصيد مثلاً الضب، يصيد الجرابيع، أو غير ذلك مما هو موجود في بيئتنا هذا لايجوز له شرعًا أن يصيده، نرى في بعض المحلات أنهم يأتون إلى السمكة ومثل بيع السمكة في الحوض يخرج السمكة وهي لا تزال حيه ثم بعد ذلك يقطعها وهي حيه تتحرك تضطرب وربما أخذها كلها وألقاها في الزيت المغلي هل هذا جائز؟

هذا تعذيب أعتقد لا يجوز التعذيب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة.

واذا قتلتم فأحسنوا القتلة، الأصل أن السمكة بمجرد خروجها من الماء أنها تعتبر بحكم الميته وأن الحياة الباقية فيها هي كالحياة الباقية في الشاة بعد ذبحها يعني أنت الآن لو أخذت لك شاة وقلت: بسم الله الله أكبر تجد أنها تنتفض قليلاً لو أنك ذبحتها أول ما نحرت قطعت اليدين والرجلين هذا جائز لأن الحياة والأنتفاض الموجود فيها يبقى أحيانا دقيقة إلى دقيقتين هذا لا يعني انتفاض حياة وإحساس، هذا لا شيء موجود في أعصابها أو ما شابه ذلك وبالتالي مكروه، كرهه أهل العلم الذي يأخذ السمكة وهي حية ويلقيها أو يقطعها كرهوه، لكن الصحيح أنه جائز ولا حرج عليه في ذلك.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

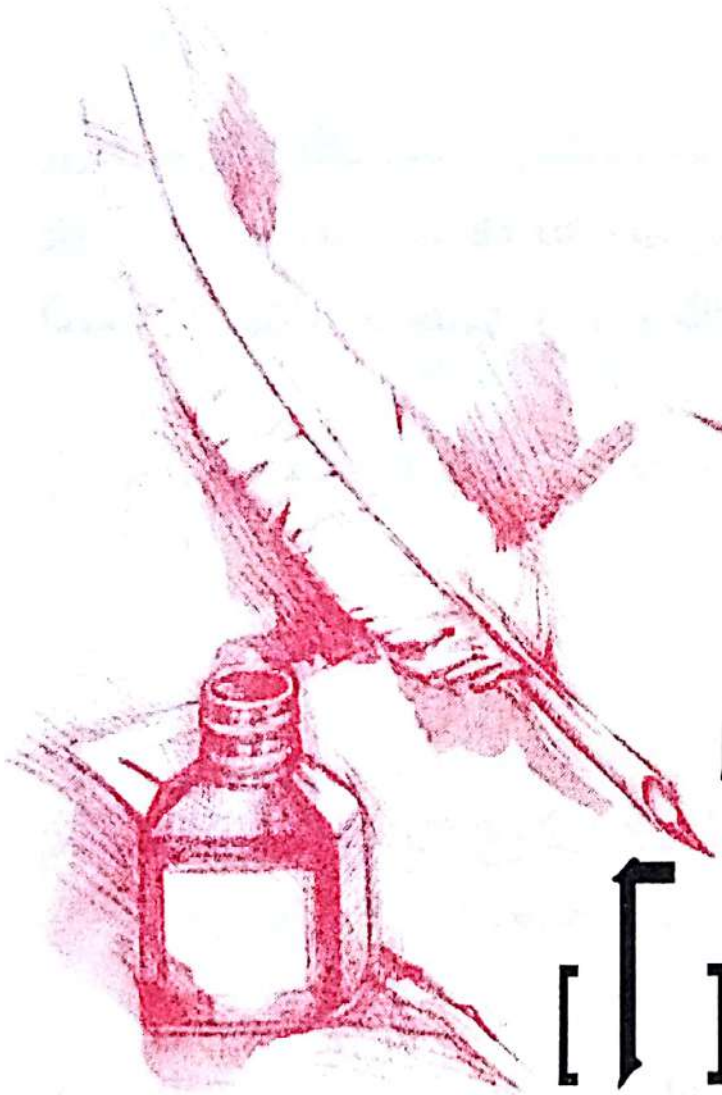

أحكام الصيد [٢]

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

لا نزال مع أحاديث من أحاديث البحر حدثنا بها البحر، الذين يركبون البحر في السفن أو ربما الذين يأتون على شاطىء البحر يحتاجون إلى بيان عدد من الأحكام الشرعية، ما الأحكام الشرعية التي يحتاجون

Scanned by CamScanner

إليها؟ ما الأحكام التي يسألون عنها المتعلقة بالبحر؟ سوف نُحيط بذلك بإذن الله قدر استطاعتنا في حديثٍ جديد من أحاديث البحر.

الكلام حول ما يتعلق بالبحر وأحكامه والشريعة عمومًا جاءت بمراعاة أحوال الناس، بمعنى أن الله ﷻ يُراعي أحوال الناس فيما يتعلق بأطعمتهم فيما يتعلق بلباسهم فيما يتعلق بصلاتهم، يعني مثلاً عندما ننظر إلى صلاة المريض تجد أن فيها من مراعاة حاله أكثر من صلاة السليم، والصحيح عندما تأتي إلى صلاة المسافر فيها نوع من المراعاة لأحوالهم في طريقة ركوعه وسجوده وما شابه ذلك، حتى في الصوم بالنسبة للمريض والمسافر، الصدقة على الناس الأكل للمضطر اللباس المريض مثلاً الذي به حكة أباح النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يلبس الحرير ونحو ذلك يعني الشريعة جاءت لمراعاة أحوال الناس؛ لذلك بيان هذا للناس مهم بعض الناس أحيانا ربما شدد على نفسه في بعض المسائل لا يدري أنه يجوز ولا يدري أن المسألة فيها سعة، يعني مثلاً مريض ويشدد على نفسه لازم أصوم رمضان؛ فإذا علم أنه يُستحب له أن يُفطر وأنه أعظم لأجره لو أفطر، وأنه لو قبل رخصة الله تعالى إليه لكان أكثر لثوابه، قال: والله ما كنت أدري بهذا. لماذا لم تسأل منذ البداية؟

الحقيقة معرفة الناس بهذه المسائل المتعلقة بأحكام البحر وغيرها أمر مهم.

موضوع ستر العورة في الصلاة فهل ستر العورة في الصلاة مختلف عن ستر العورة بشكل عام؟ لأنه أحيانًا أسمع أن بعض الناس يصلي دون أن يستر كتفيه وفيما يعني ورد عن النبي ﷺ أن الواجب ستر الكتفين في الصلاة يعني وليس إلى الركبة.

Scanned by CamScanner

الشباب أحيانًا يغطي من السرة إلى الركبة، والكتف مكشوف

السترة في الصلاة تنقسم إلى قسمين:

منها سترة واجبة، ومنها سترة مستحبة السترة الواجبة: التي لا تصح الصلاة إلا بها أن يُستر ما بين السرة إلى الركبة؛ هذه لو كشفها لأصبحت صلاته باطلة إذا كان قادرًا على سترها، لكن لو أنا لم أستطع أن أسترها أنا كان معي لباس وفلان يمزح معي وأخذها ورماها في البحر وما بقي معي عفوًا إلا ما فوق الركبة فهل يجمع الصلوات حين يرجع أم ماذا يفعل؟ يجوز له في هذه الحالة أن يصلي، نقول صلِّ حسب حالك حتى لو كان يُصلي وهو مكشوف الفخذ وقبل أن أتكلم عن السترة الثانية.

ولكن ما الحكم لو ألقى شخص ملابسك في البحر مازحًا معك؟

أنت تقول له: يا أخي هذا البنطال لقد اشترتيته بمائة وخمسين ريالاً، والقميص هذا بمائتين ريال، والجوال الذي كان بداخل البنطال اشتريته بسبعمائة ريال، كيف يا أخي تمزح بهذا الأسلوب؟ فهل يأخذ صاحب الملابس ثمن ملابسه من ذلك الشخص الذي أسرف في المزاح؟ وماذا يفعل إذا قال له لن أعطيك إلا أربعمائة ريال؟

هذا هو ثمن البنطال والقميص والجوال، لن أعطيك أكثر من ذلك، فقلت له: لا أنا أريد ألف ريال على الأقل، وحدث خلاف بينك وبينه فمن يفصل بينكما في هذا الخلاف؟ يفصل بينكما في هذا الخلاف قائد المركب، ولكن قد يكون قائد المركب ليس عنده معلومات حول هذه الأشياء، ولا يستطيع أن يُقدر ثمنها، ففي هذه الحالة يلجأ إلى العرف ويسأل الشباب: بكم تقدرون ثمن البنطال؟

Scanned by CamScanner

فيقولون مثلاً: البنطال لا يساوي أكثر من مائة ريال، والقميص يُقدر بخمسين ريالاً، والجوال أنت اشتريته بسبعمائة، ولكنه الآن لا يساوي أكثر من ثلثمائة فيغرم الشخص بدفع الثمن الذي تعارف عليه الشباب. يُغرم ويدفع المبلغ حتى لو ألقى الملابس بغير قصد وبغير عمد، كأن يظن أنها قمامة فيلقيها في البحر. لأن الشيء الذي يعفى عنه عند الخطأ والنسيان ما كان متعلقًا بحق الله - تعالى -، مثل لو أكل أو شرب ناسيًا أثناء صومه أو نحو ذلك أما ما غيره من حقوق العباد فلا يعذر فيه على الخطأ والنسيان؛ إلا إذا سامحه صاحب الحق، مثلاً أنا أخذت قميص إبراهيم وقصصته وصنعت منه حبلاً ثم قلت: إني نسيت.

فليس الخطأ والنسيان بعذرٍ في حقوق العباد، لا بد أن يعاد إليهم أموالهم حتى لا يبدأ الناس يعتدي على بعضهم البعض، ويحتج كل شخص بخطأ النسيان فتكثر بينهم المشاكل، لكن فيما يتعلق بحقوق الله - تعالى - إنسان نام عن الصلاة، أكل أو شرب ناسيًا كما ذكرنا في الصوم أو في أثناء الصلاة نسي أن يقرأ شيئًا مُعينًا ثم قال: أنا نسيت فيما يتعلق بحقوق الله - تعالى - فالأمر مبني على المسامحة بينه وبين الله، أما ما يتعلق بحقوق المخلوقين فإنه مبني على المشاحنة أعود إلى مسألة ستر العورة العورة تنقسم إلى قسمين في الصلاة:

منها عورة واجبة التي لا تصح الصلاة إلا بسترها ما بين السرة إلى الركبة، ومنها عورة سترها مستحب وهي ستر الكتفين أثناء الصلاة. النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: إذا صلى أحدكم فليُصلِّ في ثوبيه فإن الله أحق من تتزين له، كانوا يلبسون إزارًا ورداء فكان بعضهم إذا أراد أن يصلي خلع رداءه واستمر يصلي بإزاره فالنبي عليه الصلاة والسلام

Scanned by CamScanner

يقول: لا لو أنك أردت أن تخرج إلى الناس ستلبس إزارًا ورداءً مُتزينًا، إذن أنت مُطالب إذا وقفت بين يدي الله أن تلبس الإزار والرداء تغطي كتفيك، فتغطية الكتفين أمرٌ هام، لو كان يصلي مثلاً في المركب أو في البحر إذا أراد أن يصلي يأخذ المنشفة أو شيئًا يضعه على كتفيه من باب ستر الكتفين الذي أمر به النبي - عليه الصلاة والسلام.

في رحلات الصيد يكون فيها الصيد والتعب والمشقة، فيتوضأ بعض الناس؛ للصلاة ويصلون في نعالهم دون أن يخلعوها فهل تجوز الصلاة في النعال؟

الصلاة في النعال ليس فيها بأس، ولا حرج من الصلاة في النعال، النبي ﷺ يقول: «صلوا في نعالكم فإن اليهود لا يصلون في نعالهم» الصلاة في النعال يُقال إنها سُنة فإذا استطعت أن تُصلي في النعال فافعل ولا حرج.

ولكن الصلاة في النعال لها شروط، ومن هذه الشروط:

أن يكون النعل خاليًا من النجاسة، فلا يكون النعل نفسه مصنوعًا من نجس، أو يكون النعل مسروقًا، أو يكون قد علق به شيء من النجاسة، فإذا وجد به نجاسة وجب خلعه.

وكذلك من شروط الصلاة في النعال: عدم إيذاء الآخرين بهذه النعال وخاصةً في المساجد، بيوت الرحمن، فقد يتأذى المأمومون بنعل الإمام إذا كان قريبًا منهم وخاصةً في السجود، والجلوس فتكره الصلاة في النعال بالمساجد، خوفًا من إيذاء الآخرين.

أما في خارج المسجد، مثل رحلة الصيد وغيره فالسُنة الصلاة في النعال.

هل يجوز لمن خرج لرحلة صيد ودخل وقت صلاة الظهر وهو في الغارب

Scanned by CamScanner

والشمس عمودية عليه أن يؤخر الصلاة ساعتين أو ثلاث، حتى يجمعها مع العصر؟

لقد ذكر الفقهاء شيئًا في الصلاة، يُسمى الإبراد في الصلاة، فما معنى الإبراد في الصلاة؟

الإبراد في الصلاة هو: أن ينتظر الوقت الأبرد، النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يقول: إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة وكان - عليه الصلاة والسلام - يومًا فأراد بلال أن يقيم الصلاة فقال - عليه الصلاة والسلام - له: «أبرد أبرد» معنى أبرد مأخوذه من البرد والبراد يعني يا بلال الشمس الآن عمودية فوقنا انتظر حتى تهدأ الشمس قليلاً فأخرها قليلاً ثم أراد أن يقيم قال: «أبرد أبرد» فلو أتت عليهم الساعة الثانية عشر والنصف، والشمس شديدة وملتهبة وحرارتها شديدة، فأخروها ساعة ونصف أو ساعتين إلى قبل العصر بوقت، فلا بأس عليهم وهذا جائز.

ما حكم القرصنة وسرقة السفن؟ وهل كانت موجودة قديمًا؟

في السابق كانت أقوى وأكثر وجودًا يعني في عصرنا اليوم مع تطور وسائل الاتصال والاستغاثة والاستنجاد وأيضًا صارت السفن عندها أنواع من الآلات والأجهزة التي تدافع بها عن نفسها لكن عمومًا الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣]، فالقرصنة حقيقةً هو نوع من السعي في الأرض فسادًا، يعني الإنسان يخرج في تجارته أو في صيده أو ما شابه ذلك ثم يُفاجأ بأقوام يسلبون له ماله وربما سلبوا سفينته وألقوة في البحر وربما قتلوه ونحو ذلك، هذا فيه نوع من الترويع

Scanned by CamScanner

لك، حتى القانون الدولي اليوم ينص على أن لكل دولة أن تحمي مياهها الإقليمية، وتطبق أحكام الدولة نفسها على من تقبض عليهم قراصنة في مياهها. وإن كان الأصل تطبيق الشريعة عمومًا، ولن تستقيم أمور الناس إلا إذا طبقوا الشريعة، الله ﷻ يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا ﴾ [النساء:٦٥] ، ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] فحكم الله ﷻ هو المفروض أن يطبق عليهم كلهم.

وقد يكون هؤلاء القراصنة من المسلمين ويتعرضون لمركبك يُريدون الاستيلاء عليه، فتدافع أنت عن نفسك وقد تقتلهم، فما حكم من يقتل هؤلاء القراصنة مُدافعًا عن نفسه وماله؟

ليس عليه حرج ولا يلزمه دية، النبي - عليه الصلاة والسلام - سأله رجل قال: يا رسول الله الرجل يهجم عليَّ يريد مالي. قال: «لا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله»، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار» فالمسلم مأمور أن يدافع عن نفسه لا يكون رخوًا يعني جبانًا كل واحد يهجم عليه ويأخذ ماله، أنت مُطالب أن تكون رجلاً وتدافع عن نفسك.

أما بالنسبة للصلاة في البحر فقد يضطر بعض المسافرين مع اهتزاز المركب أن يُصلي جالسًا؛ خوفًا من السقوط مع عدم قدرته على القيام، فهل يجوز له أن يُصلي جالسًا في مثل هذا الحال؟

نعم يجوز بالنسبة لصلاة النافلة أن تُصلي جالسًا حتى لو كنت مُقيمًا ولست مسافرًا، يجوز لك في النافلة أن تُصلي وأنت جالس ولا حرج في ذلك، ولكن اعلم أن لك نصف أجر القائم إذا كنت قادرًا على القيام، أما

Scanned by CamScanner

إن كنت عاجزًا عن القيام بمعنى لو قمت لسقطت فلك - إن شاء الله - مثل أجر القائم لأنك معذور بعدم القدرة على القيام، أما بالنسبة للفريضة فلا تصح الصلاة جالسًا إلا لغير المستطيع على القيام.

ولكن كيف تُصلي جالسًا؟ وما هيئة الجلوس؟ وما السنة في هذا الجلوس؟

فلك أن تجلس ثلاث جلسات، الجلسة الأولى: أن تجلس مُتربعًا مُستقبلاً القبلة، الجلسة الثانية: أن تجلس مثل جلوسك للتشهد.

إذا كان يُصلي النافلة لا يجب عليه أن يستقبل القبلة، أما إذا كان يُصلي المفروضة فيجب عليه أن يستقبل القبلة، يبدأ صلاته كما يبدأ الصلاة العادية، يضع يديه على صدره اليمنى فوق اليُسرى وذلك بعد أن يكبر تكبيرة الإحرام، ثم يقرأ دعاء الاستفتاح وهو: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك» ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويقرأ فاتحة الكتاب مع سورة قصيرة، ثم يُكبر الله أكبر وينزل راكعًا، ويضع يديه على ركبتيه، وكما يفعل في الصلاة يقول: سبحان ربي العظيم.

وعن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبوح قدوس، رب الملائكة والروح» ثم يرفع قائلاً: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد»، أو يقول: «ربنا ولك الحمد، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه» ثم يسجد كما يسجد في صلاته العادية قائلاً: «سبحان ربي الأعلى»، ولكن إذا لم يستطع السجود لوجود أوساخ في المركب، أو ماء، أو زيت، أو سمك، أو ما شابه ذلك، فيميل في السجود أكثر من ميله في الركوع قدر استطاعته، النبي ﷺ يقول: «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» ثم يرفع من

Scanned by CamScanner

سجوده ويجلس مُعتدلاً ويدعو بهذا الدعاء بين السجدتين: «رب اغفر لي رب اغفر لي» ويكررها، وكان النبي ﷺ يقول بين السجدتين: «اللهم اغفر لي وارحمني، واجبرني، وعافني واهدني، وارزقني، وارفعني» ويفعل مثل هذا في كل ركعة.

وهناك ظن خاطئ عند البعض، فهم يظنون أن التراب الذي يلتصق بالرأس بعد السجود يُسبح للإنسان ويستغفر له، وهذا مما انتشر بين الناس، وشاع، ولا يوجد دليلٌ عليه، فلا بأس إن مُسح هذا التراب، ولكن لا يكثر من المسح أثناء الصلاة ويتركه إلى ما بعد الصلاة؛ لأنه لا يجوز الإكثار من الحركة أثناء الصلاة.

وهناك بعض السلوكيات الخاطئة التي تصدر من الشباب في البحر، فقد يلعنون الريح، أو يلعنون موتور المركب إذا توقف عن العمل، أو يلعنون السنارة وأدوات الصيد، وهذا لا يليق بالمسلم، فالمسلم ليس لعان ولا فاحش ولا بذئ، ولا يجوز أن تسب الريح لقول النبي ﷺ: «لا تسبوا الريح فإنها مأمورة» أمرها الرب ﷻ، هو الذي أرسلها كما ذكر الله ذلك في كتابه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٥٧]، فتوضح هذه الآية أن الرياح كما ترى فيها الشر، فإنها تأتي بالخير - بإذن الله-، وتحمل السحاب وتكون سببًا في نزول المطر، فالريح يُعذب الله بها من يشاء، وتأتي برحمة الله ﷻ.

أما من يلعن السنارة لأنها لا تعمل، أو لعن الموتور لأنه تعطل فهذا لا يجوز لأن النبي ﷺ نهى عن اللعن، يقول ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان»، والطعان هو الذي يطعن في الناس، ويغتابهم، واللعان هو الذي

Scanned by CamScanner

يُكثر من اللعن.

وعندما رجع النبي ﷺ من سفر وكان معهم امرأة وهذه المرأة تركت ناقة، وكأن الناقة تلكأت في السير، فقالت المرأة للناقة امشيى لعنك الله، فغضب النبي ﷺ، وقال: «من هذه اللاعنة ناقتها؟ انزلي من على الناقة وخذي متاعك واتركي الناقة، لا تصحبن ناقة ملعونة» فإن كان لا بد من الدعاء فليدع الإنسان بالخير ولا يدعو بالشر، فليقل مثلاً: اللهم ساعدني وأعني على إصلاح الموتور، اللهم يسر لي أمري، وإذا وجد الريح تُحرك المركب وتهز ما عليه، فليقل كما علمه رسول الله ﷺ: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أُرسلت به».

ولكن هل إذا لعن كل شخص دابته أو سيارته أو مركبه نقول له لا تركبها؟ إنها ملعونة، انزل إلى البحر، لا النبي ﷺ علم بالوحي أن الناقة ملعونة، وأن اللعنة قد أصابت الناقة، فنهى المرأة عن ركوبها، أما أنت فليس عندك وحي يخبرك أن الله قد استجاب دعاء من دعا على المركب أو السيارة أو غيرها.

ولكن يجوز أن تفعل ذلك؛ تأديبًا وتعزيرًا لهذا الشخص الذي يُكثر من اللعن، كأن تقول له: أنت لعنت القارب، وهذا القارب ملعون أنا لا أركب هذا القارب، فيجوز ذلك تأديبًا له حتى يحفظ لسانه.

سُمع في بعض الحكايات التي تتعلق بالبحر، أن هناك من اشترى سمكة من صياد، وبعد ما فتحها وجد بداخلها جوهرة أو لؤلؤة فلمن تكون هذه الجوهرة أو اللؤلؤة؟ هل تكون للصياد أم تكون للمشتري؟ العلماء فيها على الخلاف ولكن الصحيح من كلامهم أنها من نصيب

Scanned by CamScanner

الصياد، والله أعلم.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بحيرة طبرية [ا]

Scanned by CamScanner

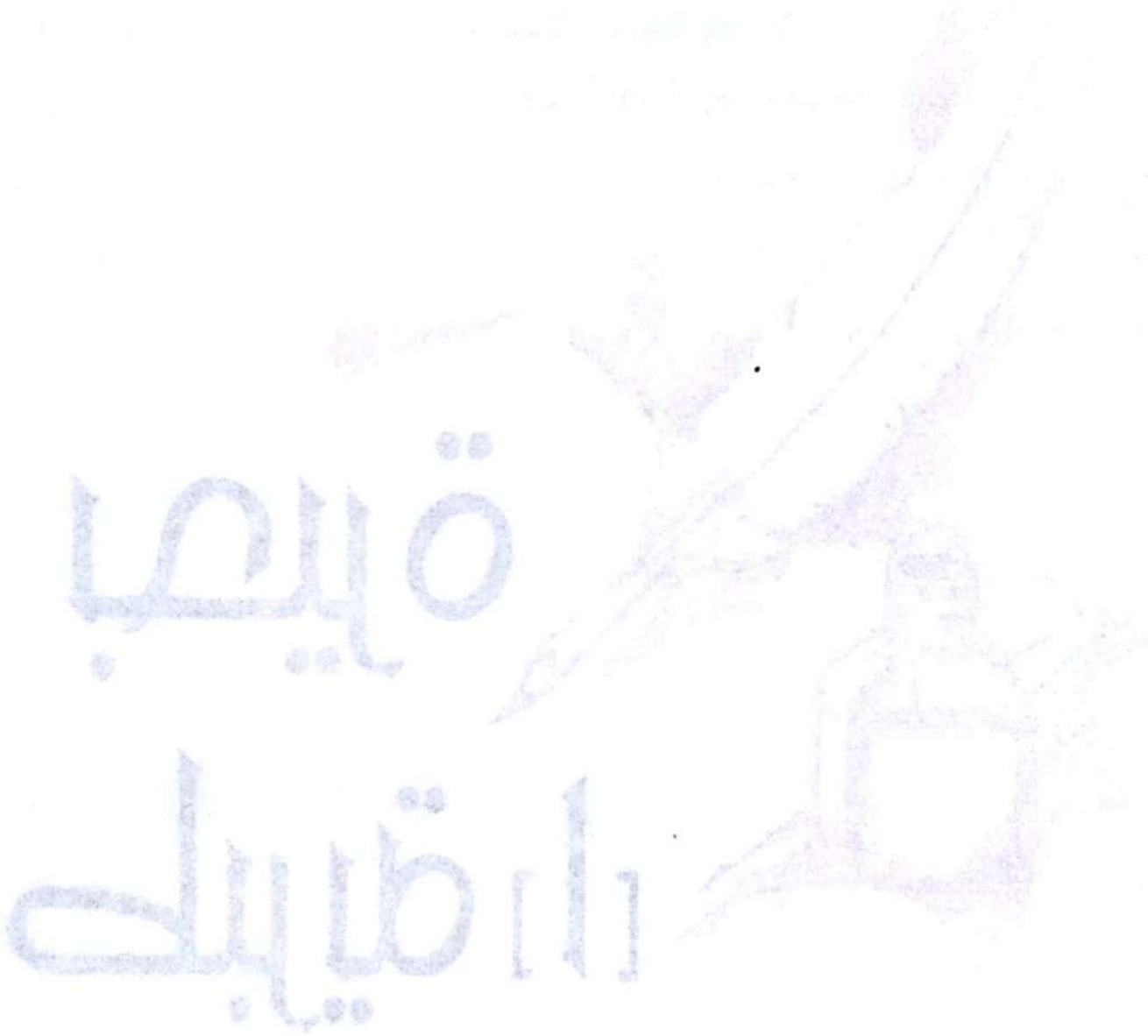

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نحن مع حديث جديد من أحاديث البحر نحن بالقرب من بحيرة طبرية هذه البحيرة لها قصة عجيبة أخبر بها النبي ﷺ سيأتي قومٌ إليها ويشربونها كلها من هؤلاء؟ لماذا يشربونها؟ كم أعدادهم؟ ما قصتهم؟ ما

Scanned by CamScanner

أخبارهم التي حدثنا النبي ﷺ بها عنهم؟ لو أذن الله لبحيرة طبرية أن تتكلم وأن تتحدث فماذا ستقول لنا هذه البحيرة؟

بحيرة طبرية طولها ٢٣كيلو عرضها ١٤ كيلو متر عمقها قريب من ٤٤ متر بمعنى أنها كبيرة جدًا ولها حجم كبير فيها ماء كثير، أخبرنا بها النبي - عليه الصلاة والسلام - وهذه القصة من أشراط الساعة هذه القصة تتعلق بقصة يأجوج ومأجوج وإن كان الحديث عنهم مخيفًا.

من يأجوج ومأجوج؟ ما قصتهم؟

ما معني يأجوج ومأجوج؟ هل هما شخصان؟ أم هما قبيلتان؟ ماذا يفعلون؟ يأجوج ومأجوج لماذا يخرجون؟ ما قصتهم مع ذي القرنين؟ من ذو القرنين؟ هل كان نبيًا أم لا؟ وما قصة ذي القرنين معهم؟ عندما بنى السد وقال: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟...﴾[الكهف:٩٦] لماذا تحدث عن يأجوج ومأجوج عند بحيرة طبرية؟ ولو أذن الله ﷻ لبحيرة طبرية أن تتكلم فماذا ستخبرنا؟ وبماذا ستحدثنا؟

يأجوج ومأجوج هما في الأصل قبيلتان عظيمتان يعني هما ليسا شخصين إنما هما قبيلتان عظيمتان أحدهما يأجوج، والثانية مأجوج، عددهم كبير جدًا أخبر النبي ﷺ عن عددهم لما قال: إن الله - تعالى - جزَّء الخلق إلى عشرة أجزاء جعل منهم تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج، وجزءًا واحدًا بقية الخلق. إذن لكم أن تتصوروا عدد يأجوج ومأجوج.

وذلك في حديث عمران بن حُصين رضي الله عنه قال: جئنا مع النبي ﷺ من سفر قال: فرفع صوته - عليه الصلاة والسلام - يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ...﴾[الحج:١] إلى آخره

Scanned by CamScanner

قال: فرفع بها صوته فعلم أصحابه أنه يدعوهم إليه فلما تاشبوا إليه - أي اقتربوا واجتمعوا - عنده فقال لهم ﷺ وهو يحدثهم عن يوم القيامة إن الله - تعالى - ينادي يوم القيامة يقول: يا آدم اخرج بعث النار فيقول: يا ربي كم؟ كم بعث النار الذين إلى النار من ذريتي؟ فيقول الله تعالى: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فالصحابة رضي الله عنهم لما سمعوا ذلك من النبي عليه الصلاة والسلام قال: «عندها يشيب الولدان» فالصحابة رضي الله عنهم لما سمعوه قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد؟ وتغيرت وجوههم، حتى لم تبث بضحكة، الأمر حقيقةً يُخيف كل إنسان: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة؟ قالوا: يا رسول الله ومن ذلك الواحد الذي سيكون له الجنة والبقية إلى النار؟ فقال ﷺ: «ابشروا وامّلوا، أبشروا وأملوا» كيف وأنت تقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون؟ قال: «إن معكم أمتان ما كانتا في شيء إلاّ كثرته يأجوج ومأجوج».

ثم قال - عليه الصلاة والسلام -: «إنكم يوم القيامة كالشامة - يعني مثل العلامة السوداء - كالشامة في جلد الثور أو كالرقمة في ذراع الدابة، الرقمة هي علامة يضعها صاحب الدابة لأجل أن يميز دابته عن غيرها، علامة يأخذون أحيانًا بالنار ويحمون الحديد على النار ثم ياتون ويضعون مربعًا، أو أي علامة بحيث أن عندي خمس من الإبل، أو عشر أضع عليها علامة معينة فلما أرى أي بعير من هذه الإبل أعرف أن هذا بعيري؛ لأن عليه مثل هذه العلامة، هذا يدل على عدد يأجوح ومأجوج قيل: في سبب تسميتهم يأجوج ومأجوج من كثرة حركتهم في الناس وأذاهم أصبحوا مثل اشتعال النار يعني لما تقول: انا أججت النار ما معنى أججت النار؟ أشعلتها يعني أشعلت النار وجعلتها تضطرم فهم أخذوا من كثرة

Scanned by CamScanner

مشيهم في الناس وسيرهم فيهم يأجوج ومأجوج هم قوم من بني آدم عليه السلام، ليسوا خلقًا آخر الله عز وجل خلق آدم وجعل من ذريته هؤلاء الخلق الذين يعمرون الارض يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ومما انتشر في بعض الكتب أنهم.. من آدم يأكلون ويشربون ويتزوجون ويأتيهم أولاد ويقاتلون ويفرحون ويضحكون ونحو ذلك، يعني عندهم الأمر كبقية بني آدم ما قصتهم مع ذي القرنين يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:٨٣] ثم قال الله عز وجل لما جاء ذو القرنين إلى قوم لا يكادون يفقهون قولا قالوا: يا ذا القرنين ما معنى لا يكادون يفقهون قولاً؟

ذو القرنين ملك صالح ليس نبيًا جاء إلى قوم حتى يتكلم معهم هم لا يفهمونه يقولون: فكان يحتاج إلى أن يتكلم مع مترجم فإذا المترجم يفهم كلام ذي القرنين لكن هم لا يفهمون كلام المترجم، مترجمين يقولون: إن ذا القرنين احتاج إلى أكثر من مئة مترجم هو يقول الكلام وهذا يترجم إلى لغة وهذا يترجم إلى لغة يقولون حتى يستطيع أن يفهمهم فقط لايكادون يفقهون قولاً: ﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:٩٤] عندنا قبيلتان تخرجان علينا تنتهكان أعراضنا، وتقتل أولادنا وتفسد مزارعنا وتنهب أموالنا، مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجًا نجعل لك مكافأة ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ وأنت ملك عظيم، ومعك هؤلاء الجند والحرس والأمة العظيمة معك، ونحن ناس ضعفاء ومساكين وهؤلاء لعبوا فينا لعبًا ممكن نجعل لك خرجًا يعني نجعل لك أجرة على أن تجعل بيننا وبينهم سدًا تبني سدًا بيننا وبين يأجوج ومأجوج؟ ذو القرنين لم يفرح بعرضهم عليه المال، وقال: كم تعطوني من المال؟ ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾

Scanned by CamScanner

﴿الكهف:٩٥﴾ أنا أريد الأجر من رب العالمين أنا لا أريد منكم جزاءًا ولا شكورًا، وهذا من صلاحكم فأعينوني بقوة أعينوني، ما أريد منكم فكرًا أنا عندي فكر، ما أريد منكم هندسة عندي مهندسون، ما أريد منكم خطة أنا الذي اخطط أريد قوة أقول لك: أحمل الحجر وضعه هنا هذا أجهل الناس يستطيع أن يفعله لا تحتاج إلى تفكير، عمل لا يحتاج دراسة، لا يحتاج إلى معلومات سابقة ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ ﴿الكهف:٩٥﴾

جاء ذو القرنين يتأمل كيف يمكن أن نبني السد؟ كيف ممكن أن نحول بين يأجوج ومأجوج؟ والدخول إلى هؤلاء القوم فظهر بفكرة عجيبة وهي إلى اليوم باقية ولم يكن هؤلاء يتوقعون أن يستطيعها أو أن يبتكرها، لكن ما هذه الفكرة؟ وما قصتها مع بحيرة طبرية؟

ذو القرنين الملك الصالح عندما اقبل إلى يأجوج ومأجوج كما بين الله ﷻ ذلك قال ﷻ: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿الكهف:٩٣﴾ يخرجون إلينا وينشرون أنواع الفساد عرضوا عليه خرجًا، خرجًا ان يعطوه أجرة لكنه ابى و ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ الحمد لله رب العالمين أعطاني نعمة مكني في الأرض، وأعطاني جنودًا وحرسًا ما أحتاج منكم اي مال انا سافعله ابتغاء وجه الله، وشكرًا لله على النعمة التي أعطاني إياها يعني الله تعالى اكرمه ان أعطاه جُندًا كثيرًا وأعطاه عتادًا وأعطاه مالاً، وبالتالي هو قول من باب الشكر لله ﷻ على هذه النعم، إني أُساعد الضعفاء من أمثالكم، ما مكني فيه ربي خير، يجب على كل إنسان مكنه الله - تعالى - مكنه في الطب أن يعالج الفقراء والمساكين بالمجان مكنه في التدريس، أن يدرس أبناء

Scanned by CamScanner

الفقراء من غير أن يأخذ منهم مالاً مكنه في العقل في القدرة مكنه في المحاماة أن يُحامي عن الضعفاء والمساكين، ذو القرنين يقولون له: انت معك جند وعندك أموال نحن سنؤتيك مالاً على أن تجعل بيننا وبينهم ردمًا قال: لا. أموالكم اتركوها عندكم، ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥]، كيف بنى هذا السد؟ قال: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف:٩٦] بدأ يأخذ الحديد ويشعل تحته النار ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ صف الحديد ﴿قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ صار نار والحديد قد ذاب بين يديه ﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ بدأ يجمع من هذا الحديد ويصب ما بين الجبلين، حتى ملأ بين الجبلين حديدًا وسد وراءه ياجوج وماجوج تمامًا.

فذكر الله ﷻ بعد ذلك عندما جعل هذا الردم ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف:٩٨] يعني إذا جاءت علامات الساعة التي سنتكلم عنها بإذن الله ونتكلم عن بحيرة طبرية وقصتها مع ياجوج ومأجوج إذا جاء وعد ربي جعله دكاء هذا الردم الذي ترونه وهذه الجبال كلها سوف تكون كالعهن المنفوش كالقطن المنفوش.

ولكن عندما صب ذو القرنين الحديد بين الجبلين، وجعل بيننا وبينهم سدًّا يمنعهم من المرور، فهل معنى هذا أنه لم تكن هناك اتجاهات أخرى يستطيعون المرور منها؟ هل كانت هناك جبال أو بحار مانعة لهم من الخروج؟

في الغالب كان هناك مانع، القرآن لم يوضح ذلك ربنا جل وعلا لم يذكر ذلك في القرآن، وكذلك السنة لا أذكر انه ورد فيها شيء يتكلم عن الشيء الذي منعهم، لكن أكيد إما أن يكون هناك جبال، وإما أن يكون هناك بحر، إما أن يكون هناك وديان سحيقة مثلاً أو هويات للجبال، أهم شيء كان هناك سبب ما هذا السبب؟ لا ندري، لكن هم

Scanned by CamScanner

كان عندهم مكان واحد يستطيعون أن يمروا من خلاله إلى الناس هذا المكان جاء ذو القرنين وفكر أنا ماذا أعمل؟ درس الموضع، خطط، وجد أنهم بعد دراسة المشكلة، لما نردم هذا المكان ونسده لا يستطيعون أن يخرجوا فجاء وردم هذا المكان، مثل ما فعل النبي - عليه الصلاة والسلام - عندما حفر الخندق لما علم أن قريشًا سوف تأتي إليه بعشرة آلاف مقاتل وهو - عليه الصلاة والسلام - ليس عنده عدد يستطيع أن يقاتل به من الصحابة إلا عدد قليل أقل من العشرة آلاف جاء إلى مكان واحد فقط جهة واحدة من المدينة وحفر خندقًا والجهات الثلاثة الباقية لماذا لم يحفر فيها خنادق؟

الجهات الأخرى كان فيها حرة، الحرة هذه حجارة بركانية مدببة سوداء لا يستطيع الإنسان ولا البعير أن يمشي عليها. وعندما تكون في الطائرة تستطيع أن تراها لا تستطيع أن تمشي تشعر وكأن تحتك مسامير، وربما انزلقت رجلك كما قال: لو سارت فيها البعير زلت، يعني لا تستطيع أن تمشي حتى البعير ما يأتي عشرة آلاف مقاتل يأتون يمشون على هذه الحجارة، يعني إنسان واحد وبالكاد يمشي عليها؛ لذلك هي حجارة صماء بركانية سوداء كانت تحيط بالمدينة إلا هذه الجهة فالنبي - عليه الصلاة والسلام - لما أراد أن يحفر الخندق فكر في هذه الجهة والثانية والثالثة لا يمكن أن يأتوا من خلالها، إذًا هم لا يمكن أن يأتوا إلا من جهة واحدة ماذا نفعل؟ احفروا خندقًا، كذلك ذو القرنين أنا أتصور أن ذا القرنين لما أراد أن يبني السد جعل يفكر أكيد خطط الرجل، هو ملك عاقل صالح معه ناس أصحاب هندسه، معه مترجمون يترجمون له، وذكرنا أنه لما جاء إلى القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً احتاج أن

Scanned by CamScanner

يستعمل معهم عدد كبير من المترجمين، فهو كان مستعدًا فلا أظنه بناها هكذا دون تفكير، يبدو لي أنه لا يوجد إلا هذا المكان الذين يستطيعون أن يمروا من خلاله.

ما علاقة قصة يأجوج ومأجوج بذي القرنين، وما علاقة ذي القرنين بسور الصين العظيم حاليًا؟

الحقيقة البعض تكلم عن ردم ذي القرنين السد بين الجبلين وذكر بأنه هو سور الصين العظيم، سور الصين العظيم بينه وبين سد ذي القرنين عدد كبير من الفروق سور الصين العظيم طوله ستة آلاف وأربعمئة كيلو متر وهو فعلاً عظيم على اسمه بني قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة، بدأوا ببنائه وانتهوا منه على فترات متباعده كان يُبنى.وينهدم ويُبنى إلى آخره حتى انتهوا منه في الخمسة وسبعين للميلاد، عرضه من الأسفل في بعض مناطقه يصل إلى خمسة وسبعين مترًا وفي أعلاها يصل إلى سبعة أمتار إلى ثمانية أمتار، وفي بعض المناطق يصل إلى ثلاثين إلى أربعين مترًا لكن الفرق بين سور الصين العظيم وبين سد ذو القرنين أمور منها:

أولاً: أن سد ذو القرنين كان من الرصاص والحديد لم يكن من الحجر.

الأمر الثاني: أن سور الصين العظيم تهدم منه جهات ولو نظرنا فيما أخبر به النبي - عليه الصلاة والسلام - لوجدنا أنه أخبر أن ذلك السد ينقبه يأجوج ومأجوج، كما سيأتي معنا بيانه وكيفية خروجهم أيضًا وهذا قد تهدم منه جهات ولم يخرج علينا يأجوج ومأجوج، زد على ذلك أيضًا أن سور الصين العظيم الناس الآن يتجاوزنه إلى المنطقة الأخرى ويعودون منه تمشي عليه السيارات وليس ردمًا بين جبلين كما أخبر الله تعالى.

Scanned by CamScanner

الناس سوف يعودون إلى العصر الأول، القتال يكون بالحربة والسهام لذلك لما ذكر النبي - عليه الصلاة والسلام - قصة الدجال في بعض الأحاديث قال: إني لأعرف أسماءهم ذكر مجموعة إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، ذكر مجموعة مجاهدين قال: أعرف حتى ألوان خيولهم دل ذلك أنهم يقاتلون على خيول، الكلام على يأجوج ومأجوج كيف ينقبون هذا السد الذي سد عليهم؟ ما نهاية يأجوج ومأجوج؟ ما ترتيب يأجوج ومأجوج بالنسبة لأشراط الساعة؟ هل هم قبل المسيح الدجال أم بعد المسيح الدجال؟ قبل عيسى بن مريم أم بعد عيسى بن مريم؟ ما حال الحياة بعدهم؟ وأيضًا ما علاقة يأجوج ومأجوج ببحيرة طبرية؟

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بحيرة طبرية [٢]

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

لا يزال كلامنا حول بحيرة طبرية تكلمنا عن شيء من حديث بحيرة طبرية إلينا فيما سبق، وبقي معنا شيء من الحديث الذي لاتزال تحدثنا به بحيرة طبرية عجبًا ماذا تقول لنا؟ لو أذن الله تعالى لبحيرة طبرية أن تحدثنا

Scanned by CamScanner

فيماذا ستخبرنا من أحداثها؟ وما الأحداث الغيبية التي أخبرنا بها النبي - عليه الصلاة والسلام - عن بحيرة طبرية؟ وبماذا يحدثنا ماءوها؟

قصة بحيرة طبرية مع يأجوج ومأجوج بحيرة طبرية، ذكرنا لكم أن طولها ثلاثة وعشرين، أو أربعة وعشرين كيلو في عرض تقريبًا يصل في بعض المناطق إلى ثلاثة عشر كيلو متر العمق يصل إلى أربعة وأربعين مترًا، في بعض مناطقها على اختلاف يسير فيما بينها هذه البحيرة تحدثنا اليوم بحديث عجب.

هل يأجوج ومأجوج شخصان عاديان أم قبيلتان عظيمتان؟ ذكرنا أن يأجوج ومأجوج قبيلتان مثل باقي البشر يأكلون ويشربون ويتناسلون ويضحكون ويبكون ويغضبون، ومن صفاتهم أنهم قصار القامة، لهم آذانٌ كبيرة حتى إن الواحد يلتحف بأذنٍ وينام على الأذن الثانية، أما لماذا سُموا بـ(يأجوج ومأجوج)؟ فالكلمة مأخوذة من تأججت النار إذا اشتعلت؛ وذلك لأنهم سيكون لهم سير عظيم بين الناس، وسرعة في السير.

ذو القرنين كان ملكًا صالحًا وجد ﴿قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ هاتان القبيلتان ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني ينتهكون الأعراض ويسلبون الأموال ويهدمون البيوت ويعبثون بالصغار والكبار مفسدون في الأرض ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ سنعطيك مكافأة قال: مكافأتكم لا أحتاجها ما مكني فيه ربي خير، رب العالمين أعطاني نعمة، أعطاني جُندًا، وأعطاني خبراء ومهندسين وأطباء الحمد لله نحن في خير نحمد ربنا ﷻ على ما أعطانا إياه وبالتالي نساعدكم لوجه الله مثل ما يقول الطبيب للإنسان الفقير، أنا سأساعدك لوجه الله ما مكني فيه ربي خير، رب العالمين أنعم علي أعطاني العقل ويسر لي الطب

Scanned by CamScanner

ويسر لي خبرة أنا سأساعدك لوجه الله ما دمت فقيرًا، مثلما يفعل المدرس للطالب الفقير عندما يدرسه دروسًا خصوصية لوجه الله.

يأجوج ومأجوج ردم عليهم هذا الردم هم في كل مرة يحاولون أن يحفروا هذا الردم لكنهم لا يستطيعون يحاولون أن يحفروا هذا الردم ليخرجوا إلينا ثم تبدأ قصتهم معنا ومع بحيرة طبرية، أخبرنا النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يأجوج ومأجوج في كل يوم يحاولون أن ينقبوا هذا الردم، وهم في كل يوم ينقبون وينقبون كما تأتي أنت إلى جبل مثلاً وتريد أن تحفر في أسفل هذا الجبل نفقًا فتأتي بآلات وكذا وتبدأ تحفر في الجبل تكمل مثلاً عشرة أمتار ويكون أمامك خمسون مترًا حتى تستطيع أن تخرج إلى الجهة الأخرى، وحتى تستطيع السيارات أن تمر والناس فأنت تذهب بالعمال وتنامون، وفي الصباح تبدأ الآلات تكمل الشغل تكمل غدًا عشرة أمتار بعدها عشرة أمتار حتى تكملوا هذه الخمسين مترًا.

يأجوج ومأجوج يأتون يحفرون هذا الردم في كل يوم يحفرون فإذا حفروا في اليوم وأرادوا أن ينتهوا من العمل ما بقي إلا شيء يسير ويهدمونه ويخرجون إلى الناس قال بعضهم لبعض: تعالوا غدًا نكمله ولا يقولون: إن شاء الله ثم يذهبون ينامون فإذا جاء الصبح فإذا الردم قد عاد كما كان أعاده الله تعالى كما كان في اليوم الذي بعده يأتون ويحفرون يحفرون حتى إذا لم يبقَ إلا شيء يسير قال بعضهم لبعض: إذًا تعالوا نكمل غدًا ولا يقولوا: إن شاء الله ثم يمضون وإذا رجعوا فإذا هو قد عاد كما كان، يبدأون يحفرون أخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - أن الله تعالى إذا أراد أن يوقع أمره يعني أن يخرجوا إلى الناس في أشراط الساعة؛ لأن يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة الكبرى مثل: الدجال، عيسى بن مريم عليه السلام،

Scanned by CamScanner

يأجوج ومأجوج، الدابة إلى آخره قال: إذا أراد الله تعالى، إذا أَذِنَ لهم، ألهم ملكهم يعني وقع في قلب ملكهم، وهم يحفرون إذا انتهى اليوم وسوف يكملون غدًا يقول لهم: تعالوا ونكمل غدًا إن شاء الله فإذا قالوا: إن شاء الله وجاءوا من الغد فإذا الردم كما هو يعني الشغل الذي اشتغلوه لم يعد كما كان فلا يبقى إلا شيء يسير فيحفرونه وينقبونه ويخرجون إلى الناس، إذا خرجوا إلى الناس عاثوا في الأرض فسادًا بدأوا يقتلون الناس ويسفكون الدماء يأكلون كل أخضر ويابس على وجه الأرض، وهم عددهم كبير النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول عن عددهم: لما قال ﷺ «أن الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم: أَخرِج بعث النار فيقول آدم: كم يا ربي بعث النار؟ كم عددهم؟ فيقول الله تعالى: من كل ألف واحد في الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعين في النار».

في كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فالصحابة عندما خافوا قال لهم النبي - عليه الصلاة والسلام -: «أبشروا إنكم بين أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، فمنكم واحد ومنهم تسعمائة وتسعة وتسعين»، هم عندما يسيرون بهذا العدد الكبير جدًّا المهول يمر أولهم على بحيرة طبرية فإذا مروا عليها جاء الأول وغرف منها غرفة وشرب، جاء الثاني وغرف الثانية وشرب، جاء الثالث وغرف الثالثة وشرب والرابع والعاشر والمليون والملايين يقول - عليه الصلاة والسلام -: «حتى يمر آخرهم بالبحيرة، البحيرة عمقها أربعة وأربعين متر وطولها أربعة وعشرين كيلو متر وعرضها أربعة عشر كيلو متر، ولكن عددهم كبير جدًّا، فيأتي آخرهم يمر فإذا مر بالبحيرة نظر فإذا بقايا طين فيقول: كان هاهنا ماء لكن أين ذهب الماء؟ في بطون الذين أمامه». فهذه

Scanned by CamScanner

قصة يأجوج ومأجوج مع هذه البحيرة، بحيرة طبرية التي أخبر النبي ﷺ عنها إذا بدءوا يشربون لن يبقى فيها ماء ولن ينجو من شرهم إلا من تحصن من الناس بحصون مع عيسى بن مريم؛ لأن يأجوج ومأجوج ترتيبهم كالتالي يكون هناك المسيح الدجال يخرج إلى الناس، يأتي بعد المسيح الدجال المسيح عيسى بن مريم عندما ينزل من السماء؛ وهو الذي يقتل المسيح الدجال ثم بعد ذلك أثناء وجود عيسى بن مريم عليه السلام لما يحكم بين الناس بالقسط كما أخبر النبي ﷺ لما قال: يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بين الناس بالقسط، عندها يخرج يأجوج ومأجوج يوحي الله - تعالى - إلى عيسى عندما يخرج يأجوج ومأجوج ويبداون ينتشرون يوحي الله إلى عيسى، أن يا عيسى إني قد أخرجت عبادًا لي هل هذا يعني أنهم مسلمون؟ لا إنما العبودية قسمان منها عبودية عامة، وعبودية خاصة هل هم أهل العبودية العامة أم الخاصة؟ وماذا يفعل عيسى عليه السلام؟

عندما يخرج يأجوج ومأجوج يوحي الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلام إني قد أخرجت عبادًا لي لا يداني لأحد قتالهم، لا يداني يعني لا قوة ولا قدرة لأحد على قتالهم ماذا أفعل؟ فيقول الله: فحصن عبادي إلى الطور يعني الجبل فيتحصن عيسى بن مريم إلى جبل ويأجوج ومأجوج يبحثون عن الناس صغارًا وكبارًا قتلوا الأنعام يلعبون بها يأكلون الدواب يأكلون كل شيء على وجه الأرض يقول - عليه الصلاة والسلام - فيحصر عيسى بن مريم يحصر وأصحابه ويصيبهم الجوع والحاجة يقول ﷺ: «حتى يكون رأس الثور لأحدهم أحب إليه من مائة دينار لأحدكم» اليوم حتى تعرفوا ما مقدار المائة دينار عند الصحابة؟ النبي - عليه الصلاة والسلام - أعطى أحد الصحابة دينارين قال: اذهب واشتري لي شاة، فذهب هذا

Scanned by CamScanner

الصحابي واشترى للنبي ﷺ شاتين بدينار واحد اشترى له شاتين بدينار واحد فمعناه أن المائة دينار عند الصحابة تعدل وتساوي مائتين شاة فعندما يقول ﷺ: أنت الآن بمقدار فرحتك بمئتين شاة أولئك يفرحون ليس بضلع الثور أو بفخذ الثور برأس الثور بالله ما الذي سيجده في رأس الثور؟ حتى يأكله من شدة الجوع الذي يصيبهم فيلجأون إلى الله، يعني يا رب نحن نموت من الجوع فالله تعالى يستجيب لهم وتكون نهاية يأجوج ومأجوج الذين هم بشر كباقي الناس يرسل الله تعالى إليهم النغف، النغف هذا نوع من الدود يدخل في أنوفها ويقتلها يرسله الله تعالى إلى يأجوج ومأجوج فيدخل في أنوفهم.

ولكن هل يأجوج ومأجوج كلهم كفار؟ أم فيهم مؤمنون؟ نحن نتكلم عن أرقام كبيرة جدًا فهل كل هذا العدد ليس فيهم مؤمن؟ وهل ملكهم مؤمن؟ وقد ورد في الحديث أنه قال: سنُكمل العمل غدًا إن شاء الله؟

الله ﷻ يهدي من يشاء ويضل من يشاء وكونهم عددهم كبير وهم ليسوا مؤمنين هذا ليس غريبًا، النبي - عليه الصلاة والسلام - لبث في مكة ثلاثة عشر سنة، يدعو إلى التوحيد ومع ذلك لم يسلم معه إلا مائة وخمسة عشر شخصًا من أهل مكة فمعناه أن الكثرة ليست دليل صحة الدين الذي هم عليه، الآن الهندوس في الهند يصل عددهم إلى أكثر من تسعمائة مليون الصين فيها أكثر من مليار كلهم يعبدون صنمًا يعبدون بوذًا صنم يأتون ويسجدون عند هذا الحجر وهم الآن عندهم مصنوعات دقيقة إلكترونية وغير ذلك، فيأجوج ومأجوج الحديث أخبر أنهم كفار بدليل أنهم يأخذون الحربة ويرمونها في السماء، ويقولون: قتلنا من في السماء.

Scanned by CamScanner

لكن السؤال هو كيف يقولون إن شاء الله وهم كفار؟

أجاب أهل العلم عن ذلك: أن الله تعالى يُلهمهم بها إلهامًا يعني أنه من غير أن يعقلوا معنى إن شاء الله يقول إن شاء الله مثلما يقول أحيانًا الآن بعض غير المسلمين الذين يخالطون المسلمين تجد أنك تقول له: كيف الحال؟ مثلاً وهو ربما يكون هندوسي يعبد بقرة، مع ذلك يقول: الحمد لله أنا أرى بعض العمال عندنا هندوسي أقول له: كيف حالك؟ يقول: الحمد لله، وهو هندوسي ما يؤمن بالله أساسًا أو أحيانًا صيني يعبد بوذًا، لكن جرى لسانه بهذه هكذا من غير ما يعقل معناه كذلك أولئك، أولئك يقولون: إن شاء الله من غير ما يعقلون معناها، لكن الله ﷻ يجريها على لسانه لأجل أن يجعل المشيئة له ﷻ وليست لهم، عندما يدعو الله تعالى عيسى بن مريم يا رب يا رب يرسل الله - تعالى - إليهم النغف في أنوفهم فيقتلهم فيصبحون صرعى كلهم صرعى وعيسى بن مريم عليه السلام مع قومه جالسين لا يدرون ماذا حدث في الخارج؟

فيقول بعض من مع عيسى بن مريم يقولون: يا نبي الله دعنا نخرج ولنقاتلهم لكن الله تعالى أوحى إلى عيسى لا أحد يستطيع أن يقاتلهم، فيقولون: ماذا نفعل؟ فيقول أحد الناس: افتحوا لي الباب باب الحصن أخرج لأرى ما الذي حدث هل هم أحياء أم أموات؟ فيقولون: لا نخاف أن نفتح باب الحصن ويدخلون علينا فيقول: دلوني بحبل فيأتون إليه ويربطونه من فوق الحصن الذي هم فيه عند هذا الطور ويدلونه من فوق بحبل فينزل فإذا نزل ماذا رأى؟

عندما ينزل هذا الرجل فإذا رآهم صرعى وهلكى أخبر عيسى بن مريم وأصحابه عليه السلام ويخرجون ويرونهم على هذا الحال وإذا الأرض قد

Scanned by CamScanner

انتنت وامتلأت من زهمهم من زهمهم يعني من الفطيس الذي حصل من النتن الذي حصل بهم فإذا الناس صرعى وموتى، ونشابهم قسيهم والقوس الذي يرمون به والسهام مرميه في كل مكان يقول ﷺ: «حتى أن دواب الأرض مثل العقارب والديدان حتى إن دواب الأرض لتأكل من لحومهم فتشكر أحسن ما كانت من شكر، ما معنى شكر؟ تسمن تبدأ تأكل من هذا اللحم والدسم وهذه الشحوم واللحوم تسمن دواب الأرض، فعيسى ابن مريم وقومه لا يستطيعون أن يستفيدوا من الأرض مع وجود هذا النتن هذا وهؤلاء البشر من يتعامل معهم عندها يوحي الله تعالى أو يقضي الله ﷻ بأن يرسل الله تعالى طيرًا كأعناق البُخت يعني طيرًا عظام فيحملونهم ويلقونهم في البحر البحر، ثم بعد ذلك يرسل الله تعالى مطرًا إلى الأرض فتغسل الأرض حتى تكون كالزلقة الزلقة كالمرآه ويعيش عيسى بن مريم بعد ذلك وأخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يبارك في الأموال.

ولكن أين يأجوج ومأجوج الآن؟

لا يستطيع أحد أن يُحدد مكان يأجوج ومأجوج، ولكن هناك أجزاء كبيرة من الأرض لم نصل إليها ولم تُكتشف، وفي كل يوم نسمع من يقول لقد اكتشفوا أرضًا جديدةً، واكتشفوا جزيرة جديدة.

وبعض من تكلم عن أشراط الساعة قال: ربما يكونون هم الصينين لا ندري بالتحديد من هم، والنبي - عليه الصلاة والسلام - وصفهم قال: «إنهم صغار العيون، فطس الأنوف كأن وجوههم الميجان» أي المطرقة، لما تأخذ الترس الذي يُقاتل به أثناء القتال المقاتل يكون معه سيف ويكون معه ترس بحيث أنه إذا جاء ليضرب السيوف يضع الترس مثل غطاء القدر له مقبض وأحيانًا العرب كانوا في السابق يؤلم يده أو ربما كسر الرسغ

Scanned by CamScanner

عنده ماذا يفعل؟ يطرقه بجلد فيأتي إلى نفس الترس ويلبسه جلدًا حتى لا يتقي المقاتل ضربة الحديد بالحديد، فإذا جاء السيف وضرب الجلد لا تكون الضربة قوية على اليد التي تمسكه فهذا مطرق فأخبر النبي ﷺ: «أنه من كثرة اللحم في وجوههم كأن وجوههم الميجان المطرقة».

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

البحر الميت [1]

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نحن على ضفاف البحر الميت نستمع إليه وهو يحدثنا، لو أذن الله ﷻ تطرات هذا البحر أن تنطق ربما ذكرت لنا أخبارًا وأسرارًا ما قصة البحر الميت؟ هل وردت في القرآن؟ هل له حديث مع أحد من الأنبياء؟ ما العبر التي

Scanned by CamScanner

ينبغي ان نقف عليها عندما ننظر إلى البحر الميت؟ وما الأحكام الشرعية المتعلقة بالبحر الميت كل هذا سنتحدث عنه إن شاء الله.

ولا نزال مع حديث من أحاديث البحر نحن عند البحر الميت ولعلكم ترونه الآن بين أيديكم، هذا البحر يحدثنا اليوم بقصص عجيبة من أخباره وأسراره ولو أذن الله تعالى لهذه القطرات من الماء أن تتحدث لسمعتم منها عجبًا نعيش معه نستمع إلى خبره ننظر في شيء من تاريخه نتعظ بالعظات التي أمرنا الله ﷻ لما قال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الروم:٤٢] وكما قال جل وعلا: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ﴾ [الصافات:١٣٧].

فينبغي أن نقف عليه وقفات طبعًا عجائب صنع الله تعالى في الأرض كثيرة، وأن الله خلق الأرض والسماء وجعل فيهما العجائب وذلك من صنع الله تعالى وأمر الله الإنسان أن يمشي في مناكب الأرض، وينظر في عجائب صنع الله ﷻ قص الله تعالى علينا في القرآن أنواعًا من قصص الأمم السابقة، لا لأجل فقط أن نتسلى بها وننظر، إنما أمرنا أن نعتبر بها كما قال جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ﴾ [يوسف:١١١] لماذا؟

﴿عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ ما قال كان في قصصهم معلومات جديدة، أو تسلية إنما هي عبرة ثم بين الله ﷻ أن الذين يعتبرون هم أصحاب العقول النيرة العاقلة التي تفهم وتتدبر ثم قال ﷻ: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ [يوسف:١١١] إذا ما نقصه اليوم سواء عن البحر الميت، أو عن قصة قوم لوط عليه السلام أو قصة قوم نوح مثلاً، أو لما نتكلم عن شعيب، أو عن يوسف، أو عن غيره من الأنبياء عليهم السلام هي قصص ثابتة حقيقية إنما هي قصص ذكرها الله ﷻ في القرآن لذلك الله تعالى لما يأمر النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يقص

Scanned by CamScanner

القصص علينا لأجل أن نعتبر كما قال ﷻ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾ [الأعراف:١٧٦] لماذا؟

لعلهم يتفكرون، وقال جل وعلا: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه:٩٩] نقص عليك من أنباء لوط، ونحن سنقف على قصة لوط عليه السلام مع البحر الميت نقص عليك من أنباء شعيب، من أنباء نوح، من أنباء صالح، وهود لماذا؟ قال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ في الآية الأخرى يقول ﷻ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠] لما ترى أن الأمم السابقة من عصى عذب إن الأمم السابقة فيهم أنبياء طالت فترة مكوثهم مع أقوامهم مثل نوح عليه السلام كم لبث في قومه؟

ألف سنة. إلا خمسين عامًا فلما يرى النبي ﷺ أني أنا لبثت في مكة ثلاثة عشرة سنة وقومي يكذبوني أما نوح فقد لبث قبلي ألف سنة إلا خمسين عامًا فيزداد ﷺ ثباتًا لذلك قال ﷻ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ اختار الله ﷻ أنواع من الرسل والرسل كثير فوق مائة ألف رسول. فلماذا ذكر الله تعالى في القرآن فقط خمسة وعشرون رسولاً منهم؟

لأن هؤلاء الذين تصلح قصصهم ليعتبر بها النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال ﷻ: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠] طبعًا البحر الميت يتميز بميزات، إنه يختلف يعني في طوله وفي عرضه، ومن صفات هذا البحر أنه طويل جدًا حتى يصل طوله إلى سبعين كيلومتر، ويمتد من الشمال إلى الجنوب، أما الضفة التي أمام الجبال فهي فلسطين المحتلة التي تُسمى الآن بإسرائيل، وهذا البحر هو أخفض منطقة على وجه الأرض كما قال الله ﷻ: ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾، يعني في الفرس والروم حيث أن الفرس جاءوا

Scanned by CamScanner

ودخلوا من جهة إيران وخُرسان؛ وذلك لأجل مُلاقاة الروم الذين جاءوا من الشام، فالتقوا في البحر الميت، فغُلبت الروم في هذا البحر؛ لأنه أخفض منطقة حيث يصل انخفاضه عن سطح البحر إلى ثلاثمائة واثنين وتسعين مترًا، أما الآن بعدما جفت الروافد التي كانت تسقيه بالماء انخفض أكثر من ذلك فهو الآن يصل إلى أربعمائة وست أمتار تحت سطح الأرض.

أما عرضه فأحيانًا يتسع، وأحيانًا يضيق فيكون في بعض المواطن ثلاثة عشر كيلومتر، وفي بعضها إلى أحد عشر كيلومتر، وبعضها إلى ثلاثة كيلومترات، والمقصود أنه يختلف في طوله وعرضه في مواضع متعددة، يُقال: بل هو الصحيح أيضًا أن ملوحة البحر الميت لايوجد في العالم كله ملوحة مثلها يعني ملوحة البحار العادية تصل إلى ثلاثة بالمئة البحر الأبيض المتوسط مثلاً ملوحته تصل إلى ثلاثة بالمئة، البحر الميت يصل إلى أربعة وثلاثين في المئة لذلك سبحان الله! يقولون: لا يمكن أن يغرق فيه أحد لأنك بمجرد ما تغرق تطفو يحملك فقط اضطجع هكذا ويحملك هو.

والعجيب سبحان الله! أنك إذا لمست ماءه نزلت مرة إليه ولمست الماء فإذا كأنك تضع في يدك دهن.. فيه لزوجة، البحر الميت من ضمن البحار التي خلقها الله - تعالى - في هذه الأرض والله ﷻ يفعل ما يشاء ويختار، يقولون: أكثر بحيرة ملوحة بحيرة في نيجيريا ويقولون مع ذلك: البحر الميت يعتبر ملوحته ثمانية أضعاف تلك البحيرة إذًا لا يوجد بحيرة مثله الحقيقة حاولت أبحث لما قرأت عن قصة قوم لوط عن علاقتهم بالبحر الميت حاولت أن أبحث ما هو السبب أصلاً في ملوحة البحر الميت؟ يعني هل هناك علاقة ما بين قوم لوط وما بين ملوحة البحر الميت؟ أم لا؟

لم أجد حقيقةً، ولم أقف على ما يدل على أن سبب ملوحة البحر الميت

Scanned by CamScanner

هو وجود ما يذكر عن قوم لوط وأنهم عُذبوا فيه، أو لم يُعذبوا فيه. البحر الميت طبعًا له قصة مع قوم لوط عليه السلام ما هي قصتهم معه؟ هل ثبت أن قوم لوط غرقوا في هذا البحر؟ فإذا كانوا غرقوا في هذا البحر يعني في أي جزء منه، هل في الجزء الذي فيه الآن أو في جزء آخر منه؟ فإذا كان قوم لوط قد غرقوا في هذا البحر فعل يجوز أن نأتي إلى هذا البحر ونتوضأ منه؟ ونتفسح ونأخذ من الطين ونطلي به أجسادنا؟ ما حكم الوضوء من هذا البحر؟ إذا كان هو بحر غرقت فيه قوم لوط ما حكم الوضوء منه؟ بل ما حكم الماء؟ هل هو طاهر أم نجس أيضًا؟

هذا الكلام لا بد أن نعرفه إن البحر الميت اشتهر لأنه المنطقة التي عُذب فيها قوم لوط، لوط عليه السلام بعث إلى قوم كانوا مشركين، ويعبدون غير الله سبحانه وتعالى كما كان غيرهم من الأقوام جاء وأنذرهم وكانوا يأتون الفاحشة ما سبقهم بها من أحد من العالمين، يعني كان الرجال يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وهذه الشهوة وهذا الفعل لم يسبقه إليهم أحد من العالمين كل الأمم التي كانت قبل لوط عليه السلام، لوط ولد عام ١٨٠٠ قبل الميلاد، كان قبله عدد من الأنبياء هو متأخر قبل عيسى عليه السلام بـ ١٨٠٠ سنة قل ٢٠٠٠ سنة، لكن كان قبله آدم عليه السلام بعث إلى أقوام، نوح بعث إلى أقوام، اليسع إلى غيره من الأنبياء كلهم بعثوا إلى أقوام، لم يوجد خلال تلك السنين كلها ربما تمتد إلى عشرة آلاف سنة مئة ألف سنة، مائتان ألف سنة ما ندري، لكن لم يوجد خلالها كلها، كلهم كان عندهم غرائز عندهم شهوات، لكن مع ذلك لم يوجد خلال تلك الأقوام كلها من كانوا يميلون إلى الشذوذ، لم يكن الرجل يميل إلى الرجل حتى يقول ابن عباس رضي الله عنهما : لو لم يذكر الله تعالى قصة قوم لوط

Scanned by CamScanner

في القرآن لما صدقت أن رجلاً يأتي رجلاً، يعني أن هذا أصلاً خلاف الفطرة حتى الحيوانات لا تفعل ذلك يعني لايمكن أن البعير يطأ بعيرًا إنما يطأ الناقة الأنثى، الوحوش الأسد والذئب وغيرها كذلك لا يمكن أن الذكر منها يعلو الذكر إنما تجد أنها فطرها الله ﷻ كما فطر جميع المخلوقات، حتى النباتات الآن لما تأتي إلى النخل تجد من النخل ما هو ذكر وما هو أنثى فتأخذ من الذكر وتلقح به الأنثى لأجل أن ينتج عندنا الرطب، والتمر لو تأتي من الذكر وتلقح به الذكر ما طلع عندك تمر، ولو تأتي من الأنثى وتلقح به الأنثى ما نتج عندك تمر، كذلك جعل الله تعالى هذه الفطرة في كل المخلوقات حتى لو تأتي إلى الحشرات تجد أن الذكر يأتي إلى الأنثى ويلقحها لأجل أن هذه الفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها لذلك لوط عليه السلام كان يصيح بقومه يقول: إنكم لتأتون الفاحشة، وسماها الفاحشة لعظمها وكبر شأنها ما سبقكم بها من أحد من العالمين يعني هذا الأمر أنتم إبتدعتوه من عند أنفسكم فلوط عليه السلام استمر ينصح قومه ومع ذلك هم مستمرون على ضلالهم وعلى غيهم فلما أذن الله ﷻ بعذابهم، وكان لوط عليه السلام مع موعظته لهم يقولون له: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء:١٦٧] يعني يا لوط إذا ما انتهيت عن نصحنا وتوجيهنا، ترى يا لوط سوف نطردك من أرضنا ولا تبقى عندنا أبدًا سبحان الله!

وفي آية أخرى قال: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦] سبحان الله! كيف يصل الفساد في بعض الناس إلى درجة أن يقولوا: ما دمت أنك تتطهر يا لوط عما نفعله نحن لا نريد أن نجالسك، أذكر مرة ألقيت محاضرة في سوق بإحدى دول الخليج فتكلمت عن العفة وما يتعلق

Scanned by CamScanner

بها واحد من الشباب قلت: يا جماعة يا شباب من عنده مثال يصلح أن يذكره لنا أو قصة فواحد من الشباب رفع يده وأعطيناه الميكرفون قال: يا دكتور أنا ذهبت مرة مع مجموعة من زملائي إلى إحدى الدول العربية يقول: حذرتهم منذ البداية. قلت: يا شباب أنا لا أريد فسادًا لا أريد أن أشرب خمرًا، لا أريد أن أفعل بفواحش نذهب فقط نتمشى، ونرى الأنهار لكن لا نقع في شيء من المحرمات، قالوا: لك ذلك، يقول: فلما وصلنا فإذا هم يقعون في أنواع من الكبائر، وأنا بعيد عنهم سبحان الله! يقول: صاروا مثل ما قال قوم لوط له: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦]، يقول: بدأوا يحاولون إضلالي؛ لأنهم لايريدون أن يكونوا هم فقط يشربون الخمر، ويقعون بالفاحشة، وأنا نظيف، ويقول: أنا أقول: أعوذ بالله منكم ومن عملكم، ففي ليلة من الليالي ذهبوا هم إلى أحد أماكن البغاء والفساد يقول: فذهبت إلى الشقة وأغلقت علي الباب لأنام، يقول: فاستيقظت من النوم فإذا أصواتهم في الصالة وإذا معهم مجموعة من النساء الفاسدات وشيء من المسكرات يقول: وهم يضحكون فبدأوا يطرقون علي الغرفة، قلت: أعوذ بالله منكم ومن عملكم واتقوا الله يقول: فطرقوا الباب قالوا: نحن نريد مفتاح السيارة من الغرفة فقمت فتحت الباب ليأخذوا مفتاح السيارة فيقول: لما قمت دفعوا الباب، وأدخلوا إحدى النساء، وأخذوا المفتاح بسرعة وأغلقوا علي الباب، يقول: يبدو أنهم جعلوا لها مالاً لأجل إضلالي، فبدأت أقول: أعوذ بالله افتح الباب وبدأت أسب، يا شباب افتحوا الباب، والمرأة تحاول أن تغويني يقول: فلما رأيت الشيطان بدأ يتمكن مني أردت أن أطردها عني فقلت لها: اذهبي عني أنا عندي إيدز عندي إيدز اذهبي، يقول: فقالت: عادي أنت الإيدز عندك منذ متى؟ قلت:

Scanned by CamScanner

أنا الإيدز عندي من سنة كاملة فإن الإيدز متمكن من جسدي فقالت: طيب عادي أنا عندي الإيدز من سنتين، يقول: سبحان الله! لما قالت ذلك أيقنت أن الله - تعالى - يريد نجاتي يقول: فبدأت أصرخ بهم يا شباب إيدز إيدز يقول: فطردوا من عندهم وفتحوا لي الباب.

المقصود، سبحان الله! أن بعض الناس لا يرضيه أن يكون غيره طاهرًا تقيًا نقيًا ويبقى هو على فساده لا على معصيته، بل يريد أنك تكون مثله لذلك يقولون: ودت الزانية لو أن النساء كلهن زنين، وذكروا أن عمر رضي الله عنه يقولون: مر يوم من الأيام فسمع غناء في أحد البيوت في الليل يقول: فأخذ كسرة فحم من الأرض وعلم بها على الباب حتى الصبح يحاسبه يقول: لماذا أقمت الحفلة عندك والغناء والطرب؟

يقولون: فخرج صاحب البيت فرأى عمر ذاهبًا ورأى العلامة ماذا يفعل؟ هل يمسح العلامة؟ لا. بل أخذ الرجل كسرة الفحم وبدأ يضع علامات على بقية البيوت، كأنه يقول: أود أن جميع هؤلاء يفعلون مثل فعلي، هذه مشكلة حقيقة كذلك قوم لوط.

هل ارتبط الحديث عن البحر الميت بقوم لوط؟ هل فعلاً ثابت أن قوم لوط تواجدوا في هذه المنطقة أم لا؟

أنا بحثت المسألة مع مجموعة من علماء الشريعة وغيرهم من المتخصصين في مثل هذه المسائل وأكثرهم كان يقول لي إن البحر الميت مع طوله ذكرنا أن طوله كم؟ سبعين كيلو متر وبالتالي قالوا: إن قرى قوم لوط كانت خمس قرى، وهذه القرى الخمس كان فيها أربعمائة ألف شخص يمكن أن يجتمعوا في منطقة لا تزيد أحيانًا عن منطقة صغيرة وإذا كانت كل قرية فيها مثلاً سبعين ألف، أو ثمانين ألف فإن أكثرهم قال:

Scanned by CamScanner

إنها في منطقة قريبة من منطقة الكرك في طرف البحر الميت أما المناطق الأخرى قالوا: إنها لم يقع فيها العذاب لكنها هناك، قوم لوط لما فعلوا الفاحشة عاقبهم الله تعالى وأُغرقوا أيضًا بالماء.

يقول أهل العلم: أن أعظم عقوبة نزلت على قوم هي العقوبة التي نزلت بقوم لوط فما هذه العقوبة التي واجهها قوم لوط؟ وكيف وقعت عليهم؟ بعد ما أنذرهم لوط عليه السلام وحذرهم من عاقبة فعلهم وبدأ يعظهم ويذكرهم قالوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ إذا ما انتهيت نطردك ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت:٣٠] أو قال: رب انصرني بما كذبون فاستجاب الله ﷻ له، وأرسل مجموعة من الملائكة، هؤلاء الملائكة قبل أن يصلوا إلى لوط يأتون إلى لوط مروا على فلسطين وعلى مَنْ مِنَ الأنبياء؟ إبراهيم الخليل بشروه بماذا؟ بغلام عليم، إبراهيم عليه السلام كان قد كبر سنه ولم يرزق بأولاد فبشروه بغلام أعطوه معلومتين:

الأولى: بشروه بالغلام.

الثانية: أخبروه أنَّهم سيذهبون إلى قوم لوط لأجل عذابهم، إبراهيم عليه السلام استبشر بالغلام وفرح وامرأته فرحت غاية السرور على الرغم من كبر سنه يرزقه الله ﷻ بنعمة الأولاد، ولكن كيف بشره الله ﷻ بهذه النعمة؟ بعث إليه الملائكة على صورة بشر وعند ذلك نفر سيدنا إبراهيم منهم وأضمر من جهتهم خوفًا وفزعًا، فقالوا له: لا تخف، فضحكت امرأته سرورًا لذهاب الخوف والفزع عن زوجها ومن هنا قال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:٧١]، وبذلك جاءته البشارة من ربه بالذرية الصالحة الطيبة، فلما أرادوا أن يخرجوا جعل يمشي مع الملائكة طبعًا الملائكة جاءوا في صورة شباب، النبي - عليه

Scanned by CamScanner

الصلاة والسلام - رأى جبريل في الدنيا، ورآه عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح؛ جناح واحد من الأجنحة حمل به قرى قوم لوط فهو أصلاً له شأن عظيم وخلق عظيم، وما يعلم خلق الله ﷻ إلا هو فجعل إبراهيم يقولون: يمسكهم يمسك الملك ويمسك جبريل كما قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود:٧٤-٧٥] إن إبراهيم لحليم أواهٌ منيب يقولون: أمسك إبراهيم جبريل وجعل يمشي به ويقول: ألا تستأني بهم؟ ألا تنتظر بهم؟ ألا تؤخرهم؟

من رحمة إبراهيم ما قال: نعم يا جبريل افعل بهم واصنع بهم وعذبهم عذابًا شديدًا يقولون: أمسك جبريل، وجبريل في صورة بشر يقول: لا تفعل؟ لا تفعل؟ ولازال يحاول كما قال ﷻ يجادلنا في قوم لوط طبعًا جاءت الرسل إلى قوم لوط وصلوا إليه، وأخذ إبراهيم يُجادل الملائكة في شأن قوم لوط لأنه كثير الحلم والتضرع إلى الله، لوط عليه السلام ما يدري يظن أن هؤلاء ضيوف، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات:٢٣- ٢٨]، فإن نبي الله إبراهيم خاف منهم، لأنه لما قام بضيافتهم مثل أي بشر فإنهم لم يأكلوا من العجل السمين الذي شواه على الحجارة وقدمه إليهم.

فمن هنا جاءه الخوف والفزع من جهتهم فقالوا له: لا تخف نحن رسل ربك نحن ملائكة أرسلنا الله ﷻ إليك ونحن لا نأكل ولا نشرب.

ولكن السؤال هنا ما العلاقة بين سيدنا إبراهيم وبين لوط؟ ما القرابة التي بينهما؟ كان إبراهيم عم لوط عليه السلام، ما علاقة لوط عليه السلام بالبحر

Scanned by CamScanner

الميت؟ بقي الكلام حقيقة عن حكم زيارة البحر الميت حكم الاستشفاء بطينه ونحو ذلك.

أسال الله ﷻ ان يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

البحر الميت [٦]

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

لا نزال مع حديث عجب من حديث البحر الميت إلينا، لو أذن الله تعالى لقطراته أن تنطق بماذا كانت ستحدثنا؟ وما الأخبار التي ستسوقها إلينا؟ بقي معنا الكلام عما ذكره القرآن عن البحر الميت، ما الأحكام المتعلقة

Scanned by CamScanner

بهذا البحر الذي بين أيدينا؟ ما أحكام الطهارة بماءه؟ هل هناك علاقة لأحد من الأنبياء بهذا البحر الميت؟ ما الشريعة التي شرعها الله ﷻ لنا عندما نزور هذا البحر؟ هذا ما نقف عليه في حديثنا عن البحر الميت.

هذا البحر كما تعلمون تطل عليه الأردن، تطل عليه فلسطين الضفة الأخرى منه، فلسطين المحتلة، ما يُسمى اليوم بإسرائيل وهي التي ترونها الآن تلك الجبال التي لايفصلنا عنها إلا القليل من الكيلو مترات، العرض، عرض البحر الميت ثلاثة عشر كيلو متر وأحيانا أحد عشر وأحيانا يصل إلى خمسة، يختلف اتساع العرض من مكانٍ إلى آخر، البحر الميت يتجه من الشمال إلى الجنوب أليس كذلك؟ كم طوله؟

سبعون كيلو. عمقه ما تكلمنا عنه كم عمقه؟ لم يجزم أحد أنه استطاع أن يصل إلى القعر إلى قعر البحر الميت؛ لأجل أن يكتشف كم العمق قرأت أنه يصل إلى ستة عشر مترًا، قرأت أنه يصل إلى ستة وثمانين مترًا، أخبرني بعض الإخوة أنه يصل إلى مئة مترٍ أحيانا أربعمائة متر، البحر المتوسط على سبيل المثال ملوحته بالنسبة إلى ملوحة البحر الميت تصل إلى أربعة في المائة سبحان الله!

انظر إلى شدة الملوحة لذلك ما أنواع الحيوانات والمخلوقات التي تعيش فيه عادة؟

اكتُشف حديثًا الطحالب يعني قبل القريب من خمسين أو ستين سنة لم يكن يعرف حتى الطحالب طحالب لا تكاد تذكر هي دقيقة جدًا قالوا: بعض أنواع البكتيريا أيضًا توجد فيه، إما أسماك أو أشجار كما يوجد في عدد من البحار مزروعات أحيانًا بعض البحار سبحان الله! يوجد بها نباتات بحرية تجد فيها مثل الغابات من المرجان.

Scanned by CamScanner

إذًا تذكرنا البحر الميت نعلم أنه أخفض بقعة في العالم يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الروم:٢-٣] كم يبلغ نسبة إنخفاضه؟ ونحن الآن في حر شديد لولا أن الله رزقنا نسمة هواء لطيفة لرأينا العرق يتصبب، درجة الحرارة في المنطقة المرتفعة فوق سطح البحر مثل عَمَّان (عاصمة الأردن)، تصل إلى خمس عشرة درجة مئوية قبل الفجر بقليل، وتصل هنا عند البحر الميت في نفس الوقت إلى ثلاثين، أو أربعين درجة مئوية، انظر لقد تضاعفت درجة الحرار إلى ضعفين، أو ثلاث، سبحان الله! الدرجة التي فوق البحر الميت لها قصة اشتهرت مع نبي من الأنبياء، وهو الذي لو أذن الله لقطراته أن تنطق ربما حدثتنا بهذه القصة من هذا النبي؟ لوط عليه السلام.

نبي الله لوط عندما جاءت الملائكة إلى قوم لوط، وأرادت أن تهلكهم وسوف نتكلم عن الملائكة وعن كيفية نهاية قوم لوط، لوط عليه السلام بعد ما نصح قومه مِرارًا وقد كانوا يأتون الفاحشة ما سبقهم بها من أحد من العالمين، كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء لما نصحهم لوط قال بعضهم لبعض: ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل:٥٦] يعني: لأجل أنك تتطهر يا لوط مما نفعله، نحن لا نريدك أن تبقى عندنا، فطردوه من بينهم، عندها أذن الله - تعالى - بعذابهم فأرسل الله عز وجل الملائكة، الملائكة قبل أن يأتوا إلى لوط مروا على واحد من الأنبياء في فلسطين، فهم قبل أن يأتوا إلى لوط في قرى سدوم في إمتداد البحر الميت قرى سدوم يقال: إنها خمس قرى لقوم لوط عليه السلام فمروا بنبي من الأنبياء في فلسطين ثم جاءوا إلى لوط من هذا النبي؟ ابراهيم عليه السلام، ابراهيم ما القرابة بين إبراهيم ولوط؟ عمه.

Scanned by CamScanner

إبراهيم عليه السلام هو عم لوط عليه السلام فمروا بإبراهيم جاءت الملائكة لإبراهيم وأعطته معلوماتين ماهما؟

بشروه بالغلام بعد ما كبر ولم يرزق بأولاد والثاني... أخبروه أنهم سيعذبون قوم لوط لما جاءوا إليه، وأخبروه أنهم سيعذبون قوم لوط ما كانت مشاعر إبراهيم؟ هل فرح فرحًا شديدًا؟ وقال لهم: شدوا عليهم بالعذاب اجعلوهم يتأدبوا ماذا فعل؟...

إنه أمسك بيد جبريل وجعل يمشي معه كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ماذا فعل ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٤ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ لهود:٧٤-٧٥ يقولون: أمسك بيد جبريل عليه السلام فكان يمشي معه يقول: لو أخرتوهم لو استأنيتم بهم، لو فعلتم يحاول أن يؤخرهم، ومع ذلك قال: ﴿قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ لهود:٧٦ يا إبراهيم ليس هناك مجال للنقاش العذاب آتيهم آتيهم، ودخلوا إلى قرى قوم لوط هي خمس قرى وذكروا أن عدد السكان فيها؟ تقريبًا أربعمائة ألف أقبلوا إلى لوط ودخلوا عليه، إبراهيم لما جاءوه الملائكة، جاءوه في صورة بشر لذلك وضع لهم طعامًا، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة جاءوا إلى لوط عليه السلام ودخلوا عليه لما جاءوا إلى لوط ودخلوا عليه ورآهم شبابًا مُلاحًا وهو يعلم أنه يعيش بين قوم فساق فجار، بين مجموعة ممن تعلقت قلوبهم بالشذوذ والفسق والفجور، قال: هذا يوم عصيب والله هذا يوم صعب أسأل الله العون في هذا الأمر العصيب، الضيوف الشباب المُلاح الشباب، يعينني الله أن أحمي ضيوفي من هؤلاء الفجرة الذين عندي؟

يقول الله تعالى أن لوط قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ لهود:٧٧ ثم قال الله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ لهود:٧٨ ما معنى يُهرعون إليه؟ يسارعون، جاءوا

Scanned by CamScanner

ركضًا كل واحد يريد أن يصل قبل الثاني وجاءه قومه يُهرعون إليه قال الله: ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود:٧٨]، يريد لوط أن يدفع قومه ويمنعهم من الدخول، وهم يقولون له: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحجر:٧٠] وهو يقول لهم: ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ [الحجر:٦٨]، قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود:٧٨]، أي: يا قوم هؤلاء ضيوفي، يا قوم لا تفضحوني مع ضيوفي، هو لا يدري أن ضيوفه هم الملائكة، رجلٌ صالح تقي وجاءه ضيوف يطرقون بابه ليلاً فماذا يصنع معهم؟ ما كان منه إلا أن رحب بهم وأدخلهم منزله، ليُكرمهم ويُقدم لهم الطعام والشراب، فما ظنكم بلوط الصالح الكريم؟ عندما يقول له قوم: نحن عابري سبيل. بدأ يقول: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٧٨﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحجر:٦٩-٧٠] ألم نقل لك إذا أردت البقاء بيننا لاتخالط الناس؟ وإذا خالطت أحدًا من الناس سنفعل به ما نشاء؟ في هذه اللحظة ماذا حدث؟ وكيف حمى الله تعالى هؤلاء الملائكة؟ وكيف كان الهلاك؟ وما علاقة البحر الميت بقصة هؤلاء في عذابهم؟

قوم لوط عليه السلام أقبلوا إليه يُهرعون قال الله عز وجل: ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ كانوا يفعلون السيئات جاءوا ليزيدوا السيئات بضيوف لوط، فلوط عليه السلام ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ [هود:٨٠] لما بدأ يدفع قومه لكن الكثرة تغلب الشجاعة، إذا كنت واحدًا وأمامك مئة شخص كلهم يريدون أن يدخلوا بيتك لا تستطيع أن تدفعهم. قال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ يا ليت عندي ركنًا شديدًا أو عندي قبيلة شديدة تمنعني عندها نطق هؤلاء الملائكة وصرحوا له أنهم ملائكة ماذا قالوا؟

﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾ [هود:٨١] لا نحن ولا أنت ما

Scanned by CamScanner

يستطيعون نحن ملائكة مايستطيعون أن يفعلوا بنا شيئًا ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ في الليل خذ أهلك المؤمنين خذهم واخرج بهم حتى لا يصيبك العذاب معهم؛ لأن العذاب لن يأتي إلى آحادهم، لن يأتي ملَك يقتل هذا واحدًا واحدًا إنما هو عذاب عظيم سينزله الله - تعالى - بالقرى كلها؛ لأنهم كلهم اشتركوا في المعصية قال: ﴿لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود:٨١] إذا مشيتم خرجتم لا تلتفتوا قد تسمعون صراخا وراءكم وعذابًا لا تلتفت امش إلى الأمام ولا يلتفت منكم أحد قالوا: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:٨١] ثم قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٢]

العذاب الذي وقع على قوم لوط يقول أهل العلم: لم يقع على غيرهم من الأمم يعني قوم نوح عليه السلام ما العذاب الذي نزل بهم؟ الطوفان وغرقوا وماتوا، عاد أخذتهم الصيحة ريح صرصر، لكن قوم لوط أول شيء قال الله تعالى: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر:٣٧] طمسنا أعينهم أصيبوا بالعمى، ثم خسفت بهم الأرض، ثم بعد ذلك أمطرت عليهم حجارة من سجيل منضود.

لذلك «وونر كيلر» باحث ألماني في الآثار يقول: إنهم اكتشفوا تحت البحر الميت، بعض الأشجار المتحجرة وبعض آثار لخمس قرى، يقول: فهذه القرى التي اكتشفت وتلك الآثار تدل على أنه كان هنا أقوام يقول: وهذه الأحجار هي حجارة بركانية نجمت عن غازات وإشعاعات كانت موجودة مثلما قال الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ [الأعراف:٨٤] ليس مطر من ماء إنما حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد

Scanned by CamScanner

وأهلك قوم لوط... نجى لوطًا وأهله إلا امرأته لأنها كانت عونًا لقومها.

لقد ربطنا بين البحر الميت وقوم لوط، ولكن هل يجوز وجودنا في هذه المناطق؟ مناطق المنتجعات السياحية البرك العلاجية، مستحضرات البحر الميت هل يجوز لنا استخدامها؟ هل يجوز لنا الوضوء بالماء؟

بالنسبة للعذاب فهو كما ذكرت جهة منطقة الكرك والبحر الميت طوله سبعين كيلو متر ليس كله على هذا الحال والبحر الميت أصلاً كان موجودًا قبل قوم لوط، ليس بعدهم، وكانوا هم يعيشون في طرفه عند الكرك، والكرك الآن يبس فيها مناطق سياحية، فالهلاك وقع هناك لم يقع في هذه المناطق.

الأمر الثاني: حتى لو قيل إنها كلها منطقة عذاب أهل العلم استدلوا بقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الروم:٤٢] قال: إذًا جاء إلى هذه الديار لأجل أخذ العظة والعبرة ليس في هذا بأس كذلك من أخذ من طينه إذا ثبت طبيًا أن الطين يفيد في علاج أنواع من الأمراض الجلدية، ونحو ذلك، ليس في ذلك بأس أما بالنسبة للوضوء فماؤه طاهر يجوز الوضوء به لعموم قول النبي ﷺ عن البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته، البحر الميت ماؤه طاهر وميتته أيضًا حلال.

لو كان فيه ميتة، لأنه ليس فيه سمك.

قوله تعالى على لسان سيدنا لوط: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ ماذا كان يقصد؟

سؤال مهم عندما جاء إليه قومه يُهرعون إليه وكانوا من قبل يعملون السيئات ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود:٧٨] لم يقصد لوط عليه السلام هؤلاء بناتي افعلوا بهن الفاحشة ويجل ويعز عن ذلك

Scanned by CamScanner

عليه الصلاة والسلام - وكانت له ابنتان وكانتا مؤمنتين إنما قيل في ذلك أقوال قيل هؤلاء بناتي يعني: نساءكم لأن النبي نبي كل أُمة هو أب لهم كما قال الله ﷻ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب:٦]

قال ابن عباس وهو أبوهم ما دامت عائشة أم المؤمنين هي أم المؤمنين معناه أنه ﷺ أبو المؤمنين لذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يزوج المرأة من غير إذن وليها لأنه هو وليها وهو ولي وليها أيضًا فقالوا: إن هؤلاء بناتي يعني نساءكم وقيل: إن لوطًا عليه السلام يقول: هؤلاء بناتي لأثنين من كبارهم كانوا قد جاءوا إليه وكانوا قد تزوجوا ابنتيه فلما ظهر عندهم الفساد سحب البنات منهم فيقول: أرجع لكم نساءكم بناتي ولكن اتركوا ضيوفي هي زوجتك في الأصل ولكن أنا منعتك عنها لفساد فيك، وقيل: هؤلاء بناتي تزوجهن بالعقد الشرعي لكن لايظن بلوط عليه السلام أنه يقصد أن هؤلاء بناتي يعني يقعون في الفاحشة.

زوجة النبي لوط - عليه الصلاة والسلام - لماذا استثناها الله ﷻ من النجاة من العقوبة؟

امرأته كانت امرأة سوء، يقول وكانت تُعين قومها على مثل هذا الفساد ولا تنكر عليهم، هي التي أخبرت هؤلاء القوم الفجرة بمجيء الشباب إلى لوط عليه السلام، وبالتالي هم جاءوا إليه، لأجل الإفساد، هذا البحر هو البحر الذي عذب فيه قوم لوط، ابن كثير ذكر البحر الميت وقال: جعله الله تعالى عليهم بحيرة منتنة سيئة المنظر إلى آخره لكن ما في شيء حقيقة يدل دلالة مائة في المائة على أن هؤلاء هم قوم لوط لكن الأقرب أنهم في الطرف، كما ذكرت، وقد ذكر الله ﷻ ذلك عندما قال سبحانه لقريش - قريش كانوا يخرجون من مكة يذهبون بالتجارة إلى

Scanned by CamScanner

أين؟ إلى الشام، وهم كانوا يمشون شمالاً، ويمرون بالأردن ويمرون بهذه المنطقة، وربما كانوا يمرون بالمنطقة التي عند الكرك هناك فقال الله ﷻ لهم: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات:١٣٧] فذكروا أن قريشًا كانت لشدة الحرارة هنا في سفرهم يجعلون المرور جهة البحر الميت، يجعلونها إما في الصباح مع الإشراق؛ حتى يكون الجو أجمل وإما بالليل حتى يتقوا الحرارة الشديدة، فهم يمرون مصبحين ويمرون بالليل، فالله ﷻ يقول: أنتم تمرون على ديار الذين عُذبوا في هذين الوقتين أفلا تعقلون؟ أفلا تُبصرون؟ أفلا تتعظون؟ هذا، الحقيقة أمر مهم.

الأمر الثاني: وينبغي أن ننتبه إليه أيضًا: أن الشذوذ مع الأسف الذي وقع فيه قوم لوط أنا سمعت بعض الدعاوى اليوم إلى هذا الشذوذ وإلى هذا الفعل القبيح، بعض الناس يقول في سبب تعلقه بهذا الشذوذ والفسق والفجور يقول: هذه فطرة أنا فطرت عليها يقول: أنا بطبيعتي لا أميل إلى النساء أنا أصلاً أميل إلى غيرهن ويبدأ يفسر لنفسه تفسيرات ما رأيكم في الرد على هذا الكلام؟ هل هو فعلاً في فطرته لا يستطيع أن يدفع عن نفسه في الغالب أنه ليس كذلك، لذلك لوط عليه السلام يقول لهم: ما سبقكم بها من أحد من العالمين لو كانت هذه الفطرة موجودة يولد هذا الرجل يميل إلى امرأة، وهذا الرجل يولد يميل إلى رجل مثله، لو كانت موجودة لوجدت في ملايين الناس بل مئات الملايين الذين وجدوا قبل لوط عليه السلام.

الأمر الثاني: الله ﷻ عدل لا يظلم أحدًا لو كانت هذه في فطرته لايستطيع أن يدفع عن نفسه لما عذبه الله - تعالى - عليها أليس كذلك؟ رب العالمين ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له: إياك إياك أن تبتل بالماء يعني الله - تعالى - يجعل في فطرته الميل إلى رجل مثله ثم يعذبه، لماذا تقع في

Scanned by CamScanner

الفاحشة؟ يارب فأنت جعلت في فطرتي انشأتني على هذا لذلك هذا لا يمكن أن الله - تعالى - يفطر على هذا ثم يعذب عليه.

الأمر الثالث: أن الله ﷻ عذب هؤلاء بعدد من الأمراض، أما في الوطء الشرعي الذي أباحه الله تعالى وهو أصل الخليقة، قلت: إنه في كل المخلوقات لا يوجد ذكر يميل إلى ذكر قلت لكم في الإبل لا يمكن أن يطأ بعير بعيرًا، في الخرفان في ذكور الغزلان في ذكور الفيلة حتى في النباتات لا يمكن ان تأخذ من الشجرة الذكر وتلقح بها الشجرة الذكر التي مثلها كذلك في الإناث منهن إنما جاء الله - تعالى - كما قال ﷻ: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠] لذلك ما نتج الآن من أمراض كله، بسبب هذا الشذوذ ومع الأسف الآن ما انتشر من قنوات فضائية تدعو إلى هذا ما انتشر مع الأسف من مواقع انترنت ونحو ذلك وأنا حقيقةً نفسي أدعو الجميع إلى أن يتفكر في عذاب الله ﷻ الذي أنزله على قوم لوط وأنهم لما فعلوا هذه المعصية عذبهم الله تعالى بعذاب ما عذب به أحدًا من العالمين، وجعل الله تعالى عليهم من النكال والعبرة للمعتبرين، جعل عليهم لأبد الأبدين لذلك الإنسان يحذر أولاً من إطلاق بصره في الحرام حتى لايصيبه مثل هذا العذاب، لذلك حتى أهل العلم قالوا كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» ويقول - عليه الصلاة والسلام -: «ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط».

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: من مات وهو يعمل عمل قوم لوط من غير توبة مُسخ في قبره خنزيرًا لأن هذا الفعل لا يفعله البشر إنما يفعله يعني أمثال هؤلاء الشواذ الذين تقدموا الإنسان يحذر يغض بصره عن الحرام، يعظ

Scanned by CamScanner

قدر رب العالمين لايتبع بصره في المحرمات لايخلو أيضًا بمن يظن أنه قد يفتن به ونسأل الله تعالى أن يتوب علينا وعليكم وأن يعفنا ويعفكم.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

قصة أصحاب السبت

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نكمل ما حدثنا به البحر من قصة أصحاب السبت تلك القرية التي كانت حاضرة البحر لو أذن الله لقطرات الماء أن تنطق وأن تتحدث بماذا كانت ستخبرنا؟

Scanned by CamScanner

تقع هذه القرية على ضفاف البحر الميت، وذكر الله لنا هذه القرية في سورة الأعراف فقال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ [الأعراف:١٦٣]، فما معنى: ﴿يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾، أي يتعدون على يوم السبت، أي: أُمروا بعدم الصيد يوم السبت؛ لأنهم يعظمونه مثل ما نحن نعظم يوم الجمعه، فهم كانوا يعتدون بالاحتيال ينصبوا شباكهم يوم الجمعة ويرجعون إليها يوم الأحد تكون ممتلأة بالحيتان.

حيث كان عيشهم أصلاً على السمك، لكن لن يموتوا من الجوع يأكلون من صيد يوم الجمعة بالليل فأمرهم أن يكون يوم السبت يوم عبادة لا تصيدوا فيه فصاروا يحتالون، أي يضعون الشباك يوم السبت ويأخذونها يوم الأحد.

ومن هنا انقسم أهل هذه القرية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عُصاة - الذين يصيدون يوم السبت.

والقسم الثاني: هم المُنكرون الذين يُنكرون الصيد يوم السبت ويحذرون من الصيد في هذا اليوم.

أما القسم الثالث: هم اليائسون أي: أنهم يئسوا من الإصلاح في هذه القرية.

فذكر الله ﷻ ذلك يقول الله ﷻ: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف:١٦٣] ما معنى شُرَّعًا؟ كثيرة ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ إنما يذهبون إليها كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ما معنى نبلوهم؟ نبتليهم ونختبرهم ثم قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤] إذًا أنا أنكر على الآخرين لأجل سببين:

Scanned by CamScanner

الأول: معذرة إلى الله حتى لا يقول لي لماذا رأيته على منكر ولا أنكرت، هذا السبب الأول.

والسبب الثاني: ولعلهم يتقون ويمكن يستفيد من نصيحتي عندما أذهب إلى إنسان يبيع خمر وأُسلم عليه، وأقول كيف الحال؟ عساك بخير الله يوفقنا وإياك يرزقنا وإياك الرزق الحلال، الله يجمعنا وإياك في الجنة، عبارات لطيفة ثم أقول لا يجوز أن تبيع الخمر والنبي ﷺ قال: لعن الله الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، لا يجوز مثل فعلك قد لا يقبل مني لكن أنا ربحت أحد شيئين وهو معذرة إلى الله، إن الله تعالى لن يقول لي يوم القيامة لماذا لم تنكر عليه؟ أقول يا ربي أنا أنكرت عليه والغاية الثانية: قد تتحقق يمكن يتوب من يدري فلا تيأسن من الإصلاح فأولئك لم يقبلوا واستمروا في الصيد كل يوم يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[الأعراف:١٦٥] أولئك الفساق نسوا ما ذُكّروا به، نسوا يعني غفلوا عنه، ولم يلتفتوا إليه، جاء العذاب قال الله: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف:١٦٥].

عجيب الآية تكلمت عن مجموعتين فقط أنجينا الذين ينهون عن السوء، ما قال الصالحون: إذا أنجينا الذين ينكرون وأخذنا الذين ظلموا، ولكن بقيت مجموعة ما هي؟ مجموعة المثبطين اليائسين ما تكلم الله عنهم سكتوا فسكت عنهم، ثم قال الله ﷻ في نوع العذاب ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾[الأعراف:١٦٦] لما زادوا في الغي ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[الأعراف:١٦٦] وفعلاً أولئك الصالحون لما رأوا أنهم لا يبالون بنصحهم اعتزلوهم قالوا: والله لا نُساكنكم في بلادكم، ولا نجلس معكم، وإلى آخره وجعلوا

Scanned by CamScanner

بينهم حصنًا جدارًا، ثم في يوم من الأيام أقبلوا ودخلوا عليهم فإذا هم قردة وخنازير يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: فصار أولئك الصالحون الواحد منهم لا يعرف أين أبوه، وأين أخوه، وأين ابن عمه؟ لا يعرف، كلهم قردة وخنازير أما القردة والخنازير فيعرفونهم قال: فكانوا يأتون إليهم ويبكون بين أيديهم يقولون: ألم نُحذركم؟ ألم نخوفكم من عذاب الله؟ فلبثوا ثلاثة أيام ثم مات أولئك القردة والخنازير.

لكن لماذا بالتحديد سخطهم الله إلى قردة وخنازير؟

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختار ما يشاء عَزَّ وَجَلَّ والنبي - عليه الصلاة والسلام - بين في عدد من الأحاديث انه يقع مسخ في آخر الزمان قد يمسخ إلى قردة وخنازير، أو يمسخ إلى غيرهم لكن لانعرف ما الحكمة؟ لكن عمومًا الخنزير هو حيوان مستقبح مستقذر والقرد كذلك حيوان فيه نوع من الأستقذار في حركته، وفي عبثه بأعضائه التناسلية وغير ذلك، الله تعالى لم يختر لهم خيولاً أو غزلان جميلة أو نحو ذلك.

من خلال هذه القصة هل يجوز أن نقول عن اليهود الموجودين حاليًا أحفاد القردة والخنازير؟

طبعًا هو القول بأن اليهود الموجودين أحفاد قردة وخنازير هذا غير دقيق لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - أخبر أن المسخ لا يكون له عقب إذا الله - تعالى - مسخ شيئًا إلى قرد أو خنزير ما يكون له عقب لا يكون له ولادات لذلك هؤلاء عاشوا ثلاثة أيام وماتوا، لكن قد يقال إخوان القردة والخنازير بناء على أن هؤلاء إخوانهم، والله عَزَّ وَجَلَّ ذكر في القرآن قصة أصحاب السبت، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ ﴾ [الأعراف:١٦٣]، سل اليهود عن القرية التي كانت حاضرة البحر، سلهم يعرفونها هؤلاء أجدادهم لما أراد

Scanned by CamScanner

اليهود أن يقاتلوا النبي - عليه الصلاة والسلام - في قصة بني قريظة بعد معركة الخندق قال لهم حيي بن الأخطب: ما رأيكم أن تخرجوا إليهم في يوم السبت وتقاتلوه فإنه يأمننا في يوم السبت، يعني النبي ﷺ مستعد طوال الأيام إلى قتالكم إذا جاء يوم السبت يرتاح لأنه يعلم أنكم تعظمونه ولا تقاتلون فيه قالوا له: كيف تريدنا أن نقاتل يوم السبت فيقع لنا ما وقع لمن علمت؟! يعني لأصحاب السبت فالمقصود أن يوم السبت له تعظيمه عندهم، لكن كما ذكرت إذا مسخ الله تعالى شيئًا لا يجعل له عقبًا، لا نزال نستمع إلى البحر وقطراته تحدثنا بالأعاجيب ولو أذن الله تعالى أن تنطق ربما أخبرتنا بشيء من أخبارها وأسرارها، كنا نتكلم عن قصة القرية التي كانت حاضرة البحر، هي قرية إيلات لا تزال موجودة إلى اليوم وأنا رأيتها بعيني لما كنت في مدينة حقل في شمال السعودية كنت أراها من العقبة، يعني بينها وبين مسافة البحر تقريبًا سبعة عشر كيلو متر، فهي ليست بعيدة ولكن في أي زمن حدثت قصة أصحاب السبت؟

قيل: إنها حدثت بعصر داود عليه السلام لكن عمومًا أي زمن حدثت ربما لا يهمنا كثيرًا بمقدار ما يهمنا العبرة التي وقعت منها.

وهناك شيءٌ جميل نخرج به من هذه القصة، وهو أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد رأينا كيف نجى الله الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟! ولقد أمرنا الله بذلك في كتابه حين قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ولقد أمرنا الرسول ﷺ بذلك حين قال: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان».

Scanned by CamScanner

وبهذا وصف الله المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١]

فكان أول ما وصف الله به المؤمنين والمؤمنات في هذه الآية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن كيف يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

وكيف أرقق قلب العاصي؟ وكيف أدخل إليه؟ وكيف أرقق قلب ذلك المتبسط للآخرين؟ وكيف أجعله ينتقل من السلبية إلى الإيجابية.

فمثلاً: في الجامعة تمشي وقت الصلاة، وتُشاهد الكثير من الناس جالسين يقضون الوقت في اللهو واللعب والضحك، وقد تجد اختلاطًا بين الأولاد والبنات، فهؤلاء الناس عندما تنصحهم تجد منهم من يلين قلبه ويستجيب، ويذهب معك إلى المسجد، وقد تجد آخرين يقولون لك: اذهب أنت وصلِ، ليس لك شأنٌ بنا، أنت عامل فيها شيخ، وغيره من قبيح الكلام...، وقد تسمع هذا الكلام من الأهل والأقربين فمن الأهل من يقولون لأولادهم، أنت تذهب إلى الجامعة لتتعلم وتأخذ الشهادة لكي تحصل بعد ذلك على الوظيفة ولا يُذكرونهم بالعمل للآخرة، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذا قليل، والأغلبية ما زال فيها الخير والحمد لله.

تسعة وتسعين في المئة وأنا لا أذكر في الحقيقة أني قلت لأحدٍ تعالى لكي تُصلي ولم يستجب، أحيانًا تكون الأقامة قريبة والشباب يلعبون كرة أو واقفين يتحدثون فأفتح النافذة السلام عليكم منذ أن أقول السلام عليكم يفهمون مُرادي يقولون: إن شاء الله سنذهب، إن شاء الله

Scanned by CamScanner

سنذهب إلى المسجد، لكن المقصود أنه لا ينبغي أن يقع في قلوبنا يأس إذا تمكن اليأس من القلب وأصبح الإنسان يائسًا من الإصلاح هذا إيذان بوجود المنكرات، وانتشارها.

النبي ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده» وأنت من الممكن أن تُنكر بأساليب متعددة بحيث أن الإنسان يصبح له نوع من الإنكار، أنا حدث معي موقف سأذكره لكم، كنت أسجل حلقة في برنامج فواحد من الشباب أشعل سيجارة بعيدًا عني فرفعت يدي وقلت: اللهم تُب على المدخنين. مباشرة خفض السيجارة وطفأها هذا نوع من أنواع إنكار المنكر من غير ما تقول له يا فلان الله يجزيك خير لايجوز أن تدخن، هو يدري أنه حرام، لكن يحتاج إلى تنبيه معين، فالمقصود أننا إذا استعملنا الأسلوب المناسب في إبداء النصيحة للآخرين وتقديمها لهم بالأسلوب الجميل قبلوها منا، نحن مشكلتنا إما عندنا نوع من اليأس أو أحيانا نوع من التكاسل والجبن أو ربما أحيانا الشيطان يبدأ يثبطنا ويقول لنا: أنهم لن يقبلوا.

ولكن كيف التعامل بالنصيحة مع كافة شرائح المجتمع، مع العامل، مع المهندس، مع الطبيب؟ فكيف نتعامل مع كل واحد حسب مرتبته؟

من أهم ما يجعل الإنسان يقبل منك النصيحة أنك تُهيئه لقبول النصيحة يعني مثال النبي - عليه الصلاة والسلام - لما أراد أن يقدم نصيحة إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه في ذكر يقوله بعد الصلاة جاء النبي ﷺ قال: «يا معاذ» قال: لبيك يا رسول الله قال: «والله إني أحبك» انظر إلى العبارة الجميلة، المتوقع بعدما يقول إني أحبك توقع يقول له بعدها مثلاً: خذ مالاً، ستتناول العشاء عندي الليلة، لا بل، قال: «والله إني أحبك» ثم قال: «فلا تدعن في

Scanned by CamScanner

دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» انظر أراد أن يقدم له نصيحة هيأه قبل أن يعطيه النصيحة، هيأه لقبولها كذلك مثال آخر عمر رضي الله عنه كان يزاحم عند الحجر، عمر أعطاه الله تعالى قوة، يُزاحم عند الحجر الأسود ويُقبل، فقال ﷺ له: «يا عمر إنك رجل قوي» فيفرح عمر عندما يسمع هذا الثناء ثم قال: «فلا تزاحمن عند الحجر» أنت ما شاء الله عليك قوي، والله يا عمر لا تزاحم عند الحجر، ما أجمل يا أخي عندما آتي لأنصح شابًا يتعرض لفتيات الناس بالغزل ويحاول إغوائهن عبر البلوتوث أو أرقام يحاول أن يفعل شيئًا من الفساد فآتي وأقول له: يا أخي أنت إن شاء الله على خير، وأنت إنسان مسلم، وأنت إنسان طيب لكن لعلك، إن شاء الله تترك كذا!

مثلاً: دخلت إلى بقالة تبيع أشياء مُحرمة، قلت: - ما شاء الله - البقالة جميلة ومعاملتكم للزبون حسنة، وأخلاقكم حميدة، والمواد عندكم نظيفة وجديدة؛ لأجل أن يفرح، ويلين قلبه بهذا الكلام، ولكن لن يكتمل جمال البقالة إلا إذا خلت من هذا الدولاب الذي يوجد به مائة وثلاثون نوعًا من السجائر، فما أجمل بقالتكم لو خلت من السجائر، والله يوفقكم لما فيه خير الدنيا والآخرة...

وقد ترى في الطريق رجلاً يسير ومعه ولده، وهذا الولد يلبس بنطالاً ضيقًا قد جسَّمَ عورته، وحلق رأسه بطريقة لا تليق بمسلم، وقد تشبه في لباسه وهيئته بالكافرين من اليهود وعُبَّاد الصليب، فيمكن أن أذهب إلى ذلك الرجل وأقول له بأسلوب مُهذب: ما شاء الله هذا ابنك، الله يجعله قُرة عين لك، ويرزقك بره، ويقيه الفتن ويجعله بارًا بك، ويجعله فخرًا لك، ويُنجحه في دراسته.

Scanned by CamScanner

انتهى الأمر بعد هذا الكلام اللين الرقيق، فقد ملكت قلبه وشرحت صدره فلو طلبت منه أن يُلقي بنفسه من أعلى الجبل لفعل، ثم تقول له: طريقة الحلق هذه لا تجوز، لا يجوز لمسلم أن يحلق بعض الشعر ويترك البعض فقد نهى ﷺ عن القزع، وهذه الملابس لا تليق لمسلم، فنحن مُطالبون أن ننصح الآخرين.

فليس الشخص الذي أمامك غاية في الخبث، حتى تُلقي كل اللوم عليه وتقول: إنه شخص لا يقبل النصيحة، ولن يتغير أبدًا، ولا سبيل لإصلاحه، هذا كله يؤدي إلى اليأس، ولكن ابدأ بنفسك أولاً،وابحث عن الطريق المناسب للنصيحة، والأسلوب المُلائم لكل شخص واعمل بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥] ، فإذا كان الآخرون لا يتغيرون لنصيحتك فالعيب فيك أنت، أنت لا تعرف كيف تنصح الآخرين؟ ثم المطلوب منك ألا تيأس، ولا تجعل اليأس يتسلل إلى قلبك من إصلاح الآخرين، فهذه القرية التي كانت حاضرة البحر كان فيها المثبطون اليائسون، الذين يقولون: هؤلاء القوم لا سبيل إلى إصلاحهم، لقد تعلقت قلوبهم بالصيد وبالأموال، وإيمانهم ضعيف، لن يقبلوا النصيحة، فما الفائدة من تعبنا ونصبنا معهم؟ لا فائدة من تضييع الوقت معهم.

هذا لا يجوز، النبي ﷺ بين أن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه وقال - عليه الصلاة والسلام -: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه» شخص سفيه تأتي وتقول له: هذا لا يصح، هذا لا يجوز، تأخذ على يده ولتقصرنه على الحق قصرًا، أو ليضربن الله قلوب بعضكم لبعض ثم يدعوا خياركم فلا

Scanned by CamScanner

يستجاب لهم. وهناك نقطة مهمة أيضًا أن أولئك الصالحين لما رأوا أن هؤلاء لا يقبلون وتوقعوا أن يأتيهم العذاب اعتزلوهم خوفًا على أنفسهم، بمعنى إذا كنت أنا ساكنًا في غرفة مثلاً، مثل السكن الجامعي ومعي شاب يُشاهد ما حرمه الله في التلفاز، ونصحته مرة، واثنتين، وثلاث بعدم مشاهدة هذه الأشياء التي تُغضب الله، ولم يتغير هذا الشخص ولم يستجب لكلامي، وجب عليَّ أن أعتزله وأترك له المكان خوفًا على نفسي من أمرين:

الأمر الأول: هو أن أُفتن بهذه المناظر ويدخل في قلبي حبها وأعتاد رؤيتها.

الأمر الثاني: هو أن ينزل عذاب الله عليَّ معه إذا جاورته في المكان.

فإذا خشيت على نفسي عندها يشرع لي أن أفارق مكان المنكر مثل ما قال الله ﷻ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠] يقول الله ﷻ: إذا جلستم في مجلس وكان فيه أُناس يستهزئون بآيات الله ويذكرون الطرف والنكت على الدين، فإما أنك تُنكر أو أخرج لأنك لو جلست ستعجبك النكتة، وربما ضحكت معهم، لحلاوة النكت ربما ضحكت معهم، فالله تعالى يقول فلا تقعدوا معهم، إما أن تنكر، أو تقوم خوفًا على قلبك أن يفسد به لذلك قال الله تعالى لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨]، ولما وصف الله تعالى نبيه - عليه الصلاة والسلام - قال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧] ماذا يفعل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر؟

Scanned by CamScanner

لاحظ أول صفة ذكرها الله تعالى في القرآن من صفات النبي - عليه الصلاة والسلام - في هذه الآية بعد ما ذكر أنه ورد ذكره في التوراة والإنجيل قال الله تعالى: إنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولذلك في هذه عبرة حقيقة لنا وللأخوة والأخوات جميعا أيضًا نحن عندما نقرأ القرآن ويذكر لنا ربنا جل وعلا قصة تلك القرية التي كانت حاضرة البحر، ونرى البحر ينبغي أن نسمع حديثه إلينا وأن هذا البحر قد كانت تسكن عنده قرية من شأنها كذا وكذا، وكانوا يصيدون منه السمك وكانوا يعصون الله - تعالى - فعذبهم الله - تعالى - ومسخهم قردة وخنازير، فإذا رأيت البحر ذكرت الله - تعالى - إذا رأيت السماء ذكرت الله إذا رأيت شيئًا علمت أنه إما أن يأمرني بمعروف أو ينهاني عن منكر، أو أن يكون لي فيه موعظة تزيد من إيماني أسأل الله جل وعلا أن ينفعنا بما علمناه ويُعلمنا ما ينفعنا.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

موسى عليه السلام والبحر (١)

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نحن الآن مع: حديث البحر، هذا الحديث الذي ذكره الله تعالى لنا في القرآن، وقصه علينا رسول الله ﷺ في السنة نحن مع حديث عجيب من أحاديث هذا البحر الذي بين أيدينا ما هذا البحر؟ وما ذلك الحديث؟

Scanned by CamScanner

ومن النبي الذي سنعيش معه خلال هذه القصة.

نحن نتكلم عن حديث يحدثنا به البحر ولو أذن الله تعالى لقطرات البحر أن تنطق لشهدت بما يشهد به التاريخ من قصص أنبياء الله تعالى ورسله، يعني مثلاً لو تكلم البحر لقص علينا قصة يونس عليه السلام، وكيف نادى في الظلمات: أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؟! لقص علينا قصة فرعون كيف أنه نادى وقال: آمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو اسرائيل؟! لقص علينا أيضًا قصة موسى عليه السلام موسى حقيقةً لما تأملت فيه وجدت أن علاقته بالماء وعلاقته بالبحر عمومًا في كثير من حياته، بدأت علاقة موسى عليه السلام مع الماء منذ أن كان في بطن أمه ثم ولد فأوحى الله تعالى إلى أمه أن ألقيه في اليم إذا خفت عليه، استمرت قصته في الماء مع فرعون لما ضرب البحر بعصاه، استمرت قصته في الماء أيضًا لما جاوز البحر ثم احتاج قومه إلى ماء فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك الحجر فضرب الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينًا، قد علم كل أُناسٍ مشربهم، علاقة موسى عليه السلام بالماء متواصلة وفي كل واحدة من هذه العلاقات قصة وعمومًا موسى عليه السلام ذكر الله تعالى عنه أعاجيب يعني له علاقة بالجبل لما قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ [النساء:١٥٤]، له علاقه عليه السلام بالشجر لما ناداه الله تعالى عند الشجرة المباركة، له علاقة بالحجر لما ضرب الحجر، له علاقة بالبحر لما ضرب البحر، له عدد من العلاقات، ولو ذهبت تتكلم بموضوع عن الأشجار لذكرت قصة موسى تتكلم عن الجبال، لا بد أن تأتي بقصة موسى تتكلم عن البحر في الغالب أنك ستجد قصة موسى عليه السلام حاضرة والعجيب أيضًا أن موسى عليه السلام هو النبي الوحيد الذي ذكر الله تعالى قصته في القرآن مفصلةً صغيرًا وكبيرًا يعني مثلاً

Scanned by CamScanner

عيسى عليه السلام مر الله جل وعلا في آياته الكريمة على قصة عيسى عليه السلام مرورًا سريعًا، لما ولدته أمه وأتت به قومها تحمله، قالوا: يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون إلى آخره... فأنطقه الله تعالى قال ثلاث أو أربع كلمات وانتهى يعني انتهت المعجزة المتعلقة الآن بكلامه ثم عاش كما يعيش بقية الصبيان لكن موسى عليه السلام ذكر الله تعالى خوف أمه والحالة الاجتماعية للعائلة، وماذا فعلت أخته أيضًا؟ وحال فرعون لماذا أصلا أمه خافت؟

موسى عليه السلام ذكر الله قصته قبل أن يولد وبعد ولادته أعطني نبيًا آخر ذكر الله قصته قبل أن يولد ليس هناك نبي، الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص:٤] في سورة النمل وسورة القصص وغيرها نقول: عندما نقرأ بدايات هذه السور، نسأل: هل سيتحدث الله عن قصة فرعون؟ أم سيورد قصة موسى؟ أم سيتكلم عن العبودية؟ إن الله عز وجل يسوق ثلاث أو أربع آيات عن فرعون وعن هامان ثم يقول بعد ذلك: وأوحينا إلى موسى إذًا الكلام عن فرعون يعتبر مقدمة للكلام عن موسى عليه السلام، هذا أمر تميز به موسى أن الله تعالى ذكر الحالة الأجتماعية أو الأمنية أو حالة المجتمع في مصر لفرعون قبل أن يولد موسى عليه السلام.

الأمر الثاني: أن الله عز وجل أيضًا فصل في هذه القصة يعني فصل في موسى وكيف أخذه آل فرعون لم يقل الله تعالى فالتقطه آل فرعون ثم قال: وربوه حتى كبر لا ليكون لهم عدوًا وحزنًا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا ظالمين، انتهت. لا وقالت: امرأة فرعون إذًا امرأة فرعون اكتشفنا أن امرأة فرعون عقيم لا تُنجب، وما علاقة هذا بالموضوع؟

ذكر الله تعالى قصة موسى خمسة وعشرين مرة في القرآن، وذكر

Scanned by CamScanner

اسم موسى عليه السلام مائة وثلاثة وثمانين مرة كلها يكررها رب العالمين مرارًا لأجل أن فيها العظة والعبرة.

ذكر الله في القرآن خمسة وعشرين نبيًا، الأنبياء كثر، الله عز وجل بعث إلى بني اسرائيل وحدهم أكثر من مائة ألف نبي، فما بالك بعدد الأنبياء الزائد على هؤلاء الذين بعثوا إليهم لكن الذي ذكره الله تعالى في القرآن ذكر خمسة وعشرين نبيًا هؤلاء الأنبياء فصل الله تعالى قصة بعضهم ذكر الله عز وجل واليسع، لكن ما ذكر لنا تفاصيل قصته، وإدريس لو سألتكم ما تفاصيل قصته؟ لن تجدوها في القرآن مفصلة كذلك في السنة لا أذكر أنها كانت موجودة حتى إذا قرأت كلام ابن كثير أو غيره ممن تكلموا عن الأنبياء لا تجد أن عندهم تفصيلات يعني موسى قصته في قصص الأنبياء كتاب قصص الأنبياء لابن كثير تصل إلى خمسين صفحة، قصة إدريس صفحة ونصف فما في تفصيلات عنه، لكن الله عز وجل يذكر في كتابه من قصص الأنبياء ما كانت أمتنا محتاجة إليه يعني ذكر قصة شعيب في فتنة قومه بالمال واحتيالهم لأن قريشًا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فتنة أُمتي في المال» حتى ينبهنا انتبهوا من أكل الأموال بالباطل ذكر قصة غيره من الأنبياء، قصة موسى مثلاً ليذكرنا أنه كما أن موسى كان عند فرعون كذلك تجدون خلال التاريخ فراعنة كانوا يتجبرون على الناس ويردون الحق، لأنهم يريدون فقط مصالح أنفسهم ونحو ذلك فلا يذكر الله تعالى إلا ما كان فيه مصلحة للناس، والذي لا يحتاج إلى تفصيل لا يفصله مثل ما ذكر الله تعالى مثلاً قصة أصحاب الكهف، قال: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨] ولكن ما لون هذا الكلب؟ كم عمر هذا الكلب؟ لماذا كان معهم هذا الكلب؟ لا

Scanned by CamScanner

نحتاج إلى معرفة ذلك. آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة، ما نوع الشجرة؟ لماذا أكل؟ ما نوع الثمر؟ هذا غير مهم فكذلك قصص الأنبياء يختار ربنا عز وجل ما يكون فيه الفائدة.

بقي معنا شيء من الكلام عن علاقة موسى عليه السلام أيضًا بالبحر.

ذكرنا ما يتعلق بموسى عليه السلام وعن حال مصر قبل ولادة موسى وكيف أن فرعون كان يقتل أبناءهم ويستحيي؟! أي: يستعبد نساءهم طبعًا لن نتكلم عن تفاصيل قصة موسى لأنه لو تكلمنا عن تفاصيل قصة موسى عليه السلام قد نحتاج إلى الكثير من الوقت. لكننا نتكلم عن ما يتعلق بالبحر من قصة موسى عليه السلام، لكن لا بد أن نمر مرورًا سريعًا أيضًا على بقيته، فرعون قد رأى رؤية أن ملكه يزول على يد رجل من بني إسرائيل، ولكن هل سكان مصر كانوا كلهم من بني إسرائيل؟ أم كانوا نوعين؟

سكان مصر في ذلك الوقت كانوا نوعين، هم المصريون الأصليون، وبنوا إسرائيل الذين جاءوا من فلسطين. إسرائيل: هو يعقوب عليه السلام (إسرا) معناها: عبد، (ئيل) معناها: الله، مثل: جبرائيل، ميكائيل، إسرائيل معناها: عبد الله فهم من نسل يعقوب عليه السلام متى جاء يعقوب إلى مصر؟ لما يوسف تولى الوزارة وأصبح وزيرًا وأصبح عزيز مصر فجاء أبواه وإخوانه ماذكر الله تعالى في قصة يوسف لما خروا له سجدًا وقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسف:١٠٠] المقصود أنه رأى أن ملكه يزول بدأ يقتل أبناءهم فقال له: كل من يولد يقتل؟ قالوا له: أصحابه بعد خمس أو ست سنوات أو سبع سنوات، الآن كل بني اسرائيل كبار نحن نحتاج إلى صغار يشتغلون في بيوتنا قال: إذا نقتل سنة ونترك سنة، السنة التي يقتلون فيها ولد موسى عليه السلام لما ولد كتمت أمه أمرها عن جميع القابلات عن

Scanned by CamScanner

جميع النساء اللاتي يولدن وتحيرت وجاء الجند لأجل أن يفتشوا في البيوت، فأوحى الله تعالى إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه لم يقل لها خبئيه تحت السرير، أو أعطيه جيرانكم حتى يذهبوا به ولكن قال: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص:٧].

فإن عادة الأم إذا خافت على الولد ضمته إلى صدرها وحرصت على أن يكون معها دائمًا ومع ذلك الله تعالى يقول لها: إذا خفت عليه ففارقيه وفارقيه ليس فراقًا عاديًا فارقيه ألقيه في البحر طبعًا هي كانت على النيل فقال: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ قال: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٧] يعني هذا سيكون من المرسلين فهي وقع في قلبها اليقين، والوحي إلى أم موسى لم يكن عن طريق جبريل إنما هو عن طريق الإلهام كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل:٦٨] ما جاء جبريل إلى النحل وقال: ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل:٦٨] النحل ليست رسلاً يأتي إليها جبريل إنما ألهمها الله في نفسها، أن تفعل الشيء الفلاني فكذلك أم موسى جعلت تفكر ماذا أفعل الآن؟ الجنود سيأتون ويأخذون ابني ويذبحونه ذبحًا؟ هذا الصبي الصغير ماذا أفعل فألقى الله تعالى في قلبها هذا وقوة يقين بالله ﷻ وربط على قلبها أن تفعل هذا الشيء وتقرره، وفعلاً وضعته في صندوق وألقته في البحر في اليم وأصبحت فعلاً هذه أول علاقة موسى عليه السلام مع الماء وبدأ يسبح به هذا اليم فإذا بفرعون الذي طغى وتجبر وتكبر وكان حريصًا على ألا يبقى حيًا هذا الولد الذي سيزول ملكه على يده، إذًا بالله ﷻ يأتي بموسى ويوقفه عند بيتك يا فرعون وتتحداك يا فرعون تذبحه، تتحداك يا فرعون تتقي أذاه لك في المستقبل، تتحداك يا فرعون أنواع من التحديات، وفعلاً يأخذه فرعون ويلقي الله ﷻ

Scanned by CamScanner

في قلب امرأة فرعون محبة موسى كما قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:٣٩] برعايتي وحفظي كلمة يا جماعة ألقيت عليك محبةً مني هذا إذا حصلها العبد يعني النبي - عليه الصلاة والسلام - ذكر أن بعض العباد جعل الله تعالى لهم قبولاً في الأرض، فأنت أحيانًا تُلاحظ بعض الناس يقولون، إنهم شعروا بالارتياح لأشخاص بمجرد رؤيتهم لهم، سبحان الله! ما السبب في ذلك؟ على الرغم أنه لا يوجد سابق معرفة بينهم. هذا قبول يضعه الله تعالى في الأرض كما قال الله ﷻ عن موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ عندما فتحوا الصندوق ونظروا إلى هذا الصبي مباشرة فرعون قال: أنا لا أدري هذا من بني اسرائيل، أم من المصريين هذا حمله البحر من بلد أخرى لا ندري لكن أنا من باب الاحتياط سأذبحه، فقالت له: قُرة عينٍ لي ولك لا تقتله، أرجوك اتركه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا فبين الله ﷻ أنه حفظه، وكذلك مكن الله ﷻ وحفظ موسى عليه السلام تربى موسى عليه السلام في بيت فرعون، تربى تربية عادية ما ذكر في القرآن كيف كانت تفاصيل تربية فرعون، سوى مسألة واحدة مسألة إرضاعه جعلوا يبحثون له عن مرضعة، نلاحظ هنا من الأحداث الظاهرة أنها شر؛ فإلقاء موسى في اليم الظاهر منه الشر، وذهابه إلى بيت فرعون الظاهر منه الشر ولكن ما نراه نحن شرًا يُقدر الله فيه الخير للإنسان، يقدر الله تعالى له قدرًا يراه الإنسان في ظاهره ضررًا عليه مثل ما قال الله ﷻ: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]، وقال ﷻ: ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩].

وهذه قصة من الواقع أذكرها لكم لتعلموا أن الخير كله فيما قدر الله، حتى وإن كنا نراه خلاف ذلك.

Scanned by CamScanner

هذه قصة شاب أراد أن يخطب فتاة قد تعلق قلبه بها، فخطبها وعقد عليها وقد تعلق قلبه بها ثم البنت نفسها تراجعت عن الزواج قالت: لا أريده فتم تطليقه منها قبل أن يدخل بها تقطع قلبه عليها تزوجها شخص آخر وكاد قلب الأول أن ينفلق من شدة الحب والشوق، بعد زواجها من الثاني بثلاثة أسابيع أصيبت بسرطان في الثدي الأيسر وجلست تتعالج منه فترة فقطع الثدي، ثم انتقل مباشرة إلى الثدي الأيمن السرطان وقطع ثم بعدها مباشرة يعني سبحان الله! متتابعة الأمراض، والرجل ينظر ثم ظهر عندها مشكلة في الدماغ وأصيبت بالعمى، توفيت خلال تسعة أشهر، زوجها الثاني صار ما بين ممرض في البيت، وما بين سائق سيارة يذهب بها ويأتي وما بين منفق للمال عليها لم يستمتع بها ساعة، فكنت أقول للأول وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم بالله لو أنك تزوجتها صحيح إنك ستؤجر - إن شاء الله - على عنايتك بها لكن سيُصيبك تعب والمتعة التي كنت تتشدها والسعادة لن تجدها، فكذلك ينبغي لنا الاستسلام لله لذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: «ارض بما قسم الله لك تكن مؤمنًا» ويقول في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، يقول - عليه الصلاة والسلام -: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» يعني أنت ابذل واعمل لكن ما قدره رب العالمين سيحدث وليس علينا غير العمل لذلك أم موسى يقال لها ولدك هذا الذي هو قطعة من جسدك وفلذة كبدك ألقيه في اليم. تقول: أرميه في البحر ألقيه في اليم؟ نعم ولا تخافي ولا تحزني غدًا أنت المنتصرة، وولدك المنتصر وفعلا يذهب موسى عليه السلام، وبعد سنين يرجع إلى أمه طبعًا هو رجع إليها مباشرة

Scanned by CamScanner

وأرضعته سنذكر ذلك - إن شاء الله - لكن يرجع بعد ذلك مرسلاً ويكون له - عليه الصلاة والسلام - الملك على الناس على بني اسرائيل والحكم فيهم وقيادتهم وما شابه ذلك كيف أرضعته أمه؟ ماذا كان لموسى عليه السلام بعد ذلك؟ لماذا خرج من مصر؟ كيف كانت علاقته بالبحر بعد ذلك؟ هذا ما سأذكره لكم إن شاء الله.

أسأل الله عز وجل أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

موسى عليه السلام والبحر [٢]

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

ماذا حدث لموسى عليه السلام بعدما ألقي في اليم؟ كيف أرضعته أمه؟ كيف عاد إليها؟ لم نتحدث بالتفصيل عن قصة موسى عليه السلام، إنما سنذكر ما تجدد بعد ذلك من علاقته بالماء وعلاقته بهذا البحر الذي يحدثنا بشيء من

Scanned by CamScanner

أخباره وأسراره نتحدث عن موسى عليه السلام وأن علاقته بالماء علاقة متصلة يعني يضرب الحجر فيخرج منه الماء انبجست منه اثنتا عشرة عينًا منذ أن ولد يلقى في اليم يلقى في الماء هلاك فرعون أيضًا وموسى عليه السلام يراه أيضًا كان في الماء ولو أذن الله تعالى أيضًا لذاك الماء أن يتحدث لأخبرنا بقصة موسى عليه السلام معه تعالوا نمر مرورًا سريعًا على ما مضى حتى نربط - أحبتنا - بما سبق، موسى عليه السلام ولد في عصر فرعون ألقته أمه في اليم لما خافت عليه التقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا جعلوا يبحثون له عن مرضعة، يعني تعرفون في السابق ما عندهم رضاع صناعي لا بد أن يكون رضاع طبيعي فيبحثون له عن امرأة ترضعه أصبح فؤاد أم موسى فارغًا.

وما معنى فارغًا؟

أي: أنها لا تفكر في شيء، سوى ابنها موسى لذلك قال الله تعالى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ١٠)، حتى إنها أرسلت أخته لتتعرف أخباره وتبحث عنه، فعلمت أخته أنه في بيت فرعون، وأنه يأبى الرضاعة من جميع النساء فقالت للجواري في قصر فرعون: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ (القصص:١٢)، فرجعناه و رددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق لما قال: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ (القصص:٧)، قال: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ معناها: وعدي حق ففعلاً أصبح مع أمه وكبر موسى.

كيف خرج موسى عليه السلام من مصر؟ وكيف حدثت له قصة أخرى مع الماء؟ جعل موسى عليه السلام كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (القصص:١٤) ودخل المدينة يعني مصر على حين غفلةٍ من أهلها حين غفلة من أهلها يعني: قبيل الظهر، لأنهم كانوا من

Scanned by CamScanner

الفجر يشتغلون في مزارعهم وغير ذلك ثم ينامون قبل الظهر، ثم من بعد الظهر إلى الليل إلى المغرب تقريبًا يشتغلون ثم يرتاحون فدخل قبيل الظهر ووجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يعني من بني إسرائيل، قلنا إسرائيل من هو؟ يعقوب نعم هذا من شيعته وهذا من عدوه هذا من قوم فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه جاء موسى يفصل بينهم، وكان المصري من أهل البلد، ويرى نفسه أفضل من بني إسرائيل؛ لأنهم مُستضعفون، والمصريون أهل قوة وبطش يستحيون نساء بني إسرائيل، ويذبحون أبناءهم وكان المصري هو المعتدي جاء موسى وضربه ووكزه موسى، وكزه موسى: ضربه عند انفصال العظام، العظام تلتقي عند النحر وهنا يبدأ البطن، فجاء موسى وضربه في هذه المنطقة وإذا ضربت إنسانًا فيها يصاب بضيق نفس وينكتم نفسه وربما مات مع قوة الضربة، فالرجل أُصيب بضيق في النفس وقع ومات ووكزه موسى فقضى عليه لما رأى الرجل ميتًا قال: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص:١٥] مباشرة استغفر قال: ربي اغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص:١٧]

وكذلك الإنسان إذا تاب إلى الله المفروض ينتهي عن المعاصي، أصبح في المدينة خائفًا يترقب، وفي الصباح علم الناس أنه يوجد قتيل وأخذوا يتساءلون: من الذي قتله؟ وكيف قتله؟ لا أحد يعرف الخبر من الناس إلا موسى ورجل من بني إسرائيل، وهو الرجل الذي استغاث بموسى، فأصبح في المدينة خائفًا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخ اليوم: يا موسى قال: إنك لغوي أنت صاحب مشاكل إنك لغوي مبين فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما - وهو المصري - من قوم فرعون أقبل موسى

Scanned by CamScanner

عليه السلام إلى الاثنين وهو غضبان، فالذي من بني اسرائيل لما رأى موسى مقبلاً، تذكر إقباله أمس إلى المصري قال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ [القصص:١٩] مباشرة انتشر الخبر إلى الناس بدءوا يقولون نحن عرفنا الذي قتل الرجل هو موسى وتعالوا إلى موسى نقتله، ولكن موسى عليه السلام تربى في قصر فرعون أليس كذلك؟ إذن هو ابن فرعون بالتبني.

والأمر الثاني: أن له هذا العز والشرف ما دام في بيت فرعون معناه إن الحاشية التي عند فرعون والخدم كلهم أصحاب لموسى عليه السلام كيف هؤلاء يجرءون ان يأتوا إلى موسى ليقتلوه؟ كما قال الله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص:٢٠] كيف يتجرءون أن يقتلوا موسى عليه السلام وهو الذي تربى في قصر فرعون؟

لما بدأ موسى عليه السلام يكبر بدأت الأمور بينه وبين فرعون لا تسير كما كانت عندما كان صغيرًا، بدأ فرعون يشعر بميل موسى بميله إلى بني إسرائيل، بنصرته للمظلومين بوقوفه مع الضعفاء، وهذا المنهج لا يعجب فرعون، فرعون يريد أن يقول للناس الشيء يكون، الأمر الثاني الذين تآمروا بموسى ليسوا عامة الناس إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ...﴾ الملأ يعني الوزراء والكبراء والحاشية والتجار الكبار ثم قال: يأتمرون ما زالوا يتشاورون هل يعارضهم فرعون أم لا؟ لكن هناك احتمال يا موسى أنك تقتل ولو اغتيالاً فاخرج أفضل، اخرج لأنك لا تضمن السلامة، فعلاً خرج موسى عليه السلام من هذا المكان.

فخرج منها خائفا يترقب وتوجه تلقاء مدين ثم قال عز وجل: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ

Scanned by CamScanner

مَدْيَنَ ﴾ [القصص:٢٣] وجد عليه أُمة من الناس ماذا يفعلون؟ يسقون ووجد من دونهم إمرأتين تذودان الغنم، معهم مجموعة من الغنم وهؤلاء يأتون إلى البئر يستخرجون الماء منها ويسكبونه في حوض بجانب البئر ثم إذا انتهوا أغلقوا فم البئر بصخرة، لأجل ألا يأتي شيء من الطير، أو من الكلاب وتقع فيه وتفسد عليهم الماء، فيغلقونه ويبقى شيء من الماء اليسير في هذه البركة، أو هذا الحوض الذي بجانب البئر فالمرأتان لا تريدان أن تخطلتا بالرجال فتذودان الغنم، موسى عليه السلام قال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ شي غريب يعني كل الغنم تشرب وعطشى إلا الغنم التي معكما ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص:٢٣] لما يصدر الرعاء يبتعدون نأتي نحن ونسقي، فحتى لا يقول موسى عليه السلام: ما الذي أخرجكما من المنزل إذا كنتما تخافان الاختلاط بالرجال؟ قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ففهم موسى عليه السلام أنهما ليس لهما أخ لأنهما لم تذكرا الإخوة ما ذكرتا الإخوة معناها أن الأب هذا لم يرزق من الذرية إلا ببنتين وهذا المسكين لا يستطيع أن يمشي ويتنقل مع الغنم، وبالتالي الغنم تحتاج إلى من يرعاها من يضبطها، من يحفظها من الضياع، من يحفظها من الذئاب، لو جاء إليها ذئب فقام موسى عليه السلام وسقى لهما، ولكن ماذا نفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص:٢٣- ٢٤]

نفهم من هذه الآية عدة أشياء:

أولها: شهامة سيدنا موسى عليه السلام ومروءته حيث بادر لمساعدتهما وسألهما ما خطبكما وكأنه يعرض عليهما المساعدة، كلام مُختصر يتحقق به النفع والمصلحة دون الإطالة في الحديث مع النساء بغير نفع أو

Scanned by CamScanner

مصلحة، كما يحدث من بعض الشباب اليوم، فقد يتصل بأحد الشباب فتاة ويكون الاتصال سببه خطأ في الرقم، فلا يُنهي الشاب المكالمة بسرعة، ويقول لها الرقم خطأ، ولكن يُطيل في الحديث، فإذا سألته: هل أنت أحمد؟ يقول لها من أحمد؟ وأي أحمد تريدين؟ ومن تقصدين، وما الرقم الذي تريدينه؟ ويطيل معها الحوار بطريقة لا تليق بمسلم، حتى إنه لا يقبل أن يحدث ذلك مع أخته، وإن قبل ذلك فقد نُزعت منه الغيرة والمروءة.

وثاني الفوائد من هذه الآية: هو خُلق الحياء الذي تتمتع به كلتا الفتاتين حيث إنهما كانتا تبعدان الغنم حتى لا يختلطان مع الرجال، ويدل على ما لديهما من دين وحرص على عدم الاقتراب من الرجال.

ثالث الفوائد: أن المرأة لا تخرج إلا بعذرٍ شرعي، كما هو الحال في هذه القصة، فالفتاتان لم تخرجا إلا مع عدم وجود الأخ الذي يقوم برعاية الغنم، ومع ضعف قوة الأب بسبب كبر السن.

قال الله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص:٢٤] يقول المفسرون: جاء موسى عليه السلام إلى الصخرة التي يحملها أربعة رجال أزاحها عن البئر الدلو كبير عادة يملؤنه ويبدأ يسحبه أربعة أو خمسة جاء موسى وسحب الدلو وكان موسى عليه السلام فعلاً يتميز بالقوة وسقى لهما رأت المرأتان الذي يقوم به الرجال الأشداء أربعة أو خمسة قام موسى عليه السلام به وحده، زد على ذلك أن موسى عليه السلام سقى لهما مُسرعًا، عادت المرأة تجمع الماء وغيره فرجعتا إلى أبيهما مبكرتين فسألهما أبوهما: ما الحدث؟ فقصتا عليه ما حدث؟ وكيف سقى لهما موسى؟ ولاحظ أيضًا موسى لما سقى لهما تولى إلى الظل ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ...﴾ [القصص:٢٤]، ونلاحظ أن موسى عليه السلام لم يطلب من الفتاتين شيئًا لم يقل لهما أنا ظمآن، أعطياني شيئًا من الحليب، لم

Scanned by CamScanner

يطلب منهما شيئًا فكان عمله خالصًا لوجه الله تعالى، وهذا يدل على إحسان موسى إلى الآخرين، وأنه لا يسأل العبد شيئًا ولكن يسأل الله ﷻ.

بعد ما رجع الفتاتان إلى أبيهما، أخبرتاه بما حدث وما شاهداه من قوة موسى ومعاونته لهما، فأرسل الأب إلى موسى إحدى ابنتيه، وقد يقول قائل: كيف يرسل فتاة واحدة إلى موسى في ظلام الليل؟ وقد تحدث الخلوة غير الشرعية مع موسى، ولكن يبدو أن ظروف الأب كانت لا تسمح بذهاب البنتين.

يقول الله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص:٢٥] والآن المشي على الاستحياء قليل، الآن تجد أن المرأة أكثر جرأة من الرجل بمشيها وضحكها والصوت العالي قال الله: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٥- ٢٦] كيف أنها عرفت أنه قوي وأمين؟ من كان أمينًا على النساء إلى هذه الدرجة اعرف يا أبي أنه سيكون على غيرها أمين، لذلك النبي ﷺ يقول: «ان فتنة بني إسرائيل في النساء» يعني النساء أشدة فتنة عليهم.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

فرعون والبحر

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

لا يزال كلامنا حول ما حدثنا به البحر عن فرعون، كيف أغرقه الله تعالى في هذا البحر؟ لو أذن الله تعالى له أن ينطق بماذا سيحدثنا عن غرق فرعون؟ بماذا سيذكر لنا من استغاثته وهو في سكرات الموت؟ لماذا أغرق

Scanned by CamScanner

الله تعالى فرعون في البحر؟ هل فرعون الموجود اليوم هو فرعون الذي كان مع سيدنا موسى عليه السلام؟ ما العبر والعظات التي يجب علينا أن نقف عليها عندما نتكلم عن فرعون مع هذا البحر؟ هذا ما سيحدثنا به البحر.

تكلمنا عن حديث البحر إلينا وإخباره لنا عن قصة موسى عليه السلام معه وكيف أن موسى عليه السلام بدأت قصته مع البحر منذ أن كان عمره أربعة أيام، أو خمسة أيام، ألقته أمه في اليم، ثم استمرت قصة موسى عليه السلام مع اليم ومع البحر حتى وصل إلى ما يتعلق أيضًا بالماء لما سقى للمرأتين نقف على قصة من بعث إليه موسى عليه السلام لأجل أن ينذره وقال الله تعالى له: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤].

لاحظ الكلام عن فرعون الذي يقول أنا ربكم الأعلى ومع ذلك رب العالمين يقول لموسى: لا تيأس لا تستبعد هداية أحد يا موسى هل رأيت فرعون الذي يقول ماعلمت لكم من إله غيري فرعون الذي يقتل أبناء بني إسرائيل ويستحيي نساءهم، فرعون الذي ينظر إلى الناس بازدراء واحتقار؟! ومع ذلك لعله يتذكر أو يخشى؛ يا موسى لا تيأس من أحد، لما انتهى موسى عليه السلام من الرعي عند الرجل الصالح أقبل بعد ذلك إلى فرعون، موسى عليه السلام رجع إلى مصر بزوجته وأبنائه لكن في أثناء الطريق رأى نارًا فجاء إلى النار فكلمه الله تعالى جل وعلا من السماء، ونبأه أنه من المرسلين وأمره أن يذهب إلى فرعون فذهب موسى عليه السلام حتى وصل إلى فرعون معه دلالتان وآياتان معجزتان أنه نبي فما الآية الأولى؟ العصا، العصا بدأت قصة موسى عليه السلام من البداية معها لما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه:١٧-٢٠] فموسى

Scanned by CamScanner

عليه السلام لما رأى ذلك فأوجس في نفسه خيفة موسى يعني خاف من هذه الحية واضطرب، فأمره الله تعالى أن يأخذها إلى فرعون قبضها موسى بيده فرجعت عصا مرة ثانية وأخرج يده بعد أن أدخلها في جيبه فإذا هي بيضاء للناظرين موسى عليه السلام كان آدم لونه آدم كيف آدم؟ أسمر اللون فكان عليه السلام لما أخرج يده فإذا هي بيضاء للناظرين يشع منها البياض فيقول لفرعون: لست أنا من صنعها ولكن رب العالمين، رب العالمين الذي خلقها سمراء يخلقها متى شاء بيضاء، هاتان آيتان عصا موسى عليه السلام لها قصة عظيمة مع فرعون، ومع هذا البحر نقف عليها الآن، جاء موسى عليه السلام إلى فرعون دخل على فرعون، إني رسول من رب العالمين أن أرسل معي بني إسرائيل، فرعون جعل ينظر أهذا الذي ربيناه قبل عندنا؟ هذا الذي ضرب رجلاً ووقع قتيلاً فقال فرعون لموسى وهو يذكره بماضيه، وهذه المشكلة موجودة عند بعض الناس في زماننا، فعندما تُذكر أحد منهم بالله وتقول له: يا أخي اتق الله، لا يجوز لك أن تشرب الخمر أو يكون لك علاقات مع البنات، يقولون: ألست أنت من كان يصب لنا الخمر في الكؤوس؟ وهكذا فعل موسى مع فرعون يُذكره بذنبه القديم، ويقول له: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الشعراء: ١٩؛ أنت الذي قتل الرجل المصري وهرب، تأتي الآن وتقول: إنك نبي؟

فيجيبه موسى بكل ثقة قائلاً: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠] أي كنت في هذه الأيام ضالاً ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]؛ يا فرعون نحن أبناء اليوم لما ألقى العصا فإذا هي حية، أخرج يده فإذا هي بيضاء للناظرين، قال فرعون: إن هذا لساحر مبين، هذا ساحر، عندنا سحرة فأرسل فرعون في المدائن حاشرين آتوني

Scanned by CamScanner

بكل سحار عليم، جعل السحرة يأتون جاء السحرة إلى فرعون قالوا: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف:١١٣-١١٤] أعطيكم أموالاً وأجعلكم مقربين عندي ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف:١١٥] ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ [طه:٦٦] فألقوا حبالهم وعصيهم جعلوا يربطون العصا بطرفها حبلاً ويحركونه وسحروا أعين الناس قال الله ﷻ: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف:١١٦] خوفوهم، وجاءوا بسحر عظيم، فألقى موسى عصاه فإذا هي حية تسعى، وفي آية اخرى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف:١١٧] ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠] عرفوا هذا ليس سحرًا نحن لا نستطيع أن نقلب العصا إلى حية، نحن نسحر أعين الناس يتخيلون لكن نحن ندري أن هذه عصا، لكن هذه انقلبت حية تمامًا لها عينان، ولها فم، ولها أنياب، ولها لسان إذًا هي حية ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠-١٢١] ما قالوا: آمنا بك يا موسى إنك ربنا، بل قالوا: إن الذي يصنع هذا العمل ويخلق هذا الخلق هو ربٌ عظيم، آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.

ولكن لماذا كانت معجزة موسى في العصا؟

قوم فرعون عندما برعوا في السحر وتفوقوا فيه، أراد الله أن يُريهم ما يفوق سحرهم، ويُثبت عجزهم فكانت العصا، وكذلك النبي محمد ﷺ عندما برع قومه في البلاغة والفصاحة، أنزل الله عليهم القرآن وتحداهم بما فيه من بلاغة، وفصاحة، وبيان إعجاز أن يأتوا ولو بسورةٍ من مثله.

ولذلك يجب على الداعية أن يستخدم كل الوسائل الممكنة لتوصيل دعوته للناس، أو بالطريقة التي تُسهل لهم الفهم، فموسى عليه السلام أُرسل إلى قومٍ كانوا مشهورين بالسحر وبرعوا فيه، ويستخدمون السحر كثيرًا،

Scanned by CamScanner

فأيده الله بالعصا التي تُشبه في الظاهر سحرهم، وهي بالطبع ليست كذلك.

الله ﷻ إذا بعث نبيًّا، أرسل معه من المعجزات ما يفهمه قومه، عيسى عليه السلام أرسله الله إلى قومٍ برعوا في الطب وعلاج الأمراض، فجعله الله يُبرئُ الأكمه والأبرص وأيضًا يُحيي الموتى بإذن الله، فكان يُعالج ما عجزوا هم عن علاجه من الأمراض وهم الذين تفوقوا في الطب فكان هذا إعجازًا لهم.

كذلك الداعية يجب أن يدخل للناس من البوابة التي تُناسبهم وتَصلُح لهم، حتى يتحقق له مقصده من الدعوة.

نُكمل حديثنا عن فرعون والبحر، وكيف جعل الله في هذه القصة العبرة والعظة للناس؟ بعد ما أرسل فرعون إلى السحرة مُتحديًا موسى بهم، وجمع الناس في يوم الزينة، وكانت الغلبة لموسى عليه السلام عندما تحولت العصا إلى حية تسعى، تبتلع حبال السحرة وعصيهم، آمن السحرة قبل غيرهم لأنهم هم الذين يستطيعون أن يُميزوا بين السحر والمعجزة، ولكن فرعون المتكبر لم يتركهم، بل قام بقتلهم بعدما قطع أيديهم وأرجلهم.

واستمر موسى عليه السلام في دعوته لم يُصبه الوهن أو الضعف، وآمن معه الكثير من الناس، ومع زيادة المؤمنين يزيد غضب فرعون، فيُقرر فرعون هو وقومه الانتقام من موسى والذين آمنوا معه، فيوحي الله ﷻ إلى موسى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الدخان:٢٣]، واستجاب موسى لأمر الله، فجمع الناس ليلاً، وخرج من مصر مُتجهًا ناحية الشرق إلى فلسطين أو الأردن، موسى والذين آمنوا معه يسيرون على أقدامهم ليس معهم خيول أو دواب، وفرعون يتبعه هو وجنوده بخيولهم السريعة، حتى إذا وصل موسى

Scanned by CamScanner

إلى خليج السويس وتوقف السير ورأى هو وأصحابه فرعون وجنوده، قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، وذلك في مقاييس البشر، وفي ظنهم وعقولهم المحدودة أنه لا نجاة لهم إما الموت غرقًا أو الموت على يد فرعون وجنوده، ولكن الله أراد شيئًا آخر.

في هذه اللحظة يمتلئ قلب فرعون بالسرور، ما هي إلا لحظات ويهلك موسى ومن معه، إما بالغرق في البحر، وإما بالقتل على يد جنود فرعون، فرعون في هذه اللحظة لديه يقين بهلاك موسى ومن معه، وموسى عنده يقين بنجاته هو ومن معه من فرعون، فقال بلسان الواثق من ربه: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢]، أي: سيُلهمني ربي، سينقذني ربي، سيهديني ربي طريق النجاة من فرعون، ينظر موسى إلى البحر، وفرعون يقترب أكثر مُسرعًا، أصحاب موسى يكاد الخوف أن يقتلهم، تبلغ القلوب الحناجر، ينظرون إلى فرعون في خوف وفي تلك اللحظة يوحي الله إلى موسى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]، أي: أصبح كل فرقٍ كالجبل العظيم، فجعل الله له طريقًا يبسًا داخل البحر حتى يمر فيه موسى ومن معه.

موسى عليه السلام كان عنده ثقة ويقين في الله وقت الشدة ووقت الرخاء فنجاه الله من فرعون، ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق نصفين مر موسى هو وأصحابه، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [يونس:٩٠] ففرق هو وجنوده في البحر، وذكر بعض المفسرين أن فرعون جاء إلى البحر وهو على فرس، فجاء جبريل عليه السلام في صورة رجل يركب فرسًا ومر أمام فرعون، فلما رأى حصان فرعون ذلك انطلق وراءه حتى أصبح في وسط البحر فتلاطمت عليه الأمواج من كل جانب.

Scanned by CamScanner

والعجيب أنه في عام ١٩٨١ لما حُملت جثة رمسيس الثاني - الذي هو فرعون - إلى فرنسا، أستاذ علم التشريح الذي قام بتشريح الجثة اكتشف أن عظام هذه الجثة ماتت غرقًا، وكان فيها بقايا من الملح واكتشفوا أيضًا أن هذه العظام تكسرت بفعل الغرق؛ لأنه لا يوجد جروح في الجلد ولكن بفعل ضغط الماء فوق هذه العظام تكسرت، وأخذ الرجل يُعد بحثًا ليعرض فيه ما توصل إليه، فهمس في أذنه أحد الذين معه إن هذا موجود في القرآن عند المسلمين، فجاء الرجل إلى مصر، وأعد مؤتمرًا عرض فيه ما توصل إليه من اكتشافات، فقام إليه أحد الحاضرين من المسلمين قائلاً هذا موجود عندنا في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس:٩٢].

عندها صرخ وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحمدًا رسول الله، غير معقول يكون محمد عليه الصلاة والسلام، - سيدنا ونبينا - يعرف قصة بهذا التفصيل، قصة كانت قبله بآلاف السنين ومع هذا يعرفها بهذا التفصيل، ثم جلس موريس بوكاي لمدة عشر سنوات، يبحث في مطابقة ماجاء في القرآن لأحداث العلم والتشريح وغيره، ثم ألف كتابًا اسمه «القرآن والتوراة والإنجيل والعلم»، والكتاب منشور بعدد من اللغات، ونفذت كثير من نسخه، المقصود أن فرعون لما بدأت تتلاطم عليه الأمواج بدأ يصيح ويقول: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٩٠] لما ارتفع دعاؤه إلى السماء قالت الملائكة: ياربي هذا صوت منكر من عبد منكر في أرض غريبة، من هذا؟

قال: هذا فرعون؛ فقال الله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ

Scanned by CamScanner

ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس:٩١- ٩٢].

هكذا ينصر الله عباده المؤمنين، وينصر الله رسله وحق قوله ﷻ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠]، وفي ذلك ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف:١١١] بأن الله يستطيع أن يهلك الظالمين في كل وقت وكل حين، ولكنه قد لا يقع النصر للمؤمنين في بعض الأوقات، مثل نهاية سيدنا زكريا عليه السلام، ومثل نهاية سيدنا يحيى عليه السلام، عندما قتله قومه من بني إسرائيل، ولكن النصرة تكون للدين، فعندما قتل أصحاب الأخدود بقي الدين، وهذا فرعون الذي تكبر وتجبر لم يجد أمامه ملجأ غير الله ﷻ يلجأ إليه وقت الشدة.

عندما أقرأ الآية: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس:٩٠] لماذا لم يقل فرعون آمنت بالله، وقال آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل؟

إما أن الله ﷻ حال بينه وبين أن ينطق اسمه أو أنه لما رأى نجاة بني اسرائيل غفل عن أي اسم من أسماء الله لكن قال: الرب الذي أنجاكم آمنت به، الرب الذي تدعو إليه يا موسى أنا آمنت به بصرف النظر من هو؟ من اسمه؟ لكن رأيت قدرته وبالتالي أنا آمنت به؛ كذلك الإنسان لا ينبغي أن يعتمد على قوته أنت ذهبت ولا جئت ولا قعدت أنت عبد مملوك لرب العالمين وهذا فرعون الذي غرق في البحر نعلم أن الله جل وعلا جعله فعلاً عبرةً وعظة وأن الإنسان يزداد إيمانًا فعلاً لا بد أن يقوم بنصرة الدين بقدر استطاعته أن يكون متعرفًا إلى الله تعالى في الرخاء والشدة حتى ما يقال الآن وقد عصيت قبل، بل يقال له نعم كما قيل ليونس عليه السلام: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات:١٤٣- ١٤٤]، لكن فرعون يقال له: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [يونس:٩١]، أنتم أيضًا أيها الأحبة الكرام

Scanned by CamScanner

أسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء وأن نكون فعلاً لنا عبرة بفرعون لأن الله ﷻ يقول: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس:١٩٢] نسأل الله أن لا نكون من هؤلاء الغافلين نحن اليوم نتكلم بما يحدثنا به البحر من قصة فرعون، لأجل أن نعرف العبرة فعلاً والعظة وأن الإنسان مهما كبر جاهه ومنصبه، فمن الممكن أن يزول هذا بطرفة عين إذا أراد الله جل وعلا ذلك.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

موسى والخضر عليهما السلام

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نتكلم عن البحر، بماذا يحدثنا البحر؟ وما الأخبار التي لو انطقه الله - تعالى - لحدثنا بها؟ بسنة رسول الله ﷺ بل في كتاب الله جل في علاه أخبار وأحاديث قصها الله - تعالى - علينا وأخبرنا بها نبينا ﷺ لتكون

Scanned by CamScanner

لنا عظة وعبرة حدثت في هذا البحر، ترى بماذا سوف يحدثنا البحر اليوم؟ وما العظات والعبر التي سنستخرجها منه؟ تعالوا نسأله.

سنتحدث عن حديث من أحاديث البحر أيضًا والبحر مليء بالأعاجيب والأسرار، ذكر الله ﷻ في كتابه قصة موسى، وذكر أن للخضر عليه السلام قصة مع البحر، الخضر اختلف فيه، هل هو نبي من الأنبياء أم أنه رجل صالح؟

والصحيح من أقوال أهل العلم: أنه نبي من الأنبياء؛ وذلك لأنه يقول في الآيات ذلك مما علمني ربي يعني هذا من تعليم الله تعالى لي، أو من وحي الله - تعالى - لي ويقول كذلك وما فعلته عن أمري إذًا معناه عن أمر الله، كذلك إقدام الخضر على اتخاذ قرارات معينة مثل قتل الولد، قتل الغلام، خرق السفينة، هذه لا يمكن أن يفعلها الإنسان بناء على اجتهاد وتوقع، يعني السفينة ممكن أن يخلع منها شيئًا بناء على اجتهاد وتوقع، لكن أن يقتل غلاما بناء على اجتهاد هذا لا يجوز ولا يكون إلا بوحي من رب العالمين، أوحاه الله - تعالى - إليه لذلك يقول وما فعلته عن أمري إنما هو عن أمر ربه ﷻ الخضر عمومًا نبي وكذلك لا يتصور أن الله جل وعلا يأمر نبي من الأنبياء أن يتعلم من رجل عادي في الغالب النبي سيتعلم من نبي مثله بصرف النظر هل كان هذا النبي يعني أرفع منه أم أدنى؟

الصحيح: أن موسى عليه السلام أفضل من الخضر، وأهل العلم لما ذكروا قصة موسى والخضر ذكروا بأنه من تعلم الفاضل من المفضول، موسى عليه السلام مع أنه أفضل من الخضر لكنه تعلم منه، ولكن لماذا سمي الخضر خضرًا؟

ذكر النبي - عليه الصلاة والسلام - في «صحيح البخاري» أن الخضر

Scanned by CamScanner

جلس على فروة بيضاء، يعني على عشب أبيض من قلة ما أصابه من مطر السماء أصبح أبيض يحتاج إلى ماء حتى يتحول إلى أخضر فلما جلس عليه انقلب تحته أخضر؛ لبركته، فسُمي الخضر بناءً على ذلك كيف التقي موسى عليه السلام بالخضر؟ وكيف وقعت لموسى عليه السلام مع الخضر الحادثة في جوف البحر؟ وماذا حدثنا به؟

هذا البحر التي وقعت لموسى القصة فيه ربما كان هذا البحر الأبيض المتوسط عند التقائه مع النيل وربما كان هو البحر الذي جهة خليج العقبة مع قناة السويس، موسى عليه السلام قام في بني اسرائيل واعظًا فلما قام واعظًا قال له رجل: يا نبي الله أتعلم رجل أعلم مني؟ لأنه أخذ يفتيهم ويتكلم ويفسر التوراة ويبين العلم؛ فالناس تعجبوا من علمه فقال له قائل: يا نبي الله أتعرف أحد أعلم منك فوجب عليه أن يقول: الله أعلم ولكن قال: لا، لا أحد أعلم مني طبعًا يقصد البشر فأوحى الله - تعالى - إليه أن يا موسى إن رجلاً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك فقال موسى عليه السلام: يا ربي دلني على هذا الرجل كيف أستطيع أن أصل إلى هذا الرجل؟ دلني عليه فأمر الله - تعالى - موسى عليه السلام أن يأخذ حوتًا في مكتل. حوتًا يعني: يأخذ سمكة من البحر ويضعها في مكتل (إناء معه) ثم يحملها معه فأوحى الله - تعالى - إليه إن الموضع الذي ستفقد فيه الحوت هو الموضع الذي فيه هذا الرجل الصالح. فعلاً أخذ موسى عليه السلام هذا المكتل وأخذ معه فتاه يوشع بن نون، وكان أيضًا نبي من الأنبياء وكان عمره بين الثامنة عشر والخامسة العشرين.

أخذ موسى عليه السلام مع يوشع المكتل فيه هذا الحوت جعل الله تعالى هذه علامة بمعنى أن الله عز وجل أمر موسى عليه السلام أن يجعل حوتا في هذا المكتل

Scanned by CamScanner

الحوت طبعًا ميت وأمره أن يسير معه فإذا فقد هذا الحوت فإن موضع ذلك الرجل الصالح يكون فيه قد يقول بعضكم: لماذا لم يجعل الله تعالى علامة أخرى؟ لماذا لم يقل لموسى سترى شجرة وحجمها كذا وكذا؟ أو ترى مثلاً جبلاً معينًا، الله - تعالى - يخلق كما يشاء ويختار وأراد ﷻ أن يبين لموسى حتى يرى موسى بعينه قدرة الله جل وعلا على إحياء الموتى لأن الحوت انبعث حيًا، وكان موسى عليه السلام حريصًا على أن يطلب العلم، وعلى أن يتعلم، ولم يتكبر، ومع المشقة في الرحلة لطلب العلم إلا أنه - عليه الصلاة والسلام - حرص على أن يذهب إلى هناك فعلاً لأجل أن يطلب العلم وهذا كان حال السلف - رحمهم الله-.

الشاهد: وصل موسى عليه السلام إلى مواطن كان يتنقل، خرج من جهة القاهرة مثلاً وجعل يسير ويسير ويمشي في عدد من المواضع وهذا المكتل معه وفيه الحوت ومعه الغلام يوشع بن نون جعلا يمشيان حتى وصلا إلى موطن معين الذي قال فيه النبي - عليه الصلاة والسلام -: مجمع البحرين حتى إذا بلغ مجمع البحرين.

ووصل موسى عليه السلام إلى هذا الموضع، وكان معه يوشع بن نون، ووضع يوشع المكتل، وناما إلى صخرة، فلما ناما إلى هذه الصخرة، وأراد الله ﷻ أن يبعث الحوث، خرج هذا الحوت من مكانه بعد ما أصابه شيء من رائحة الماء، أحياه الله ﷻ! خرج الحوت من مكتله وسار في البحر، ولكن يوشع بن نون لم ينتبه إلى ذهاب الحوت في البحر، ولما استيقظا أخذا المكتل ومضيا، وفي أثناء الطريق أصابهما النصب والتعب، وهذا التعب أضعاف التعب الذي أصابهما في الأيام الماضية، وذلك لما مشيا يومًا كاملاً وليلةً كاملةً أي بعد أربع وعشرين ساعة شعر موسى بالجوع فقال لفتاه:

Scanned by CamScanner

آتنا غداءنا، والغداء هو الفطور؛ لأنه يأكله في وقت الغدوة وهو الصباح؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٢]، ومعنى النصب هو التعب والمشقة، وقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، أي تعب ومشقة، والعجيب أن المُفسرين ذكروا لم يشعر بالتعب إلا بعد ما سار في الطريق الخطأ، الذي لا يؤدي إلى الخضر؛ وذلك لأن الله ﷻ يوفق الإنسان إذا سار في طريق الصواب، أما إذا بعد عنه فإنه يشعر بالنصب والتعب.

والسؤال الآن: هل كان موسى عليه السلام عنده يقين أنه أعلم أهل الأرض في ذلك الوقت؟ ويرى أنه لن يبلغ أحدٌ منزلته في العلم، فقد يرى بعض الناس أنه أفضل من غيره ويحكم على الآخرين أنهم أقل منه علمًا.

فلا ينبغي للإنسان أن يرى نفسه أفضل من غيره، وينبغي أن يكون متواضعًا، ونبي الله موسى كان أكثر الناس تواضعًا وتشعر بهذا التواضع عندما تنسب العلم إلى الله ﷻ حتى نبي الله ﷺ، عندما سأله رجل: ما أحب البقاع إلى الله؟ وما أبغضها إليه؟ قال: «لا أعلم حتى أسأل جبريل». سأل ﷺ جبريل، فقال: لا أعلم حتى أسأل ربي ﷻ، فأخبره الله ﷻ أن أحب البقاع إلى الله المساجد، وأبغضها الأسواق.

ولكن أين التقى موسى عليه السلام بالخضر عليه السلام؟

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠]، أي: لا أزال ماشيًا حتى أبلغ مجمع البحرين أي: حتى أصل إلى المكان الذي يلتقي فيه البحران، أو أمضي حُقبًا أي: أو أسير زمنًا طويلاً، ومجمع البحرين هو ما بين خليج العقبة وخليج السويس، ولما وصل موسى هذا المكان التقى بالخضر عليه السلام

Scanned by CamScanner

ولما جاء موسى عليه السلام إلى الخضر قال: السلام عليك، فقال الخضر: أنى السلام بأرضك؟ أي: أنا لا أسمع أحد يقول السلام في هذه الأرض، من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال له الخضر: إنك على علمٍ من علم الله علمك الله إياه، لا أعلمه أنا، وأنا على علمٍ من علم الله علمني الله إياه لا تعلمه أنت، انظروا إلى تواضع سيدنا الخضر عليه السلام وأدبه مع الله، عندما نسب العلم إلى الله، وانظروا إلى تواضعه عندما قدم أخاه موسى عليه السلام على نفسه، فقال: إنك على علمٍ من علم الله علمك الله إياه، لا أعلمه أنا، فقد ذكر علم موسى قبل أن يذكر ما عنده من علم، ويظهر تواضع موسى عليه السلام عندما قال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦]، ويظهر هذا التواضع أكثر حين قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩].

رأينا كيف كان موسى عليه السلام متواضعًا مع الخضر؟ مع العلم أن موسى عليه السلام أعلى منزلةً من الخضر بلا خلاف وعلى الرغم من ذلك يقطع موسى هذه المسافات الطويلة ويذهب؛ ليتعلم من الخضر عليه السلام، وهذه من عجائب البحر مع موسى عليه السلام ففي البحر يلتقي موسى بالخضر، والبحر جندي من جنود الله، فكان البحر سببًا لنجاة موسى من فرعون، والبحر عذب الله به فرعون وأغرقه وقومه فيه. فالبحر من جنوده ﷻ والله هو الذي يجعله يثور ويهيج ويضرب بأمواجه القوية السفن العملاقة، فيجعلها كالورقة في مهب الريح يقلبها كيف يشاء، ولقد رأينا ما حدث للسفينة العملاقة تيتانيك، التي كانوا يعتبرونها تحدي كيف أغرقها الله ﷻ بمن فيها، من أول رحلة لها: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١]، فالنار يعذب الله بها قومًا ويجعلها بردًا وسلامًا على آخرين كما كان الحال مع إبراهيم عليه السلام.

Scanned by CamScanner

ونرجع إلى لقاء موسى بالخضر، فلما وصل موسى عليه السلام مجمع البحرين والتقى الخضر عليه السلام، وطلب منه أن يُرافقه، الخضر عليه السلام يعلم أن موسى أكثر علمًا منه في بعض النقاط، والخضر أعلم من موسى في أشياء أخرى، وكل منهما لديه علم من عند الله.

الخضر عليه السلام يقوم ببعض التصرفات الصحيحة، ولكن موسى يراها خطأ، تمامًا كما يطلب مني أحد أبنائي الذهاب للعب مع أحد أصدقائه، فأقول له: لا تفعل. فترى الزوجة هذا التصرف خطأ، وتقول: لماذا تمنع الولد من اللعب والترويح عن نفسه؟ طبعًا هي لا تعلم ما أعلمه من أن هذا الولد الذي يريد ابني اللعب معه يتعاطى مخدرات أو إنه عنده مشكلة أخلاقية، وأنا لا أريد أن أبوح لها بشيء من هذا حتى لا تجلس مع النساء وتتحدث عن الولد، وتقول ابن فلان مُدمن مخدرات وتحدث مشكلة.

لذلك يشترط الخضر على موسى عليه السلام ألا يسأل عن شيء حتى يوضحه له الخضر؛ لأنه ليس لديه ما عند الخضر من معلومات.

فذهبا سويًا يبحثان عن سفينة تنقلهما إلى الشط الآخر من البحر، فمرت سفينة تعمل بالأجرة، أي: تحمل الركاب مقابل دفع أجرة على ذلك، فلما رأوا الخضر عرفوه فإذا هو الرجل الصالح.

فركب الخضر وموسى السفينة ومعهما فتى موسى (يوشع بن نون)، فلما ركب الخضر أقبل إلى لوحة من سفينة هؤلاء المساكين - الذين يعملون في البحر بالصيد، أو تحمل الركاب مقابل الأجرة، فخلعه الخضر بالقدوم، فلما رأى المساكين الماء يدخل إلى السفينة، أخذوا يصلحون فيها محاولين منع الماء من التسرب إليها، فتعجب موسى عليه السلام من ذلك، وسأل الخضر مُستنكرًا ما فعل: لماذا خرقت السفينة؟ أخرقتها لتغرقنا وتغرق

Scanned by CamScanner

أهلها؟ فما فعلته هذا شيئًا عظيمًا في بشاعته وشناعته، كما قال الله تعالى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

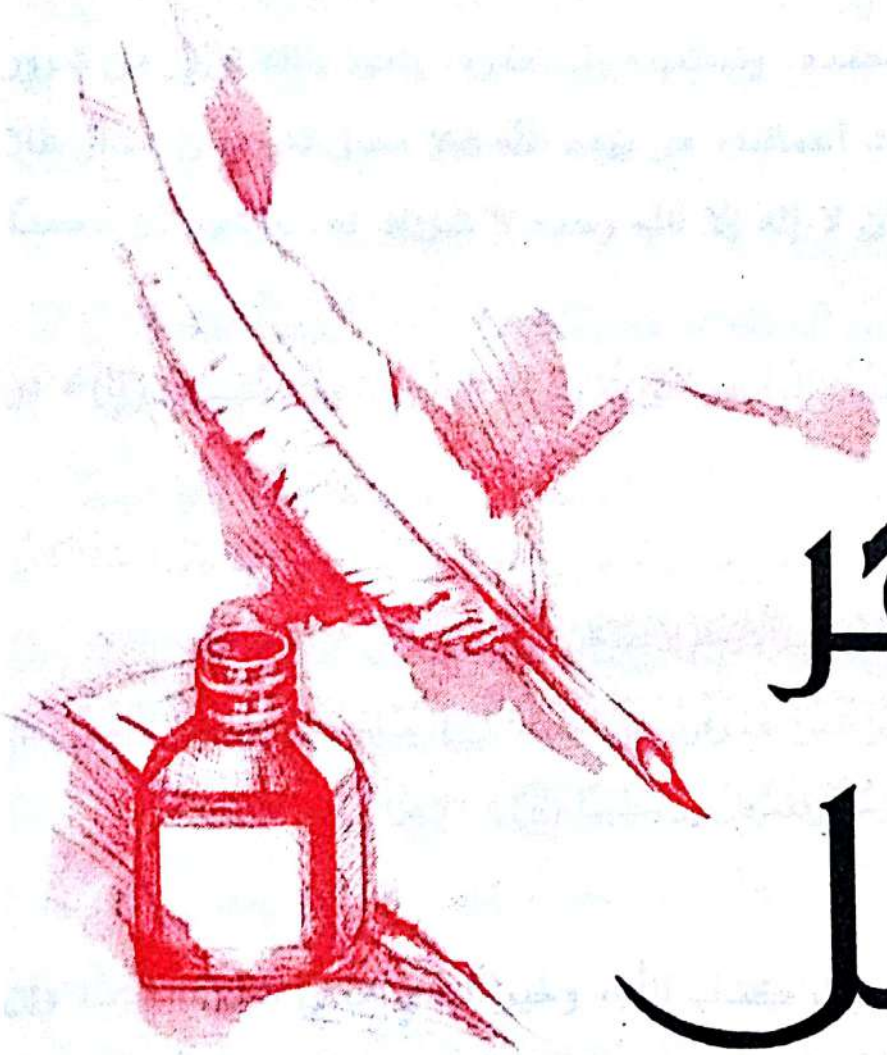

نهر النيل

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

نحن مع حديث جديد من أحاديث اليم، من أحاديث البحر، نحن عند النهر عند اليم، الذي أُلقي فيه سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام - نحن على ضفاف نهر النيل، كيف لو تحدث النيل؟ بماذا سوف يخبرنا؟ ما

Scanned by CamScanner

أخباره وأسراره؟ ما أحاديثه التي أوقعها الله تعالى عليه حتى جعله لنا عبرة؟ عندما نراه الآن سيحدثنا نهر النيل بأحاديث عجيبة.

نحن الآن على ضفاف اليم؛ هذا اليم الذي أُلقي فيه نبينا وسيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام - وقد تكلمنا عن نبي الله تعالى موسى - عليه الصلاة والسلام -، كيف لما ولدته امه وخافت عليه وكانت في عصر فرعون أوحى الله تعالى اليها أن تلقيه في اليم، وبالفعل وضعته في الصندوق والقته في ماء هذا النيل؛ ولو أذن الله تعالى لهذا النيل ان يتكلم لأخبرنا بقصة موسى عليه السلام، وكيف حملته قطرات هذا الماء حتى أوقفته إلى أبواب قصر فرعون ثم حُمل إلى فرعون.

نهر النيل جاءت فيه بعض الأحاديث، النبي - عليه الصلاة والسلام - لما أُسري به، ثم عرج به إلى السماء - عليه الصلاة والسلام -، ذكر أنه رأى نهرين اثنين منهما ظاهرين واثنين منهما باطنين، فأخبر ﷺ أن النهرين الظاهرين اللذين رآهما هما النيل والفرات، النيل والفرات هما من أنهار الجنة، هذا النيل على طوله طبعًا جعل الله تعالى فيه بركة عظيمة للبلدان التي يمر بها، فهو يمر بأكثر من عشر دول أفريقية، يمتد من الشمال إلى الجنوب طوله ستة آلاف وثمانمائة واثنان وثمانون كيلو، طويل جدًا يقولون: إن مساحة حوضه تمتد إلى أكثر من ثلاثة ملايين كيلو متر مكعب، بمعنى أنها كبيرة جدًا النيل ينقسم إلى قسمين هذه معلومة سريعة عن الأمور الجغرافية حتى يفهم إخواننا المراد من الكلام عنه، هو ينقسم إلى قسمين النيل الأزرق، والنيل الأبيض، يلتقيان في السودان، ثم يجري بعد ذلك إلى مصر، يُذكر أيضًا في عام ١٩٨٥ اكتشف المكان الذي ينبع منه كانوا يقولون ينبع من بحيرة فكتوريا وغيرها، المقصود أن

Scanned by CamScanner

هذا النيل أجراه الله - تعالى - من فترة طويلة وجعل الله تعالى فيه من البركة للناس ما ينبغي على الناس أن يشكروا الله - تعالى - عليه والله جل وعلا جعل في البحر خاصةً، وفي الماء عمومًا للناس منافع كما بين الله ﷻ ذلك لما قال: ﴿لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية:١٢] فابتغاء فضله يعني الإنسان يجد فيه كثيرًا من الفوائد المتجددة، السابقون كانوا يستفيدون من اليم ومن النيل على السواء، جريان الفلك فيه وصيد الأسماك، اليوم الناس يستفيدون أشياء كثيرة أخرى إضافةً إلى الحلي، وبعض الأمور الطبية، وبعض الكيماويات إلى غير ذلك، النيل أيضًا كان له قصة كما ذكرنا مع موسى عليه السلام، وقد ذكرنا قصته من قبل وكيف أنه أُلقي فيه موسى عليه السلام؟ ثم كان بعد ذلك موسى - عليه الصلاة والسلام - نبيًا كما تقدم معنا، كذلك النيل له قصة مع نبي الله تعالى يوسف من قبل موسى، لذلك في سورة غافر لما بيَّن الله ﷻ قصة موسى مع فرعون قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ [غافر:٢٨] رجل يظهر للناس ولفرعون أنه من ملتهم بينما هذا الرجل كان يكتم ايمانه كان مؤمنا بموسى عليه السلام قام يدافع عن موسى ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [غافر:٢٨] إلى آخره ثم قال بعدها بآيات قال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ [غافر:٣٤] فيوسف - عليه الصلاة والسلام - كان قبل موسى ام بعده؟ كان قبل موسى وهذا واضح من كلام الله تعالى، وقال هذا الرجل المؤمن: لفرعون وقومه، لقد كذبتم بيوسف من قبل وقد جاءكم بالبينات، فكيف تكذبون بموسى وقد أرسله الله إليكم كما

Scanned by CamScanner

أرسل يوسف من قبل؟

ويوسف عليه السلام له قصة مع ملك مصر، ولما رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات وجعل يقول للناس: نبئوني عن رؤياي، أخبروني عن رؤياي إلى غير ذلك، ثم سألوا يوسف عليه السلام، يوسف عليه السلام أخبرهم بتأويل الرؤية قال: إنه تأتيكم سبع سنين يكون فيها خصب وزرع وما شابه ذلك، ثم يأتي بعدها سبع سنين عجاف وشداد يأكلن ما قدمت لهن وما قد حفظتموه خلال السنين السبعة الأولى التي فيها خصب وزرع سَيَفْنَى خلال السبع سنوات الأخيرة؛ لأنه ليس فيها زرع.

بمعنى أن السماء تمسك مطرها، فلماذا يكون هناك جدب ونهر النيل موجود؟ النيل الذي فيه ثلاثة مليون كيلو متر مكعب، أتدرون كم يبلغ عمقه في بعض الأماكن؟ يبلغ عمقه في بعض الأماكن خمسين أو أربعين مترًا، وهذا يعني أن به ماء كثيرًا جدًّا، فكيف يقول يوسف عليه السلام ستأتي سنون عجاف؟! كيف تأتي السنون العِجاف ونهر النيل موجود وبه ماء كثير؟!

قبل كما ذكر وإن كانت الرواية لم أتأكد منها، في عهد عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر وأقبل إليه أهل مصر وقالوا: إنه في شهرين معينين إذا لم نفعل فعلة نفعلها كل سنة فإن النيل يجف قال: ماذا تفعلون قالوا: نأتي إلى فتاة حسنة جميلة بكر فنرضي أبويها ثم نزينها بأكثر ما نستطيع من الحلي ونلقيها في النيل، فقال: هذا من أمر الجاهلية وهذا ظلم، ولا تفعلوا ذلك، فذكر بعد ذلك أن النيل فعلاً جف، وأصبح الناس لا يرون إلا التراب، فهموا بالجلاء عن النيل يبحثون عن ماء آخر، فأرسل

Scanned by CamScanner

إلى عمر رضي الله عنه وأخبره، أرسل إليه بطاقة من أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب إلى نيل مصر فإن كنت تجري بأمرك فلا تجري، وإن كان الله الواحد القهار الذي يُجريك، فنسألك بالله أن تجري، أو نسأل الله الواحد القهار أن يُجريك، وأمر عمرو رضي الله عنه أن يُلقيها في النيل فألقاها فجرى النيل من غد بأكثر من ستة عشر ذراعًا يعني تقريبًا ثلاثين متر لأن الذراع تقريبا ستة وأربعين سنتيمتر، المقصود سواء ثبتت هذه القصة أو لم تثبت في عهد يوسف عليه السلام أكيد أنه حصل شيء جعل الناس يمنعون من الاستفادة من النيل هذا أمر، كذلك في عهد فرعون من المعجزات التي كانت لموسى عليه السلام معجزة تتعلق بالنيل أليس الله تعالى يقول: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ﴾[الأعراف:١٣٣]، عجب الدم! وما علاقة الدم بنهر النيل؟

فإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[الأعراف:١٣٣]، فأما الطوفان، فقد أمر الله الماء أن يزيد ويثور حتى بدأ يهلك المزارع ويغرق الحرث؛ لأنه عندما يزيد الماء في النيل نجد أن المزارع التي حوله التي هي طعام الناس وبيعهم وشراؤهم تغرق، فعاقبهم الله عن طريق النيل بهذه العقوبة الشديدة، أيضًا قال ﷻ: ﴿وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾ تخرج من النيل وأصبح الواحد يأتي ليكشف طعامه فيجد فيه ضفادع، ينظر إلى ملابسه يجد فيها ضفادع، يريد أن ينام ينقلب يجد ضفدع يقفز على وجهه، وهذا لا شك فيه بلاء عظيم من رب العالمين، لو أردت أن تنام وذباب أشغلك ما استطعت أن تنام فما بالك عندما يكون ضفادع تملأ البيت بمئة أو مئتين ضفدع، وهذه أيضًا كلها أخرجها الله - تعالى - من النيل ثم قال جل وعلا: ﴿ وَٱلدَّمَ ﴾ معنى الدم أنهم إذا أخذوا ماء من النيل ليشربوه ينظر إليه

Scanned by CamScanner

فرعون وقومه على أنه ماء فإذا قربه إلى فمه تحول إلى دم فتكرهه نفسه ولا يستطيع أن يشربه، أما بني اسرائيل إذا رفع أحدهم الماء فيجده ماء كما هو ويشرب منه، فهذه كلها أيضًا مما حدثنا الله تعالى به من أمر النيل، وذكره الله ﷻ في كتابه، وأيضًا لو أذن الله تعالى لهذا النيل أن يتحدث ربما ذكر لنا أنه صار على قوم فرعون عذابًا وأنه أرسل الضفادع إليهم وأنه حمل موسى عليه السلام إلى غير ذلك.

فيجب التأدب مع الله بحُسن استخدام هذه النعم، وحُسن شكر الله - تعالى - عليها، واستخدام هذه النعم في طاعة الله، وليس في محاربة الله وفعل ما حرم الله، حتى لا تتحول هذه النعمة إلى سبب لنزول عذاب الله وغضبه، كما هو الحال في نعمة النيل حين لم يُحسن فرعون وقومه شكر الله عليها، بل كانت سببًا في تكبر فرعون وعناده وجبروته حتى قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٥١]، فنعم الله عليه كانت سببًا في كفره وتكبره فجعلها الله سببًا لعذابه، وعذبه بها.

فلا يجوز أن يُعصى الله - تعالى - في نعمهِ، فإذا أعطى الله شخصًا مالاً فلا يعصى الله - تعالى - في هذا المال؛ بإنفاقه فيما حرم الله، بل يستخدمه في طاعة الله وينفقه فيما أحل الله؛لأنه مسئول عنه، ومن أنعم الله عليه بالجاه، فلا يكون هذا الجاه سببًا في تكبره وتسلطه على الناس واحتقاره لهم وظلمهم، وأكل أموالهم بالباطل، فالأصل أن تكون النعمة في طاعة الله وليس في معصيته، وكلما زادت النعم يزيد العبد من طاعته لله، وذُله وإنكساره له حيث تفضل عليه وأعطاه هذه النعم دون استحقاق منه لهذه النعم، فيشهد منة الله عليه، ويعترف بفضله، ويزيد من شكره

Scanned by CamScanner

ﷻ وليحذر عذاب الله، ويحذر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤]، وقد ذكر رسول الله ﷺ أيضًا: أن المؤذن يشهدُ له الحجر والشجر كذلك الحجر والشجر يشهد على الإنسان إذا وقع في معصية.

هل نهر النيل سيكون في الجنة كما هو في الدنيا بنفس صفته؟

فقد روى البخاري لما أخبر النبي ﷺ أن نهر النيل والفرات هما نهران من أنهار الجنة، هل هذا معناه أن الجنة فيها نهر اسمه النيل؟ وكيف يكون من أنهار الجنة؟

هذا ذكر فيه ابن حجر وذكر فيه النووي، والمناوي عدد من شراح الحديث قالوا: إنه ينبع من تحت سدرة المنتهى كما أخبر النبي ﷺ لكن كيف ينبع نحن ما نرى ماء ينزل من السماء إلى النيل مباشرة؟ فقالوا: لعل المطر الذي يغذي النيل يتفجر من سدرة المنتهى فيتفجر ويتحول إلى مطر، ويغذي نهر النيل ويكون نهر النيل مختلطًا بماء من الجنة هذا أولاً، وقيل: إن المعنى النقطة الأولى ذكرها ابن حجر قال النووي: إن المعنى لكثرة بركته التي جعلها الله تعالى فيه كأنه نهر من أنهار الجنة، فكما أن أنهار الجنة أنهار مباركة كذلك النيل لما جعل الله تعالى فيه من البركة، هذا قول آخر لبعض أهل العلم.

ويذكر ابن سينا بالمناسبة: أن نهر النيل لا يماثله نهر في العالم، وأنه يجري على صخور، وليس على طحالب وأشجار مؤذية، الآن لا أدري ربما مع تغير الأجواء وكثرة الأستعمال له واختلاط الكيماويات، ربما فسد الماء فيه لكن في السابق كان فعلاً كما يقول ابن سينا: إنه أنظف المياه وأحسنها.

Scanned by CamScanner

ونخرج من حديثنا عن النيل بمسألتين:

الأولى: أن الله جعل النيل سببًا لحياة الناس فتجمع الناس حوله، وكانت حياتهم، وبيعهم، وشرائهم، ومزارعهم، وبيوتهم حول النيل وعلى جانبيه.

والمسألة الثانية: هي قلب الله للنيل فبعد ما كان ماؤه عذبًا فُراتًا مُستساغًا للناس، تحول هذا الماء العذب بقدرة الله تعالى إلى دم، وكيف تستسيغ النفوس شرب الدم؟ فلا أحد يستطيع أن يشربه، فالله ﷻ هو خالق النيل، وهو القادر على أن يفعل به ما يشاء، وهو الذي شرع لنا صلاة الاستسقاء، إذا أصابنا الضر والقحط، وشرعت صلاة الاستسقاء إذا جف ماء النيل، كما حدث في عهد يوسف عليه السلام، وانتشر القحط في السنين العجاف، وحاكم مصر في هذه الفترة وهي فترة وجود يوسف بمصر لم يكن يُسمى فرعون، ولكن كلمة (فرعون) كانت تُطلق على أي حاكم مصري، وكذلك أي حاكم فارسي كان يُسمى كسرى، وحاكم الشام يُسمى قيصر، ومن يحكم الإسكندرية يُسمى المقوقس، ومن يحكم الحبشة يُسمى النجاشي، وكذلك الحال في زماننا فنحن نطلق على الحاكم رئيس أو ملك، دون النظر إلى اسمه محمد أو أحمد أو حسين وكان الحاكم في عهد يوسف عليه السلام يُسمى (الملك) كما ذكر الله تعالى في كتابه.

لذلك قال الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ ﴾ يوسف:٤٣ ما قال وقال فرعون: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ يوسف:٤٣ ثم قال في الآية التي بعدها: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ يوسف:٥٤ إلى آخره دل ذلك على أن هؤلاء الذين حكموا مر عليهم النيل، وهم أذهبهم الله تعالى لكن لا يزال هو

Scanned by CamScanner

عبرة بين أيدينا يظهره الله تعالى متى شاء.

لذلك يجب أخذ العظة والاعتبار من نهر النيل، فكلما مررت به، تذكرت ما وقع فيه من أحداث، لأن تذكر هذه الأحداث له تأثير في القلب، لذلك يقول الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾[الروم:٤٢]، فتذكُر الآيات عند رؤية النيل هي المطلوب.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

قصة قريش مع البحر

Scanned by CamScanner

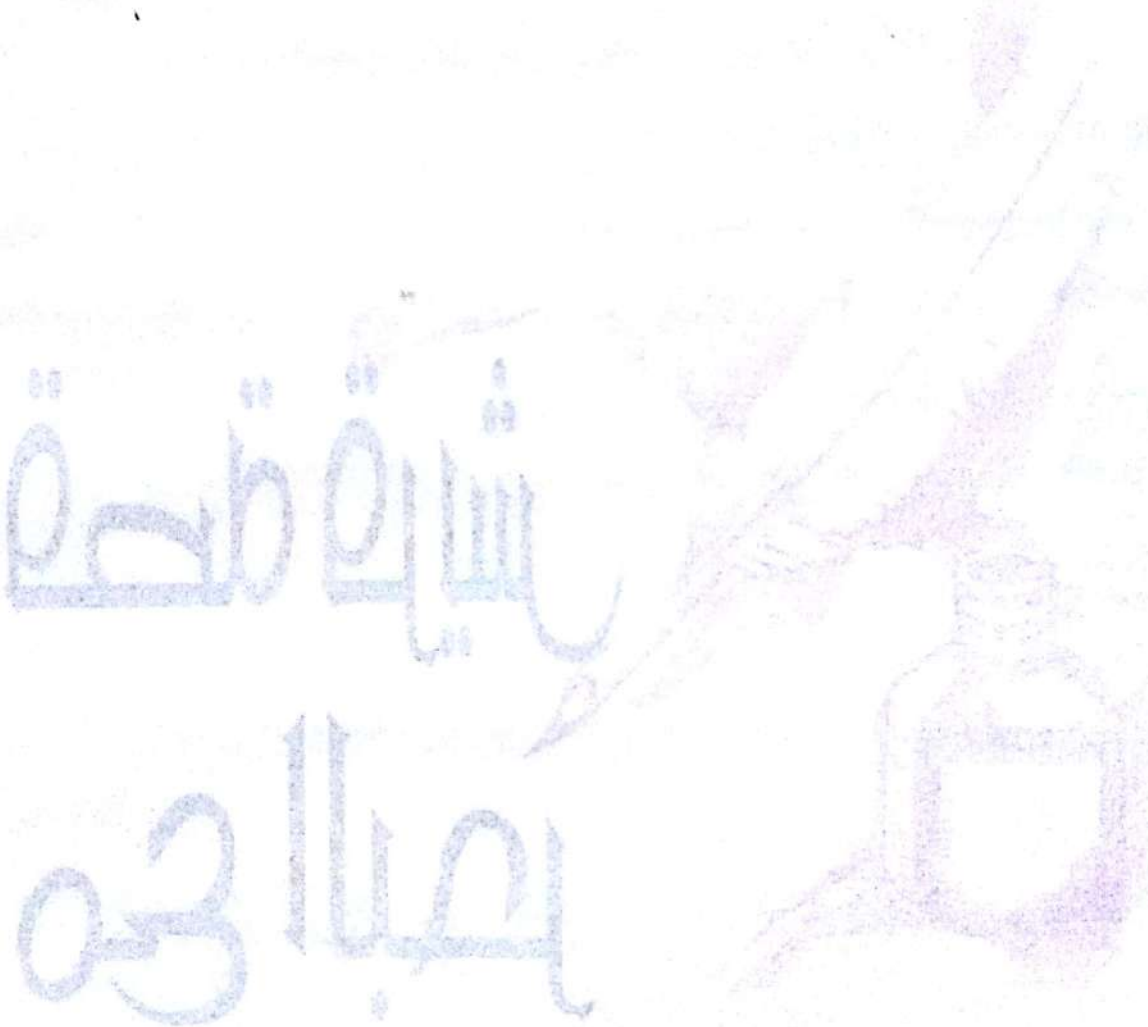

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

فقد ذكر الله ﷻ (قصة قريش مع البحر) ذكرها في القرآن، ولو سألنا هذا البحر ربما حدثنا بشيء من خبرهم، ولو سألنا النهر لحدثنا بشيء من قصتهم، فما قصة قريش مع البحر؟

Scanned by CamScanner

وما قصة عبد الواحد بن زيد؟ سنتكلم عن القصتين إن شاء الله.

ذكر الله ﷻ في القرآن حديثًا لقريش وخبرًا لهم مع البحر، فقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت:٦٥]، يعني يدعون الله ﷻ دون أن يدعوا الآلهة التي يُشركون بها مع الله، وهم إذا سُئلوا لماذا تعبدون اللات والعزى؟ قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]

لكن إذا ركبوا في الفلك عرفوا أن النفع والضر ليس مُتعلقًا باللات ولا بالعزى ولا بهُبل ولا مناة ولا غيرها، إنما النفع والضر عند رب العالمين قال الله ﷻ: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس:٢٢]

يا رب، إذا أنجيتنا من لُجة البحر ومن الغرق وأنقذتنا منه؛ لا يمكن أن ندعوا إلهًا غيرك، ولا نسجد لربٍ سواك، يا رب ما نعبد إلا أنت وحدك لا شريك لك قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس:٢٣]

وفي الآية الأخرى: ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥] فبين الله ﷻ أن هؤلاء إذا وقعوا في الكرب عرفوا أنه لا خالقًا ولا معبودًا بحق إلا الله ﷻ وهذا الذي كانت تفعله قريش.

لذلك لما روى البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»، أن قريشًا اجتمعوا يومًا وجعلوا يتذاكرون حالهم مع النبي ﷺ، فقال حُصين بن المنذر الخزاعي - واحد من كبار قريش -: يا قوم أنا أحل لكم المشكلة مع محمد ﷺ، يعني أنتم الآن متضايقون؛ لأنه يدعوكم إلى ترك آلهتكم، تغيير دين آبائكم وأجدادكم، أرسلوني إليه، فدخل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد أنت فرقت جماعتنا، وشتت شملنا، وفعلت وفعلت،

Scanned by CamScanner

فإذا تريد مالاً أعطيك، وجعل يعرض على النبي ﷺ عروضًا كثيرة، فقال له رسول الله: «يا أبا عمران أفرغت؟» انتهيت من عروضك؟ قال: نعم، قال: «أجبني عما أسألك عنه» قال: «كم إلهًا تعبد؟» قال: أعبد سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، فقال ﷺ: «فإذا هلك المال من تدعو؟» قال: أدعو الذي في السماء، قال: «فإذا مرض الولد من تدعو» قال: أدعو الذي في السماء، قال: «فإذا أجدبت الأرض من تدعو» قال: أدعو الذي في السماء، قال: «فيستجيب لك وحده، أم يستجيبون لك كلهم» قال: لا بل يستجيب لي وحده، وتشركهم معه في الشكر؛ لأن العبادة شكر للمُنعم، أليس كذلك؟

فإذا كان هو وحده الذي يشفيك، وهو وحده الذي يسقيك عند عطشك، وهو وحده الذي يُطعمك عند جوعك، هو وحده الذي ينصرك عند مظلمتك، لماذا لا تشكره وحده؟! لماذا أنت الآن تشكر عدة آلهة معه؟! أم إنك تخاف أن يغلبوه عليك تخاف إذا ما عبدتهم معه أنهم يضرونك؟ فأنت إرضاءً لهم وإسكاتًا تعمل لهم عبادة، فقال أبو عمران: لا ما يقدرون عليه؛ هو أقوى منهم.

فقال ﷺ: «يا أبا عمران أسلم وأعلمك كلمات ينفعك الله بها، اترك عنك اللات والعزى ومناة، اترك عنك عبادة غير الله ﷻ، يا أبا عمران أسلم وأعلمك كلمات ينفعك الله بها»، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم مشى مع النبي ﷺ، يقول: وجعلت أتباطأ في المشي؛ كي يعلمني، فلما كدنا أن نبلغ الباب، قال: يا رسول الله علمني. قال: «سأعلمك كلمات ينفعك الله بها، قل: اللهم اغفر ذنبي، وقني شُح نفسي، اللهم اغفر لي ذنبي، وقني شُح نفسي».

Scanned by CamScanner

ومع الأسف تعلقت قلوب مجموعة من الناس اليوم بغير الله ﷻ كما تعلقت قلوب قريش بغير الله، بعض الناس اليوم إذا مرض لم يقبل قلبه على الله، ولكن يقبل قلبه إلى القبر وإلى الضريح، بعض الناس يتعلق قلبه بغير الله، فيظن أن شفاء مرضه، أو أن نُصرته عند مظلمته أو أن صلاح ولده إذا لم يكن صالحًا عند غير الله، مع أن النبي ﷺ يقول: «إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقلبها كيف يشاء»، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزُّمَر:٢٣]، ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزُّمَر:٣٧]، فإذا علمنا أن الضلالة والصلاح والرزق والشفاء، وأن الخير والشر وكل ما في الدنيا بقدرة الله وتقديره ومشيئته، فهذا يدفعني إلى عدم الذهاب إلى ضريح لأطوف به، وأقول له: أنا لا يأتيني أولاد، فارزقني أولادًا، أو تأتي المرأة إليه وتلصق جسدها به وتقول: أنا لا أحمل، فاجعلني أحمل أو ربما جاءت وتمسحت به أو أكلت من ترابه؛ لأجل أن تشفى من مرضها؛ أو من أجل أن تُرزق ذرية أو؛ من أجل أن تتزوج ينبغي أن نحذر من هذه الأفعال التي تجعل المرء مع من يشكرون بالله ﷻ عند دعاءهم عند كربتهم أن يدعوا معه غيرهم الأصل أن لا تدعوا إلا الله ﷻ، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧] لاراد لفضله، أي لا يستطيع أحد أن يمنعك من فضل الله؛ فلا كاشف له إلا هو أي لا يستطيع أحد أنه يكشف عنك ضرًا أنزله الله بك.

والسؤال الآن: ما علاقتنا بهؤلاء الصالحين الأموات؛ أو كيف نتبرك بهم؟

فإذا كنا نتكلم عن الأموات: الصالحون من الأموات حقهم علينا أن ندعوا الله تعالى لهم مثلاً يمكن نتصدق عنه ممكن أحج عنه، ممكن

Scanned by CamScanner

أعتمر عنه لكن لا يجوز أن أذهب إلى قبره وأسجد إليه مثلاً أو أذهب إلى قبره وأطوف عليه كما أطوف على الكعبة، أو أذهب إلى قبره أقول له: يا ولي الله أنا لم أرزق بذرية، ارزقني سبحان الله.

الله ﷻ يقول: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى:٤٩].

وأنت تقول: ارزقني، او اشفع لي عند الله، هل الصحابة لما وقعوا في الكروبات كانوا يلجأون إلى قبر النبي ويسألونه ويتوسلون إليه ويطلبون منه تفريج الكروب؟ أبو بكر رضي الله عنه لما وقعت حادثة الردة ردة العرب، بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، هل ذكر أنه ذهب إلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام، قال: يا رسول الله انصرنا يا رسول الله اشفع لنا عند الله، لا كان يلجأ إلى الله ﷻ لذلك كان أبو بكر رضي الله عنه صاحب المقولة المشهورة، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، لذلك الدعاء وطلب الشفاء وطلب فك الكروبات وغيره لا يطلب إلا من الله ﷻ ولا يلجأ إلا إليه ﷻ.

ولكن هل إذا توسمت الصلاح في شخصٍ، وطلبت منه أن يدعو لي يكون هذا منهيًا عنه ومُنكرًا؟

فهذا لا يدخل تحت الموضوع الذي نتحدث عنه، أو تحت الأمور التي نحذر منها، فهذا السلوك يُشبه الرقية، كأن يقرأ الشخص القرآن على إناء ويعطيه للمريض ليشرب منه، فهذا ليس فيه بأس. فهذه الأمور وردت في السنة وكانت عائشة رضي الله عنها تفعل مثل ذلك ربما رقت بعض النساء، أو قرأت في ماء كما رواه أبو داود في «سننه» وأعطته الناس ليشربوا لكن الذي أتكلم عنه، هو ما يقع مع الأسف اليوم من بناء الأضرحة العظام على بعض القبور حتى أصبحت كالكعبة، وأصبح الإنسان أول ما يمرض

Scanned by CamScanner

صار يُفكر في الضريح، ولا يُفكر في رب العالمين مباشرة يقول: ماذا سأقدم اليوم للضريح حتى يشفيه ويبدأ يأخذ له دجاجًا أو خاروفًا، أو يأخذ له مثلاً طيبًا، أو يذهب يتصدق بجوار صاحب الضريح حتى يشفيه، يا أخي اربط قلبك برب العالمين، ولا تربطه بغيره ﷻ هناك قصة عجيبة للعبد الواحد بن زيد أيضًا تتعلق بالبحر لعلي أذكرها إن شاء الله لكم.

هذه قصة قريش مع البحر، وفيها تأكيد على أهمية توحيد الله ﷻ وأن يكون الإنسان مُقبلاً بقلبه إلى الله ﷻ.

ولكن زيارة القبور بنية أخذ العظة، والاعتبار، وتذكر الموت وسكراته، والقبر وما فيه من أهوال وعذاب، وما فيه من نعيم ورحمة، وسؤال الملكين فهذا مطلوب ومرغوب.

زيارة القبور النبي - عليه الصلاة والسلام - أمر بها، وقال النبي ﷺ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة»، وكذلك لما دفن النبي ﷺ بعض أصحابه، جعل عند رأسه لما دفنه لبنة قطعة لبن - يعني طوب من طين - وقال: «أعرف بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهله» أو كما قال - عليه الصلاة والسلام -.

المقصود: أن زيارة القبر الدعاء عند القبر، دعاء الله ﷻ يعني أنا لما أزور قبر حبيبنا وسيدنا محمد ﷺ وأقول مثلاً: اللهم اجمعني مع رسول الله في جنته هذا ليس فيه بأس لما آتي وأزور أبي في قبره مثلاً أو أزور جدي وأقول مثلاً: اللهم اغفر لأبي وتجاوز عنه واجمعني به في الجنة، اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة ليس فيه بأس لكن الذي لايجوز هو أن أذهب إلى القبر وأقول لصاحب القبر للميت المدفون فيه: اشفع لي عند الله، ارزقني ذرية، أنا جئت إليك، أنا داخل عليك، أنا مفتقر إلى فضلك، أنا مفتقر إلى

Scanned by CamScanner

رحمتك، هذا الكلام يقال لله ﷻ ما يقال للبشر، والصحابة لم يذكر أنهم قالوا لقبر رسول الله ﷺ ولا قالوه لقبر غيره بل كانوا إذا نزل بهم الضر والكرب ينزلونه بالله جل وعلا ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧] ويقول ﷻ: وقال ﴿رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠] ولا يجوز أن ندعوا غير الله ﷻ.

ونسمع من بعض الناس مع الأسف، من يقول: أنا أستريح في مسجد مولانا كذا، أو في مسجد سيدنا كذا، ويذكر أسماء المساجد التي بها قبور.

أما إذا كان القبر خارج المسجد في الساحة لا بأس أن تصلي فيه، أما إذا كان القبر في داخل المسجد نفسه، فإنه لا يجوز الصلاة فيه، والنبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر مما صنعوا، النبي ﷺ لماذا نهى عن بناء المساجد على القبور؟

لسبب وهو: أن المسجد الأصل أن يكون القلب متوجهًا فيه إلى الله ﷻ، ولكن عندما تذهب إلى المسجد الذي فيه قبر لفلان، وأنت عندك حاجة معينة أو تريد المغفرة أو تريد أجرًا، أو ما شابه ذلك، أو أنت مريض، تذهب إليه أنت في الحقيقة دخلت المسجد والقلب ليس متوجها مائة بالمائة إلى الله، ولكن القلب متوجه ثمانين في المائة إلى الله وعشرين بالمائة إلى القبر، أليس كذلك؟ وكلما كان الرجل أصلح صار ثلاثين في المائة، وإذا كان له قصص كرامات والقبر والضريح يلمعان من كثرة الذهب والفضة يرتفع إلى ستين أو سبعين في المائة وربما سجد عنده أو ما شابه ذلك، فالله ﷻ يقول: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨] لا يريد

Scanned by CamScanner

مكان العبادة الذي هو لله أن يُتوجه فيه لغير الله، وأن يُطلب قضاء الحوائج من غيره.

نشاهد ونسمع بعض الناس في البقيع، يُكثرون من البكاء الشديد والصراخ والعويل والنياحة، فهذا ليس المقصد من زيارة القبور، فالمقصد من زيارة القبور هو العظة والاعتبار، وأن يسأل كل شخص كيف يكون حاله إذا كان ميتًا داخل القبر، وهل استعد لذلك اليوم الذي يدخل فيه قبره؟ فهؤلاء الناس انقطعت أعمارهم وتوقفت أعمالهم، فلم يعد لهم أعمال في الدنيا يؤجرون عليها، إلا أن يكونوا خلفوا علمًا ينتفع الناس به، أو تركوا صدقة جارية أو أولادًا صالحين يدعون لهم، النبي ﷺ يقول فزوروها فانها تذكركم بالآخرة، وأمر بترقيق القلب لكن البكاء العويل النياحة والصياح والصراخ الذي يحصل عند القبور، ونحو ذلك هذا كله منهي عنه ومن هذا الباب نهى بعض أهل العلم عن زيارة النساء للقبور، وقالوا: إن المرأة إذا زارت القبر رقتها ويعني وعدم قدرتها على التحكم في عواطفها في الغالب وإن كانت بعض النساء قويات وثابتات، لكن عدد من النساء لا تستطيع أن تتحكم بعواطفها، وبالتالي تجد أنها إذا جاءت لهذا القبر لم تستطع أن تمسك نفسها، فربما ناحت وبكت وصرخت؛ فنهى النبي ﷺ عن ذلك، وأخبر ﷺ أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، يعني يعذب نفسيًا إذا علم بحزنهم وبكائهم وما شابه ذلك، هذا أيضًا مما ذكره أهل العلم حول هذه المسألة وهناك أمر مهم إن بعض الناس ربما يكون أشد شرًا من كفار قريش، مع الأسف كفار قريش إذا كانوا في الرخاء أشركوا بالله ودعوا غيره وعبدوا غيره، وإن كانوا في الشدة لجئوا إلى الله تعالى وحده لا شريك له، بعض الناس اليوم مع الأسف

Scanned by CamScanner

ربما مع الشدة وشدة الضرر والمصيبة عليهم، ومع ذلك ينادي بأسماء بعض الأولياء، وبعض الصالحين، ذكروا أن عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان رجلاً صالحًا تقيًا زاهدًا قالوا: أنه ذهب مرة في سفر فضل الطريق حتى جاءه الليل وأظلمت الدنيا عليه فرأى أنوارًا من فوقه وإذا منها صوت يقول: يا عبد القادر الجيلاني أنا ربك وقد أحللت لك ما حرمت عليك، يقولون فأخذ من تراب الأرض قال: اخسأ عدو الله ورماه يقول: فانطفأت الأنوار وسمع الصوت يقول له: يا عبد القادر كدتني يعني تغلبت علي والله لقد أفسدت في هذه الحيلة مائة من العباد وإذا هو الشيطان جاء وتصور بهذه الصورة ليفسد عليه يقول: الزنا كان حرامًا عليك أحللناه لك، الخمر كان حرامًا عليك أحللناه لك، الربا السرقة إلى آخره يقول: فسألوا عبد القادر الجيلاني انظر إلى العلم عند هذا الإمام الزاهد قالوا: يا عبد القادر الجيلاني كيف عرفت أنه الشيطان؟ عرفت أن الله تعالى لما أنزل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] أن الله تعالى بعد ذلك لا يغير ولا يبدل، ما دام أن الله تعالى أنزل هذه الأحكام، معناه لا يوجد شيء يحل ما كان محرمًا أو شيء كان حلالاً يحرم، لذلك تلاعب الشيطان مع الأسف مع بعض هؤلاء، وأحيانا بعض القصص التي تُشاع عن أصحاب القبور والأضرحة وإذا جاء إليك يقول صاحب هذا الضريح شفى فلانًا من مرضه، ورزق فلانة بعدما كانت لا تُرزق أولادًا، وفلانة كان أولادها يموتون فلما جاءت وتمسحت بالقبر والضريح ومسحت به بطنها أصبح أولادها يعيشون، وفلان هذا كان ولده ضالاً، فلما جاء بالولد إلى القبر ومسح عليه أصبح مُهتديًا، وقد كان واحد من الناس يقول: أنا كنت مصابًا بمرض السكر، وكنت واضعًا يدي على الضريح

Scanned by CamScanner

فقال: الذي بجانبي الحس يدك بعد ما وضعتها، عرقت اليد، قال: فلحست يدي فلما لحستها شفيت من السكر، يعني أنسولين مركز هنا صارت المشكلة زيادة هذه القصص والنبي ﷺ يقول للإمام وسيدنا علي رضي الله عنه: «لاتدع قبرًا مشرفًا إلا سويته لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته» الميت إذا مات حقه علينا أن ندعوا الله له، أن نتصدق عنه، أن نحج عنه، نعتمر عنه، نذكره بالخير، أن نعتني بأولاده من بعده، أن نستغفر له، أن نبني له مسجدًا، نعمل عملاً يبقى له لكن ليس حق هذا الميت علينا بعد موته أن ندعوه من دون الله تعالى، وبالله عليك لو رأى الآن بعضُ هؤلاء الأولياء الصالحين الأتقياء الأنقياء الذين هم مدفونون اليوم تحت التراب، هؤلاء الصالحون العباد لو رأوا وسمعوا بعض من يدعوهم اليوم من دون الله ويقول: أنا لم أرزق بأولاد ارزقني هل تتوقع أنه يفرح بهذا الكلام هل يرضى به؟ تعال إلى سيدنا وإمامنا علي رضي الله عنه لو سمع اليوم بعض من يدعونه من دون الله إلى الإمام العظيم الحسين الشهيد البطل لو سمع اليوم بعض من يدعونه من دون الله يا حسين عند كربتهم، يا حسين عند مرضهم، يا حسين عند فقرهم، هل تتوقع أن الحسين يرضى بذلك؟ ويقول نعم أنا أشفيكم من أمراضكم أنا أنقذكم من كرباتكم أنا أغنيكم بعد فقركم هل يقول ذلك؟

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[الأعراف:١٩٤] عباد أمثالكم محتاجون إلى الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين، الله ﷻ يُبين أن هؤلاء الأموات في قبورهم أحوج ما يكونون إلى رحمة الله تعالى بهم ولطفه وإحسانه إليهم ولا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا فضلاً عن أن يُملّكُوه لنا.

Scanned by CamScanner

حتى النبي ﷺ مع علو مكانته وشرف منزلته لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، وقد أمره الله أن يقول ذلك للناس في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

ولكنه إذا كان هناك أُناس صالحون لهم كرامات حال كونهم أحياء فهل معنى ذلك أن لهم كرامات بعد موتهم، ومن الممكن أن يُصيبنا شيء من كرامتهم ومن نفعهم؟

فهؤلاء الصالحون لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، وهم أحياء فكيف ينفعون غيرهم وهم أموات؟

وأما بالنسبة للكرامات لا تستطيع أن تجزم بها أنها كرامات، أحيانًا ربما تكون أشياء عادية لكن الناس يعطونها أكبر من حجمها، هذا شيء.

الشيء الثاني: إذا مات الإنسان انقطع عمله النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: «اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٌ صالح يدعو له» حديث. بمعنى أنه إذا مات صار هو أحوج منك إلى العمل؛ فلا يستطيع أن ينفع نفسه؛ أو أن يقضي لك نفعًا، أو أن يدفع عنك ضرًا، والأصل أنك تنتفع بمحبته، يعني أنا أحب هذا الميت أدعو له وكلما دعوت له قلت اللهم اغفر له وارحمه، قال الملك: آمين ولك مثله، اللهم ارفع درجته قال الملك: آمين ولك مثله، هذا النفع، أما أن أذهب إليه وأدعوه عند كربتي، يا أخي إذا فتح الباب، سيبدأ الناس يتوجهون إلى القبور دون الله ﷻ، وتصبح المساجد فارغة من العباد وأصحاب الحاجات، وتصبح الأضرحة هي التي فيها الناس أصحاب الحاجات.

Scanned by CamScanner

والأصل: إذا كنت ذا حاجة أن تلجأ إلى الله ﷻ، فهو خير مُعين لك، وهو الذي يُجيب المُضطر إذا دعاه ويُغيث الملهوف، ويُنقذ المكروب، ويزيل الهم، ويكشف الضر، أليس هو القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]؟

وهو القائل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢]، فإذا كان الله أقرب ما يكون إليك، فكيف تدعو غيره؟ وهو الذي يُجيب الداعي إذا دعاه؟

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

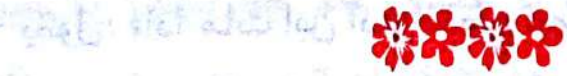

Scanned by CamScanner

وله الجوار المنشآت في البحر

Scanned by CamScanner

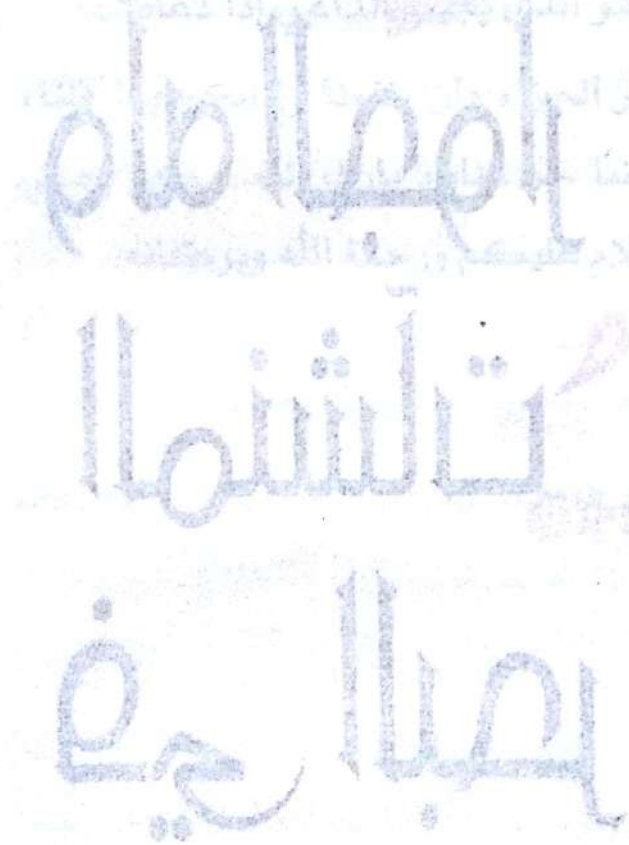

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤] ما الجواري؟ وما الأعلام؟ وما قصص الناس مع هذه الجواري التي تجري في البحر؟ وما قصص الجزر التي وجد فيها أقوام لهم أحوال عجيبة في العبادة وغيرها؟

Scanned by CamScanner

وما قصة عبد الواحد بن زيد التي وعدناكم بها سابقًا؟ سوف نذكرها لكم، وهذا ما سنحدثكم عنه.

يقول الله ﷻ وهو يتحدث عن البحر: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل:١٤]، ثم قال ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، وقال ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:٢٤ - ٢٥]، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾، هي السفن المنشأة التي صنعها الإنسان، شبهها الله ﷻ بالأعلام يعني بالجبال وذلك لأن الجبل له جذر في الأرض، فلا بد أن يكون له جذر حتى يثبت وتجد أن هذا الجذر ربما كان طول الجبل مثلاً يصل إلى مائة متر تجد أن الجذر لا يقل عن مائة مائة وخمسين متر في الغالب، كما قال الله ﷻ: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ:٧]، جعلها مثل الوتد كما وتد الخيمة، يدخل في الأرض ليمسكها، ما يتبقى منها في أعلاها كذلك الجبل: فشبه الله تعالى السفينة هنا بالأعلام بالجبال التي تسير في البحر؛ وذلك لأن السفينة لا بد أن يكون لها أيضًا جزء يغوص في البحر حتى تستطيع أن تحمل ما فوقها، الله ﷻ قال: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤]، وقال ﷻ في آيةٍ أخرى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى:٣٣]، يقولون إن أول من بنى السفن هو نبي الله تعالى نوح عليه السلام، لما أوحى الله تعالى إليه إن قومك سيأتيهم ما يهلكهم فأمره ببناء السفينة بصنع السفينة. قالوا كان عليه السلام يصنع السفينة ويمر به قومه ويستهزءون به يقولون: يا نوح صرت نجارًا بعد ما كنت نبيًا. يعني ما صلحت لك شغلة النبوة وانقلبت نجارًا، كما بين الله ﷻ: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود:٣٨ - ٣٩].

Scanned by CamScanner

من أعجب ما قرأت حقيقةً من أخبار هذه الجواري وهذه السفن ذكروا أن عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى قالوا كان قد ركب سفينة ذات مرة في البحر فهاجت بهم السفينة في البحر حتى رست بهم على جزيرة فيقول: فنزلنا في هذه الجزيرة وجعلنا ننظر، قال: فإذا رجلٌ بين يديه صنم يسجد له ويركع ويعبد، قال: فقلنا له: أنت ماذا تعبد؟ قال: أعبد هذا الصنم، قلنا له: هذا صنم إنما صنعته من بعض هذه الأشعار. كيف تعبده؟ هذا لو وضعته في النار لاحترق ولو وضعته في الماء لانتفخ ولو أهملته لأقبلت إليه السباع وبالت عليه وتغوطت. هذا إلهك؟ هذا ربك؟ قال: فأنتم من تعبدون؟ قلنا: نحن نعبد الله. قال: فمن الله؟ قلنا الذي في السماء مُلكه، وفي الأرض عظمته، وفي البحر قدرته. فقال: وكيف عرفتم الله ربكم هذا كيف عرفتموه؟ قلنا: «أرسل إلينا رسولاً. قال: أين هذا الرسول؟ قلنا: مات. الرسول مات. قال: هل بقي عندكم من هذا الرسول علامة؟ قلنا: نعم. قال: ما هي؟ قلنا: كتاب أنزله إلينا الملك ﷻ الإله الذي نعبده أنزل إلينا كتابًا. قال: هل معكم هذا الكتاب؟ قلنا: نعم، قال: أعطوني إياه، يقول: فناولناه الكتاب، فجعل يُقلب المصحف، وما فهم شيء، قال: إني لا أفقه ذلك، خذوه اقرأوا عليَّ. قال: فأخذناه وقرأنا عليه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤]، قال: فدمعت عيناه، وقال: ينبغي أن تكون كتب الملوك حسنة وهذا كتاب حسن. ما هذا الكلام؟ أنا ما سمعته من قبل. قلنا هذا كلام الله. قال: فعلموني الدين. قال: فعلمناه الدين فدخل في الإسلام. فقال: هذا المكان الذي عبدت فيه غير الله لا أريد أن أبقى فيه احملوني معكم في السفينة. قال: فترك صنمه وحملناه معنا في السفينة فلما أظلم

Scanned by CamScanner

علينا الليل ونحن في السفينة، قال لنا: يا قوم - وقد أخذنا فرشنا لننام - قال: يا قوم. قلنا: نعم، قال: هذا الملك الذي دللتموني عليه الرب ﷻ الذي نعبده. هذا الملك إذا نام عباده هل ينام؟ قلنا: لا. إنه حيٌّ قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم أتنامون وسيدكم لا ينام؟ يقول ثم كبر يُصلي، قال: فو الله ما رأينا أعبد منه».

هذا يا أخي الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب يقول: فوالله ما رأينا أعبد منه. قال: فلا يزال هذا حاله وحالنا حتى وصلنا إلى مدينتنا يعني إلى البلد التي يقصدونها. قال: فلما أردنا أن ننزل قلت لأصحابي: اجمعوا شيئًا من المال نعطيه هذا الرجل صدقة، والرجل نازل إلى هذا البلد لا يملك شيئًا فاجمعوا له مالاً نعطيه إياه. قال: فلما ناولناه المال، قال: ما هذا. قلنا له: هذا مال تستعين به على أمورك. أنت جديد على البلد وتستعين به، قال: سبحان الله أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد غيره وهو يرزقني، أفعندما عبدته وحده لا شريك له يُضيعني؟ مثلما كان يرزقني في البحر في الجزيرة تلك وأكتسب وأشتغل ويرزقني وأنا أعبد غيره، أعبد صنمًا أيضيعني بعد ما عبدته وحده لا شريك له. لا حاجة لي في مالكم أنا سأكسب لنفسي، يقول: فذهب يكتسب لنفسه وغاب عنا.

هذه القصة ذكرها ابن قدامة في كتابه «التوابين» وذكر قصص أخرى لكن تعجبت منها من ثقة هذا الرجل بالله وانكساره بين يديه وإقباله عليه، تعجبت أيضًا من حرص عبد الواحد بن زيد ومن معه على هداية هذا الرجل وفي قلوبهم همّ الدين ما دام هذا الرجل يعبد غير الله فإننا مُطالبون أن نُعلمه هذا الدين، أن نحمله معنا، أن نُحسن إليه، مُشكلتنا اليوم مع بعض الناس أنه مع الأسف لا يحمل هذا الهم، يعلم أن

Scanned by CamScanner

جاره يسكر، يعلم أن فلانًا يقع في أنواع من الفواحش، يعلم أن فلانًا يقيم علاقات مع كذا من الفتيات ويلعب بعقولهن، وربما وقع بالفاحشة ومع ذلك تجد أن هؤلاء الناس يرون هذه المنكرات ثم لا يتحمسون للإصلاح، يمر على هذه الأمور دون أن يشعر أنه مُخاطب في قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل:١٢٥]، أنا مسلم معناه من رأى منكم مُنكرًا فليُغيره بيده بلسانه بقلبه وذلك أضعف الإيمان، شعور الإنسان بهذا الشعور أمر مهم.

هدهد سُليمان كان له من الهمّ أشياء - مع الأسف - ربما غير موجودة عند الناس اليوم، لعلي أذكر لكم ما يتعلق به وما له علاقة أيضًا بهذا البحر ونذكره تفصيلاً، وكيف أن هذا الهدهد حمل الهم وشعر أنه مُطالب أن يكون له نوع من الإصلاح وكان إيمان (بلاد سبأ) بلاد اليمن كلها بسبب هذا الهدد، لما جاء سليمان ثم أخذ الرسالة ونقلها إليهم وكيف كان له هذا الهم؟ وسأذكر لكم كيف نستطيع نحن أن نصنع هذا الهم في أنفسنا؟

لا نزال نتكلم عن تسخير الله جل وعلا لنا الفلك لتجري في البحر بأمره ﷻ وأن هذه ﴿ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ بيَّن ربنا جل وعلا أنه لو يشاء ﷻ لأمسكها من المسير، وذكرنا أيضًا كيف أن عبد الواحد بن زيد كان له همّ أن يدعو إلى الله تعالى ويُصلح الناس.

أحيانًا يكون الإنسان بداخله همّ للدعوة، ولكن أحيانًا هو نفسه يكون مُخطئًا فيقول كيف لي أن أكون سيئًا ومُخطئًا، وكيف أقضي على هذا الهمّ وهو نفسه غير أهل لهذا الأمر؟

يا أخي لو لم يعظ الناسَ مُذنب، فمن يعظ العاصي بعد مُحمد ﷺ

Scanned by CamScanner

يعني لو كل واحد قال هذا الكلام ما أحد منا نصح. خطيب الجمعة إذا رقى المنبر وبدأ يتكلم فرضًا عن غض البصر هل هذا يعني أنه أحسن واحد يغض بصره؟

لما يتكلم عن تحريم الغيبة هل هذا يعني أنه أعف الناس للسانه؟

لا.. لا يعني هذا إنما نحن مُطالبون أن نبذل للخير، حتى ولو كنا مُقصرين نقول: لعل حسنة تذهب بالسيئة، لعل الإنسان إذا أحسن ما بينه وبين الله ﷻ واتقى الله ﷻ ونصح الناس صار له أثر وبصمة معهم بلا شك أنه بإذن الله يوفقه الله.

أعطيك مثالاً: واحد من الصحابة كان اسمه عبد الله وكان مشهورًا بلقب حمار، مثلما نُسمي نحن الآن لا أدري موجودة بمصر أم لا، نحن عندنا أسماء مشهورة مثل ذئب وصقر، يقولون أن فيه من صفات الذئب يعني القوة والإقدام، والصقر إلى آخره. فكانوا يسمونه حمارًا لجلده وقوته، هذا الرجل كان يحب النبي ﷺ حبًا عظيمًا وكان يأتي يتلقى الأعراب الذين يأتون من خارج المدينة الذين معهم متاع إذا أعجبه، يقول: أنا اشتريته منك تعال ورائي لأُسلمك ثمنه ثم يذهب إلى بيت النبي ﷺ ويطرق عليه الباب ويقول: يا رسول الله هذه هدية فالنبي ﷺ يشكره ثم يقول: «أعطه ثمنه»، يقول النبي ﷺ: «ألم تهده إلى كيف أعطيه ثمنه؟» يقول: ما معي فلوس يا رسول الله ولكن أحب أن أهديك أعطه الثمن، فيضحك النبي ﷺ ويعطيه الثمن. هذا الرجل كان مُحبًا للنبي ﷺ كان مُعظمًا له والنبي ﷺ كان مُحبًا له ومازحًا. بقي أن تعلم أن هذا الرجل كان مُدمنًا للخمر وكان يؤتى به كما في صحيح البخاري مرارًا إلى النبي ﷺ ويُجلد ثم يخرج ثم يؤتى به ويُجلد ويخرج ثم يؤتى به ويُجلد ويُجلد

Scanned by CamScanner

مرارًا، فلما جُلد مرة وخرج قال أحد الصحابة: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله» ترى يا أخي كيف ينظر النبي ﷺ إلى الجانب الخيِّر، هذا الرجل، ما قال في نفسه أنا مُدمن خمر أُقيم علاقة مع النبي ﷺ وأنا مُدمن خمر؟ لا. كان يعلم من سعة رحمة النبي ﷺ ولطفه مع الناس يعلم أن هذا النبي ﷺ يقبلني حتى وإن كنت مُقصرًا. هذا الذي ينبغي حقيقة أن نكون عليه حتى لو كنت مُقصرًا ما يمنع أن أُنكر مُنكرًا. وأن آمر بالمعروف، أن أُكلم جاري ونحو ذلك.

قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هي فرض على الدُّعاة والمشايخ، الموضوع اختياري أم أنه كل واحد فينا لا بد عندما يرى خطأ أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟

بلا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب على الناس جميعًا، لذلك ﷺ يقول في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه البخاري: «من رأى منكم مُنكرًا فليغيره بيده... فبلسانه... فبقلبه...» وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل، لو كل إنسان حتى لو كان مُقصرًا عرف أن تقصيره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو معصية أخرى تُضاف إلى المعاصي التي يقع فيها لقال: بعض الشر أهون من بعض دعني على الأقل آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، لعل هذه الحسنة التي يفعلها لعلها تتسبب في توبة هذا الرجل وما شابه ذلك، ربما تكون فيها جانب من الصلاح أحسن من أني أقع في المنكر الذي أنا فيه.

أذكر أحد الشباب إمام مسجد صديق لي يقول: طرق عليّ الباب الساعة ١٢ منتصف الليل أو الواحدة صباحًا فخرجت فإذا شاب من عامة الشباب

Scanned by CamScanner

يعني غطرته بشكل معين وثوبه يُسحب على الأرض وشفتاه قد اسودتا من التدخين فقلت له: نعم، وأنا مُستغرب الساعة الواحدة صباحًا. قال: أنا معي اثنان من الهنود دخلوا في الإسلام، يقول: ظننت أن عقله مختل؛ فقلت: هنود أسلموا على يدك؟ قال: نعم. قلت: أين؟ قال: في السيارة. يقول: نزلت للسيارة معه فإذا فعلاً هنود راكبين في الخلف، قلت: السلام عليكم صديقي أنت مسلم؟ قال: نعم، «أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحمدًا رسول الله». أسلمنا، كيف أسلمتم؟ قالوا: أسلمنا على يد هذا الرجل. قلت: تعال يا أخي كيف أسلموا على يدك وأنت مقصر؟ يعني أنت إنسان محتاج إلى من يدعوك كيف أسلموا على يدك؟ قال: نعم والله أنا مقصر ولن هذا ما أراده الله؛ ذهبت في يوم أصلح سيارتي في الورشة عندهم فسألتهم ما الديانة التي أنتم عليها؟ قالوا: نحن هندوس، يقول: فقلت لهم: لماذا لا تُسلمون؟ قالوا: لا نعرف ما هو الإسلام؟ قال: أنا سأوفر لكم كتبًا عن الإسلام. يقول: فأحضرت كتبًا عن الإسلام وأعطيتهم إياها ثم جئت مرة ثانية وأوقفت السيارة فقالوا: والله الكتب حلوة أعطنا كتبًا زيادة، فأحضرت لهم ثم جئت مرة ثالثة سيارته خربانة دائمًا ولله الحمد وهذا خيرٌ له يقول: فلما أوقفت السيارة جاء واحد من النافذة، والثاني من النافذة الثانية، وقالوا: نحن أسلمنا «أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحمدًا رسول الله» فماذا نفعل الآن. يقول: قلت والله أنا ما أدري أنا مسلم من زمان ما أدري الذي يسلم وهو كبير ماذا يفعل؟ يقول الشيخ: فذهبنا بهم إلى مكتب مُخصص للمسلمين الجُدد وأعطيناهم بطاقات إلى آخره.

فالمقصود: أن هذا الشاب مع تقصيره إلا أنه يشعر أنه لا بد أن يُقدم شيئًا للدين وقد أسلموا على يده.

Scanned by CamScanner

فالشيطان عندما يقول للفرد: أنت مُقصر لا تخدم الإسلام هذه مُصيبة كبيرة حتى ولو كنت مُقصرًا اخدم الإسلام.

دائمًا الغير مسلم عندما يدخل الدين الإسلامي يشعر بإقبال وعنده همة رهيبة في الدين غير الذي يكون مولودًا وهو في نعمة الإسلام وربنا أكرمه بها؛ لأنه رأى الحياة الأخرى وعندما دخل في الإسلام رأى حلاوة الإيمان، حلاوة الحياة في طاعة الله ورضاه؟

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «تنقض عُرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية» يعني أنا لاحظت مجموعة ممن كانوا على ضلال مثل الرجل الذي ذكرنا سيرته الذي كان في الجزيرة في البحر، وصار هؤلاء في البحر حتى وصلوا إليه ورأوا هذا الرجل بعدما دخل في الإسلام كان يعبد قطعة خشب، فلما دخل في الإسلام وتمكن الإيمان من قلبه، وذاق حلاوة الإيمان، تجد أنه زاد إقباله يقول كيف تنامون والملك عز وجل لا ينام، ثم قام يُصلي خجلاً من رب العالمين بينما أعداد كبيرة من الناس اليوم من المسلمين يمر عليهم الليالي المتواصلة دون أن يصلي الوتر ولو ركعة واحدة وأنا رأيت أيضًا عددًا ممن كانوا قساوسة ومع ذلك عندما دخلوا في الإسلام أصبحوا من أكابر الدُّعاة، وأكثر حماسًا ممن نشأوا في الإسلام، ودرسوا في المدارس الإسلامية، وربما كانوا في صغرهم في حلقات تحفيظ في المساجد، وربما بعضهم حفظ القرآن أو حفظ كثيرًا منه ومع ذلك ما تجد عنده هذا الحماس، لذلك معرفة الإنسان بفضل هذا الدين عليه فعلاً، وأن الله سبحانه وتعالى أعطاني فضلاً وكرمًا ينبغي عليّ أن أجلب الآخرين عليه وإلا أكون أنانيًا شعور أولئك الذين كانوا مثلاً قساوسة أو غيره شعورهم كنا في ضلال، أنا كنت

Scanned by CamScanner

أعبد حجرًا كنت أعبد صنمًا، أنا كنت أقول الله ثالث ثلاثة، أنا كنت أقول عزير ابن الله، أو ذاك كان يعبد ربما بقرة، أو يعبد فأرًا، ثم هُديَّ إلى الإسلام شعوره أنني كنت ثم أصبحت، يجعله يتحمس أكثر وأكثر للإسلام، نحن ما نحتاج أن نذهب ونكفر ثم نُسلم حتى نتحمس للدين. لا. بل نسأل الله تعالى أن يُثبتنا عليه وأن نكون كما قال النبي ﷺ: «سبعة يُظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم «شاب نشأ في طاعة الله» ليست الفضيلة لمن كان كافرًا ثم أسلم، لا. إنما الفضيلة الأكبر لمن كان أصلاً في الإسلام ثم ازداد تمسكًا به ودعى الناس إليه، الحقيقة أريد أن أدعو الإنسان أن يُصبح أولاً داعية إلى الله ﷻ ناصحًا للناس ألا يتردد في نصح أحد كما رأى عبد الواحد بن زيد ذلك الرجل في جزيرة في البحر وقد هاجت بهم السفينة وضاعت في البحر حتى وصلوا، ربما أن الله ﷻ ساقهم سوقًا إلى هذا الرجل لأجل أن ينصحوه. أن يكون حماس الإنسان للدين وإصلاح الناس هو الأصل، الذي عنده دائمًا أن يكون عنده من الشجاعة والأسلوب الحسن الرقيق اللين ما يستطيع به أن يجذب الناس إلى الخير، أن يدعو الله تعالى أن يجعل الصلاح والتقوى أيضًا على يده حتى يهتدي الناس به.

أسأل الله ﷻ أن يجزيكم خير الجزاء وأن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يقينا حر النار ويقي إخواننا أيضًا حر النار، بارك الله فيكم وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

فهرس الموضوعات

* المقدمة	٣
* رحلة في الماء	٧
* أقوال النبي ﷺ في البحر	١٥
* أسئلة الصحابة رضي الله عنهم عن البحر (١)	٢٧
* أسئلة الصحابة رضي الله عنهم عن البحر (٢)	٣٧
* أبو حنيفة والبحر	٤٩
* أحكام الصلاة في البحر	٦١
* استهموا في سفينة	٧٥
* قصة حوت الصحابة	٨٧
* يونس عليه السلام والبحر	٩٩
* أحكام الصيد (١)	١١٣
أحكام الصيد (٢)	١٢٥
* بحيرة طبرية (١)	١٣٩
* بحيرة طبرية (٢)	١٥١

Scanned by CamScanner

* البحر الميت (١) ١٦٣
* البحر الميت (٢) ١٧٧
* قصة أصحاب السبت ١٩١
* موسى عليه السلام والبحر (١) ٢٠٥
* موسى عليه السلام والبحر (٢) ٢١٧
* فرعون والبحر ٢٢٧
* موسى والخضر عليه السلام ٢٣٩
* نهر النيل ٢٤٩
* قصة قريش مع البحر ٢٦١
* وله الجوار المنشآت في البحر ٢٧٥
* فهرس الموضوعات ٢٨٧

Scanned by CamScanner